



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>

QAYATI

NAFHAT
AL-BASHAM

Princeton University Library



32101 073507681

al-Qāyātī, Muhammad 'Alī al-Jawād

كتاب
Nafhat al-bashām
نفحة البشام في رحلة الشام تأليف حضرة
الاستاذ الاعظم والملاذ الاكرم
العالم العامل والمرشد الكامل
الشيخ محمد عبد الجواد
القاياتي حفظه
الله

(البشام كسحاب نبت طيب الرائحة)

—*~*~*

(طبعت على نفقة حضرة الماجد)

الشيخ محمد مصطفى قايد

—*~*~*

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

طبع بمطبعة جريدة الاسلام بمصر بحارة السقاين سنة ١٣١٩ هجرية

(RECAP)

2272
83747
366



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده والشكر له على رفقته والصلاة والسلام على نبيه وعبد
محمد الهادي الى سبيل رشده وعلى آله وعترته من بعده وصحبه وحزبه وجنده
(اما بعد) فانه لما اراد من لا راد لقضائه ولا معقب لامره وامضائه لهذا
العبد الفقير والعاجز الحقير محمد بن عبد الجواد القاياتي المصري واخيه الشيخ
احمد بالهجرة الى الديار الشامية والاقطار المباركة القدسية عقيب الحوادث
المصرية والمسألة الشهيرة العراية اردت ان اذكر بعض ما اشتملت عليه هذه
الرحلة بالجملة وما احتوت عليه هذه المحنة من المنحة فشرعت فيما اردت متوسلا
بجاء الرسول في بلوغ المأمول والمسؤول وعلى الله القبول والتوفيق فيما اقول
(اعلم) ان مبدأ هذه المسألة التي اخرجنا من ديارنا بسببها ونصبها هو قيام
جماعة من العسكرية المصرية يرأسهم سعادة احمد باشا عرابي المصري يطلبون
من حكومتهم المصرية ان تسن لهم قانون نظاميا عادلا للعساكر الوطنية يشون

على مقتضاه ويمجرون احكام تاديياتهم وترقياتهم على مجراه حتى لا تقتلهم من بعد
غوائل الاستبداد المتسلط المتسلط على هاتيك البلاد ولا يرهوا بسهام الاغراض
عن قسي الحوادث والاعراض فصديتهم الحكومة المحلية عن ذلك وصادرتهم
في سلوك هذه المسالك وما زالوا يتنقلون في حركاتهم ويتدرجون في مدارج
طلبتهم لاجل ان يدركوا ما رهم وينالوا مطالبهم الى ان بلغت المسألة ما بلغت
من التداخل بكثرة التحريك من الخارج والداخل وتصدت الامة الانكليزية
لحاربة المسكر المصرية وهي الزاعمة بانها زعيمة الحرية في سائر الكرة الارضية
فبعد ان مكروا مكرهم واجمعوا امرهم جاؤا باباطيلهم واساطيلهم فدمروا مدينة
الاسكندرية وخربوها وهي كروضة سندسية قبل محاربة عساكرها وجيوشها
فاصبحت خاوية على عروشها خالية من اثاثها ومفروشها وزينة مبانيها وتقوشها
فانظر كيف فعلوا زاعمين ان قصاوى نيتهم وغاية بغيتهم الاصلاح والتعمير
لا الفساد والتدمير ومع ذلك تعدوا حدودهم واخلفوا وعودهم وخالفوا عهودهم
وبذلوا مجهودهم لينالوا مقصودهم فما هكذا يفعل من يروم الصلاح والاصلاح
والراحة والارتياح وينادي بين الامم بحجى على الفلاح واهلها الى الفوز والنجاح
فكأنما يدعي انه خليفة الرب على عباده او وصي آدم على اولاده ثم بعد ان نفذ
امرهم وحاق بالامة المصرية مكرهم واتموا حيلتهم وفعلوا فعلتهم تداولوا مع الدول
في مطالبة اهالي البلاد بقرامة ما صنعوا فيها من الفساد واقترضوا تسعة ملايين
ولكن الله لا يصلح عمل المفسدين

❖ مطلب سبب الخروج من مصر ❖

وسبب خروجنا من مصر هو ان اهالي البلاد عند ما صارت الاحكام فيها
عسكرية وانتشبت الحرب بين الانكليز واهل الوطن العزيز اجتهدوا غاية

الاجتهاد في سبيل المدافعة والجهاد باخذ الاهبة والاستعداد واعدوا لهم ما استطاعوا من قوة ومن رباط الخيل الجياد وبذلوا ما يملكون من نفائس النفوس وما يقدرون عليه من مأكول وملبوس ومبهمات عسكرية وتجهيزات حربية وغير ذلك مما تصل اليه يد الاستطاعة ولو ييسط اكف الابهال والضراعة كل منهم على حسب حاله وما يليق بامثاله حتى ان اهل العلم والطريق وما اشبه هذا الفريق كانوا يساعدون بالدعوات الصالحات والاستغاثات والتضرعات الى حضرة رب البرية في دفع هذه البلية وكانت السادة العلماء الاعلام ولا سيما استاذنا شيخ الاسلام يقرؤن كتاب البخاري الشريف في الجامع الازهر الانور المنيف والافاضل منهم الكلمة يحثون على اتحاد الكلمة في مقاومة هذا البلاء والاصر التازلين على بلاد مصر وليس هذا الامر بالعجيب منهم ولا بالغريب صدوره عنهم فذلك شان كل امة قصدها بالحرب امة اخرى فهي ترى ان الدفاع اولى واحري بل ربما تراه من الواجب على الاعيان لاسيما اذا تخالفت الاديان واختلف اللسان وتباينت العقائد واختلفت العوائد فهذه النسبة العلمية والمناسبة العملية التمس منا اهل بلادنا القيام معهم لتكون لهم قدوة وتكون لهم بنا اسوة في مساعدة اخوانهم الجهادية بالمراكز العسكرية والنقط الحربية والحدود الدفاعية وذلك من انقاد غيرتهم الدينية وحميتهم الوطنية فتوجهنا معهم الى تلك المواطن والله اعلم بالظواهر والباطن فلم نلبث الا قليلا من الايام وقد فشلت الاقوام وحصل الانهزام بواسطة الحياة من بعض اللثام وبث انواع الدسائس ودس الوسوس في قبائل العربان وعشائر البلدان وغالب الامراء والاعيان لسابق الامر المحتم والقضاء المبرم وقضت علينا حكمته الباهرة بدخول الجيوش الانكليزية القاهرة وفي مقدمتهم نائب الحضرة

الخدوية وهو رئيس التواب في البلاد المصرية فاول ما بدأ به من الاعمال في هذه الحال الترخيص لهم في الحلول بالقلمة العالية والقشلاقات العسكرية مثل قصر النيل والعباسية والامر بالقبض على من نسب الى هذه الحركة كائناً من يكون ولو كان المهود من عادته السكوت والسكون انا لله وانا اليه راجعون ما قدره الله لا بد ان يكون فكنا في ضمن من وقع الحجر والعجز عليهم بعد صدور الاوامر العالية فيهم فصار سجننا لسجن مديرية المتيا من مديريات الصعيد مع جم غفير وعدد كثير من الوجوه والاعيان ومشايخ العرب والبلدان لاثامات يطول شرحها بغير طائل والغالب فيها الوشاية بالباطل

فمن هؤلاء الناس من نسب الى التطوع ومنهم من نسب الى التبرع ومنهم من اتهم بالتهبيج للمخاطر وتحريك الساكن من الخواطر ومنهم من ادعي عليه بالتشيع للجهادية وكثرة قراءة الجرائد المحلية وغير ذلك من الاسباب الخصوصية والبواعث العدوانية لدواعي العداوات الشخصية بدون مراعاة المصالح العمومية فكم قبض على برئ واطلق سبيل مجترئ بمجرد الوشاية فيه من بعض اعاديه هكذا حصل في غالب المديريات سوى من قبض عليهم في القاهرة والاسكندرية ودمياط ورشيد من الذوات والبكوات والباشاوات والعلماء والامراء واولاد الفقراء ومكشوا في اقبح السجون بغاية الاحزان والشجون يكابدون عذاب الهون بانواع لا تحصى ولا تحصر من العذاب الادني دون العذاب الاكبر واما اكبر المعذنين فاهل الفضل والدين فقد وقع لهم من الحقارة والتنكيل والاستهانة والتخجيل والكرب والخطب الجليل ما لم تسمح به لهم اهل التوراة والانجيل فحسبنا الله ونعم الوكيل

يطاف بهم في الاسواق والشوارع والمخافل اذ الاغلال في اعناقهم

والسلاسل وبعد ان مضت لهم على هذه الحالة اربعة من الشهور كانوا اعوام
ودهور ومثلوا بغاية المثلة على حال لم يروا مثله بين يدي الكتبة اقباط النصراري
وهم في امرهم تائمون حيارى واشخصوا امامهم لاجل الاستنطاق بما لا يطاق ولا
تضبطه الاوراق ولا يدخل حصره في نطاق صدرت فيهم الارادة النفسية على
غير ما يراد باجلاتهم ونخروجهم من البلاد وابعادهم عنها اي ابعاد قنهم من نقي
مؤيد الى سيلان ومنهم من نقي بمدة الى السودان ومنهم الى خارج للقطر ولحقاته
بدون تعيين مواعينه وجهاته وكنا من هذا القسم الاخير نحن ونجم غفير فبودرنا
بالاخراج من غير مهلة ولا تاخير فالحكمكم الله العلي الكبير نعم المولى ونعم النصير
فلقد كان هذا النقي بحسب الايجاب لا بموجب قوانين عادلة ولا اسباب ان هذا
لمن عجيب العجاب عند اهل العقول والالباب وقلت شعراً في المعنى

هذا زمان غرائب	وعجائب لا تقضي
النقي في ايجابه	والمنع منه بقضي
لا يرتضي من حكمه	الا بما لا ارتضي
ولكم يطاردني وسه	فالبقي منه يلتضي

وفيه نكتة تاريخية وهي ان جعل (غرائب عجائب) موافق لسنة حادثة

النقي المذكور

نادرة من نوادر الدهر وبادرة من بوارد العصر هي انه كان من جملة من
قبض عليهم في هذه المسألة حضرة العالم العامل والامام العمام الكامل المحدث
الفقيه الاصولي النحوي المتقن المتقن صاحب التأليف المفيدة والتصانيف العديدة
من طار صيته في الافاق وانه قد على فضله الاتفاق الاستاذ الشيخ محمد عبد الله
هايش المغربي الاصل المصري المولد شيخ السادة المالكية بالجامع الازهر والمعبود

الانور اخذ مريضاً من داره محمولاً لا حراك به واودع في سجن المستشفى بل
سجن التشفي الى ان توفي وانتقل الى رحمة الله ودار النعم في مقعد صدق عند
ملك كريم ولما نعي موته الى اهل بيته واقربائه واحبابه واصدقائه ارادوا ان
تجهز جنازته من داره فلم تسمح لهم الحكومة في رجوعه الى البيت نكلاً له كما
زعمت وهو ميت ولم تكف بموت هذا الامام في المستشفى حتى ابدت اكبر
اولاده معاً في ذلك المنفى فهذا جزاء جريمة من يحامي عن وطنه ودينه لقوة ايمانه
وصدق يقينه (ثم بعد) ان صدرت هذه الاحكام واشعرتنا بها هؤلاء الحكماء
ورضينا بها ظاهراً عوضاً عن الاعداء الذي لم يزل بهذه المدة يخطر بالحواس
والاوهام نقلنا الى مصر بسجن الضابطية واقنانه نحو عشرة ايام وفي اثناء هذه
المدة عرضنا لنظارة الداخلية مراراً بطلب الترخيص لنا بالتوجه الى الاقطار
الحجازية لمجرد قصد النسك والعبادات الدينية وليس لنا غرض في ذلك سوى
المناسك والله اعلم بما هنالك واستعملنا في هذا الطلب الاحاح واللباجة لتكون
الغنية كما نقول العامة حجة وحاجة فلم ينجح هذا الارب ولم يسمح بهذا الطلب
واحرمانا من سكنى الحرم ومجاورة سيد الامم واشرف العرب والعجم ولو اننا ادركنا
هذا المقصد بتلك الوسيلة لفزنا بقاية النعم وانتزنا احسن فرصة وخفت عنا هذه
القصة ولكن المقادير لم تساعد في هذا الزمن المعاند وانتقلنا بعد ذلك من مصر
الى الاسكندرية بسجن الضابطية ايضاً واقعد راينا به من الاحوال والاهوال مالا
يخطر بخاطر ولا بال واقنانه نحو اسبوع وسافرنا الى الشام في الوابور بالبحر الابيض
فشاهدنا فيه الموت الاحمر في كل يوم اسود كاقمار لان السفركان في ايام الشتاء
وهبوب الرياح وهيجان البحار ان في ذلك لعة لاولي الابصار هكذا يكون زمان
الامتحان واوان الافتتان اللهم اننا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن وكان

نزولنا من ثغر الاسكندرية الى البحر عصر يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع
 الاول الذي هو من شهور الف وثلاثمائة واما الحرب والمزينة فكانا في سنة الف
 ومائتين وتسعة وتسعين من هجرة سيد المرسلين وبتنا به ليلة المولد النبوي الشريف
 واقمنا به يوم السبت ويوم الاحد وسافرنا ليلة الاثنين فوصلنا صبيحته بورت
 سعيد فاقمنا به طول النهار ثم اقام بنا الوابور ليلا وسار فدخلنا صباح يوم الثلاثاء
 الى مرسى يافا وهي في غاية من الخافة فلبثنا بها الى ظهر ذلك اليوم وسافرنا الى
 حيفا فوصلناها غروب الشمس وسرنا ليلاً الى يروت فدخلنا صباح الاربعاء
 وبعد ان خرجنا من البحر نزلنا في خان من خاناتها بجوار الاسكلة مشهور بخان
 السيد فما لبثنا به الا يسيراً وقد وجدنا منزلاً للسكنى من منازل آل القباني عائلة
 مشهورة من مشاهير عيال تلك المدينة المعمورة ولقد كان لنا في عهد المجاورة بالجامع
 الازهر صحبة واخوة باحد هؤلاء العائلة اهل الفتوة وهو حضرة الاخ الامجد المحب
 الاوحد جناب الشيخ احمد افندي القباني من افاضل العلماء وامثال الادباء
 فبمجرد ان سمع بقدومنا بادر على الفور بمقابلتنا واسرع في زيارتنا بالخان المذكور
 ودعانا للنزول في منزله المعمور فاجبنا بلبيك لا تريب عليك قد اخذنا من احد
 اقربائكم منزلاً لكم وبجذائكم فقال على الرحب والسعة والعيش الهني والدعة
 وحبل الى المحل فنهضنا بغاية السرعة معه وركبنا في عربة مسرعة الى ان دخلنا
 على بركة الله ذلك البيت وكل منا لشدة الاهوال برا وبحرا حي كميت كالحارج
 من القبور يوم البعث والنشور اذا نفخ في الصور الا ان الله سبحانه وتعالى قد من
 علينا بعد ذلك من كرمه وفضل جوده ونعمه باتساع الدور واتساع الصدور
 واطف بنا في هذا القدر المقدور وامتنا في هذا الامر الخوف المحذور الا الى الله
 نصير الامور وما زلنا في هذا المنزل بحى من الاحياء المشهورة يقال له حي

الباشورة بجوار دور السادات آل حمادة من اكابر اهل المجد والسيادة اولاد
المرحوم السيد فتيحة الاسكندري الاصل والمولد البيروتي الاقامة خدم الدولة
العلية وتقلد في خدمتها بوظائف سنية حتى نال حظاً من القبول وافراً ونفوذاً
باهراً وظهر في مظهره بعد وفاته ولده المرحوم الحاج سعد افندي حمادة فكان
طالع سعده ميموناً بين الجماعة ذا كلمة مسموعة واوامر مطاعة وبعد ان توفي ايضاً
(رحمه الله) برحمته العميمة قام بشعائر تلك العائلة الكريمة جناب صاحب العزة
والتمكن حضرة اخيه السيد محي الدين الموجود الآن باكل الصفات والنعوت
مقلداً برئاسة بلدية بيروت وله الذكر الجليل والقدر الجليل حفظه الله وجميع انجاله
من حوادث الدهر الخؤون ولطف بهم في جميع الاحوال والشؤون ولقد تعرفنا
بهذه العائلة وتعرفوا بنا بواسطة اعز اخواننا واصدقائنا حضرة الشيخ احمد افندي
القباني بلغه الله جميع الاماني فصرنا تزورهم ويزوروننا ونحفظوننا بمزيد الملاطفة
والمؤانسة في المجالسة والمجانسة حتى خف عنا بوجودهم ما كنا نجد من الم
الغربة وما يناله الغريب من الوحشة فيها والكربة فجزاهم الله عنا وعن جميع اخواننا
المصريين كل خير ودفع عنا وعنهم كل ضير وكان ممن يرعى الجوار ويكرم الجار
ولوجار ويرعى حرمة النزول صاحب الراي النبيل والقدر الجليل عزتلقباني
زاده السيد عبد القادر افندي مدير جريدة ثمرات الفنون الزهية الزاهرة
البهية الباهرة فكان حفظه الله وانجاله وادام اجلاله لقرب دارنا من داره يكرمنا
بازدياره ويتحفنا بلطائف اخباره وظرائف اسماره وبدائع افكاره ولكم صنع
معنا من انواع التلطف والوداد ما تطيب به النفس وينشرح به القواد بلغه الله
من اسعافه واسعاذه غاية مرامه ومراده وكذلك جناب اخيه الاكرم الوجيه
الانجم عزتلقوا السيد سعد الدين احد الرجال المستعدين المعنودين وله خدمات

للدولة والوطن مهمة وتوظف في جملة مأموريات جمعة لطيف المحاورة ظريف
 المسامرة وهو والدحضرة صاحبنا الازهري الشيخ احمد افندي قباني زاده المتقدم
 ذكره الذي كان عضواً من أعضاء شعبة المعارف في بيروت بعد إلغاء جمعية
 المقاصد الخيرية التي أنشأها عمه السيد عبد القادر القباني صاحب امتياز جريدة
 الثمرات وسند ذكر أن شاء الله تعالى طرفاً في التكلم على هيئة المجالس والمحاكم
 والادارات في الولايات السورية في فرصة أخرى لما ان كيفية الادارات
 فيها اولى بكثير من الادارات المصرية وأخرى (ولنرجع) لما نحن بصددده وفي
 سياق عدده من ذكر من تعرفنا بهم من وجوه هذه المدينة وأمرائها وعلمائها
 وأدبائها وتجارها وأهل اعتبارها فنقول ان من عيالها الكبيرة الشهيرة بيت
 السادات بهم فان لهم تجارات عظيمة وثروة جسيمة وقصوراً مشيدة وبيوتاً
 عديدة واملاكاً وعقارات وحوادث وخانات والموجود منهم الى هذا العهد حضرة
 الحاج عبد الله بهم يعيش من العمر فوق الثمانين وهو ثابت العقل والدين وله
 ذرية مباركة من اولاد واحفاد (فمن احفاده) حضرة الزكي الاديب والاممي
 الاريب عزتو وحسن افندي بهم الشاعر الناصر الفصيح الماهر المتكلم ببعض
 اللغات الاجنبية ذي النباهة والفطانة الفطرية كان اول مبادر من عائلتهم
 بالتسليم علينا والتردد والتودد اليانا بغاية الانس وطيب النفس ومن انشائه
 قوله مفرداً

ليس السياسة الا الكذب مختلفاً ولا التمدن الا قلة الدين
 ومن هذه العائلة ايضاً صاحب السعادة والسيادة الحاج محي الدين افندي
 بهم تولى قديماً رئاسة البلدية وهو الآن مشغول بأمر تجارته رافل في حلل يساره
 وثروته مع خشوع واستكانه وعلو قدره ومكانه وله بعض احسانات لذوي

الفقر والحاجات ولقد نبغ فيهم من مدة وجيزة وبلغ فيما بينهم مرتبة عزيزة
المرحوم الحاج حسين افندي بيهم فانه كان في الذكاء غاية وفي الفطنة آية له
معرفة بالادب وكلام العرب ينظم الاشعار الرائقة والمعاني الفائقة ذو خبرة
تامة بالسياسة ونفذ تام بما ناله من الرئاسة الا ان المنية اختطفته في عنفوان
شبابه ولم ترع حرمة احترامه وادابه فعزى الله اهل بيته في هذا المصاب بما
رزقه من انجالة الانجاب

(ومن العائلات القديمة) والبيوت الكريمة عائلة رمضان ذي الجهد والشان
موجود منهم الى الآن حضرة السيد عبد الغني افندي رمضان وهو كبير هذه
العائلة المشتهرة وله من الاولاد النباه نحو العشرة وغالبهم مستخدم في الادارات
الملكية وهو ايضا عضواً في مجلس البلدية (ومجلس البلدية) وحضرة السيد عمر ابن امين
اغا رمضان الذي كان والده من قديم الزمان موظفاً بوظائف عليا حتى في ايام
دخول الحكومة المصرية في البلاد السورية. واما هو الآن فقد صار عضواً من
اعضاء مجلس الادارة بدلاً من المرحوم عمر افندي الغزاوي بعد ان توفي (عليه رحمة
الله) وكان هو ايضا من كبار اهل البلد غنى وثروة وله شركة كبيرة مع جناب
سعد الله بك حلا ابو (الذي كان بالاسكندرية) وهو شامي الاصل باع من الشهرة
في التجارة مبلغاً وافراً حتى صار له مع شريكه المذكور وابوران يستخدمانها في
تجارتهما في البحر الابيض والاحمر احدهما قاصد كريم والاخر راجي كريم
فسبحان المولى الكريم الحليم . (ومن اهل الشهرة) في هذه المدينة السيد محمد
اياس الدمشقي الاصل نال من الثراء والغناء ما لا يدخل تحت نطاق الاحصاء
والله يؤتي ملكه من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير . (ومنها) المكرم الحاج
حسن افندي الغندور له في التجارة حظ موفور (ومن البيوت الكبيرة) والعيال

اشهيرة صاحب المقام الكبير والقدر العالي الخطير السادة آل البرير وكان من
 اكبرهم سنًا ومقامًا واعظمهم عزًا واحترامًا السيد محمد ابو ابراهيم توفى في هذا
 العام بعد ان بلغ من العمر نحو الثمانين وهو صحيح العقل وافر المعرفة والفضل
 وكل هذه العائلة من اهل المعارف الوفيرة والمزايا الكاملة الكثيرة فمنهم التجار
 الكبار والعلماء الاخيار والكتاب العظام في غالب الافلام كالسيد محمدامين
 واخيه السيد سليم واخيه السيد بشير الذي هو مدير لبوستان الاتحاد العثماني والشيخ
 ابراهيم افندي واخيه السيد عمر اولاد المرحوم السيد محمد المتقدم المذكور من اهل
 العلوم والآداب والفهوم وكان لهذه الطائفة من منذ جيلين قريب شهر يسمى
 السيد احمد البرير عالم فاضل نحرير من كبار العلماء المشاهير له مؤلفات جليلة
 ومصنفات جميلة في العلوم العربية والفنون الادبية اطلعت له على شرح بديع
 يشهد له بحسن الصنيع يسمى بالفتح الجلي على بيتي الموصلي وقد طبع هذا الكتاب
 بالمطبعة الادبية في بيروت واشتغل الفقير بخدمة تصحيحه مع حضرة الشاب الظريف
 السيد محمد عمر البرير ولكن جل الفضل في تصحيحه لحضرة الاستاذ الشيخ الاحدب
 وهو كتاب لغة وادب كله عجب وقد اهديت الينا منه نسخة بعد الطبع ظريفة
 الشكل والوضع وله الفصيحة العجا في قوله صلى الله عليه وسلم (أحب حبيبك
 هونًا ما ومحامدة بين الماء والهوى وغير تلك الاشياء من الكتابة الفائقة والاشعار
 الرقيقة الرائقة مع لطافة النكتة وظرافة الذائقة ومما حكا لي قريبه ابو ابراهيم
 البرير انه كان ذات يوم عند احد اعيان شرفاء مكة المكرمة وكان في اصبعه
 خاتم وله فص من الاحجار الثمينة فانكسر الحجر وسقط من يده فتشاءم الشريف
 من ذلك فأنشد الشيخ علي البديع من كلامه وبديع نظامه
 لاتخش يا ابن رسول الله من حجر رأى المكارم في كفيك فانفجرا

فان سعدك سعد لا نظير له فاق السمود واضمحى يفلق الحجر
(ومن القاطنين بها) والساكنين فيها من اهل الاعتبار وكبار التجار السيد
محمود افندي ابن السيد رشيد الخوجه واخوه السيد محمد علي الخوجه اشتهر
بالكمال الموصوف وصنائع المعروف ولقد كنا معهما في غاية الالفة وسقوط
الكلفة وجاورناهما في السكن مدة طويلة من الزمن حتى اطمان قلبنا اليهما وسكن
وتسلينا بهما نوعاً عن الاهل والوطن كفانا الله واياها شر الفتنة ما ظهر منها
وما بطن

❖ مطلب من اجتمعنا بهم من العلماء والاكابر ❖

ومن اجتمعنا به في تلك المدينة من اكابر العلماء وافاضل الادباء حضرة
الاستاذ الكبير والعلامة التحرير والعلم الشهير في التحقيق والتحرير الشيخ يوسف
افندي الاسير اصله من مدينة صيدا ثم توجه الى مصر لطلب العلم بالجامع
الازهر فحضر على أئمة اعلام من علماء الاسلام منهم السيد الامام والولي الهمام
الشيخ حسن القويسني صاحب القدر العلي والمقام السني واجتهد في الطلب
فقال غاية الارب ورجع بعد ذلك الى البلاد الشامية فاقام مدة بطرابلس
لتعليم العلم ومدة اخرى بعكة لنياية القضاء والحكم ثم استوطن مدينة بيروت
وسافر منها الى الاستانة العلية فحظي فيها بالقبول التام والاحكام والاكرام الا
انه لم يجد بها في ذلك الوقت من يستأنس به من اهل الادب ولا من يتكلم معه
بلسان العرب فرجع ثانياً عنانه الى هذا الوطن وسكن قلبه الى ذلك السكن
واشتغل فيها بقراءة الدروس وتهذيب النفوس حتى انتظم في سلك اهل المحكمة
الشرعية وبرع في الكتابة ومعرفة الاحكام المرعية ولم يزل بها الى الآن في اكل
ادراك واتقان وقد تاهز الثمانين ولم يحتاج ممعه الى ترجمان وله مؤلفات لطيفة

وارجوزات ظريفة وشعره على هذا النمط يعد من الخيار الوسط نظم في علم
 الفرائض منظومة الرائض وهي عظمة النفع في بابها لا سيما شرحها الكاشف
 لنقاياها عن وجوه مخدراتها لطلابها وله كتابة في الرد على جوف الفراء وشرحه
 نار القرى اخذها انتقاده بذنه الوفا وجعله غرضاً لتصويب سهام الانتقاد
 وله شرح اجلى من الضرب على كتاب اطواق الذهب للعلامة جارا الله الزمخشري
 ولقد تخرج عليه كثير من اهالي لبنان في فنون الادب من نحو
 وحرف وبيان وحج غفير وجمع كبير من نصارى بيروت ولولا ذلك لكان غاية
 في كمال الاوصاف والنوع فانهم بعد ذلك سجدوا فضائله وانكروا معارفه
 ومعروفه ونائله وصاروا يتفاخرون بثترهم المنشور وشعرهم المشعور وما فيه من الخلل
 والقصور على اصحاب البيوت العامرة والقصور ولقد بلغني ان الشيخ ناصيف
 اليازجي الذي اشتهر في الامة العيسوية بالشعر والادب ومعرفة كلام العرب
 كان يستمد من موارده العذاب ويستهدي بنجوم فهمه الى الصواب ولا سيما
 في كتابه المشهور بجمع البحرين واين هو من مقامات الحريري واين وقد خفقت
 راية رواياتها في الخافقين وكيف نحاكي وقد حاكها على منوال العرب الشيخ
 الحريري وطرزها الشيخ الامام المطري فكل من جاء بعده انما يفترق من بحره
 ويقتبس من مشكاة شعره ونثره فان يجارى هذا السابقي في ميدان قل هل
 يستوي البحران هذا عذب فرات يتلاطم بالامواج وهذا ملح اجاج فاني يستوي
 البحران هذا فرات سائغ وانغير ملح ويكفيها في الرد على كل مبتري قول امام اللغة
 الزمخشري

اقسم بالله واياته وشعر الحج وميثاقه
 ان الحريري حري بان نكتب بالتبر مقاماته

معجزة تعجز كل الورى ولوسروا في ضوه مشكاته
 وبالجملة مقامات الناس محفوظة ويعيون الافكار لمخوطة وان خفيت على
 الجاهل الغبي فهي ظاهرة للعالم الذكي ولقد صح في مثل هؤلاء الاقوام المثل
 السائر في مصر بين العوام (يشترون منا ويبيعون علينا) وما دعانا الى التطويل في
 هذا الامر بغير طائل الا ما اشتهر عنهم من تنقيص اهل الفضائل والنقض من
 قدرهم والتهاون في امرهم ودعوى ان كتبنا القديمة في الآداب غير كافية
 وليست لامراض الجهالات شافية ونحو الى هذا النحو وصرفوا الاثبات الى المحو
 فلعمر الحق ما هذا الا جهل او تجاهل او سهو او تساهل فكيف تنكر الشمس
 طالعة والنجوم ساطعة فاين منهم في البلاغة كتب صاحب المفتاح وصاحب
 التلخيص واللايضاح وعروس الافراح والسعد التفتازاني والسيد الجرجاني
 والسيد العصام الميروا مطولهم واطولهم ومختصرهم وشروحهم وحواشيهم سلمهم
 بالله هل ادر كوا معانيهم او فهموا مدلولات مباديهم لا وحياء ايك وكذا سائر
 كتب القوم التي هي غاية في حسن الصنيع في المعاني والبيان والبديع والتاريخ
 والانشاء وقرض الشعر والخط المرسوم وغير ذلك من باقي العلوم فاين ربحان
 الالباء وخزانة الادباء ونسمات الاستعار وزهر الربيع ونسيم الصبا وعقود
 الجمان والجوهر المكنون والكثير المدفون والمثل السائر والفلك الدائر على ما
 فوق البسيطة من الدفاتر اين دواوين الشعر وما فيها من النظم والثر اذهب
 كل هذا سدى ام بقي مخلداً مؤبداً لا والله انه لموجود في خزائن الملوك والامراء
 ومكاتب العلماء والادباء ولكن سطت عليه ايدي الطبع فاغتالت بعضه وغيبت
 وضعه ومكنت منه من لا يفهم منه معنى ولا يقيم له وزناً وهذا سبب انكاره
 وعدم استكباره حتى اعوذهم فقهه او عدم كفايته الى اعتنائهم بالتصنيف

وعنائهم بالتأليف واخذوا منه نقطة من غدير وقالوا هذا شيء كبير فعلام هذا
 العناء الطويل العريض في جمع لقاطات اهل القريض وكلمات السادة العلماء
 وبعض مفهومات اهل الفضل والذكاء واكابر القدماء من اهل الملة الاسلامية
 والديانة الحنيفية اظنتم انها تخفى علينا واصولها بين ايدينا فما هي العلوم العربية
 التي اهملها المتقدمون هذا والله ما لا يكون ما تركت الاوائل كلمة لقائل فلما
 التحو فكتبه فلا تحصى ولا تحصر وكتب البلاغة اشهر من ان تذكر فهي الآف
 مؤلفة موجودة ملء قلوب اهل المعرفة فطالع ان شئت كشف الظنون في
 اسماء الكتب والفنون نندفع عنك هذه الوسوس والظنون بما فيه من الدر
 المصون والزخر المخزون الذي تقر به العيون

❖ ترجمة الشيخ الاحدب ❖

(ومنهم) العالم الفاضل والاستاد الكامل حضرة الشيخ ابراهيم افندي
 الاحدب الذي اذا نظم الشعر اغرب واذا نثر الكلام اعجب واذا مدح ممدوحاً
 اطرى واطرب واذا اجاب سؤالا اجاد واطنب ولقد رأينا بديع البديع قليل
 الشبيه وان ظهر عليه بعض تيه فمحاسنه لعمر ابيه بآيه سريع الحاضرة جميل
 المحاضرة ربما نظم القصيدة من الشعر ستين بيتاً في نحو الاربع درج بدون مشقة عليه
 ولا حرج وكذلك المقالات الطريفة ينشئها في برهة لطيفة فمنهله العذب في
 الشعر والنثر اصفى واوفى وان قصر الادباء فيها فابراهيم الذي وفي اصله حفظه
 الله من طرابلس الشام وجاء الى بيروت ابان الشباب واشتغل بتحصيل العلوم
 والآداب واجتهد في جمع فرائد الفوائد واشتغل بها على حضرة الاستاذ الشيخ
 عبدالله خالد الذي تربي على اكابر الشيوخ من اهل التحقيق والرسوخ في البقعة
 المباركة الازهرية ودار العلوم المصرية وبرع هذا المترجم في كسب العلوم ونيل

الفهم حتى اشتهر في هذا البلد بشهرة لم يشاركه فيها احد في معرفة العلوم
الادبية والفروع الفقهية الى ان افضت النوبة في نيابة الحكمة اليه وصار المعول
فيها عليه وله ديوان كبير مطبوع وغيره مما لم يوجد بعد في مجموع من قصائد
ومقامات ومقاطيع وموشحات وروايات وادوار وموالي تزدريه بفرائد الدر
المشور ونظم اللالي ولو جمعت منشأته في البحور كالاعلام لكثت في مجلدات
ضخام ومجموعات عظام ولكنها لم تساعد على جمعها الايام

وبالجمل فكم له في النظم الرائق والنثر الفائق من منظومات منظومه
ومبشورات منشورة هي من اجود الشعر واللمح النثري هذا العصر وله مؤلفات
اخرى كثيرة الفوائد وفيرة الفرايد موصولة العوائد جمع فيها من الشوارد
والاوابد كنظم امثال الميداني بتمامه وشرحه له الوافي بحل نظامه الكافي في
بيان معاني كلامه ولقد اطلمت والحمد لله عليه فرايته مما يرسل اليه وله كتاب
في الانشاء الفه باقتراح ديوان المعارف بمصر في العام الماضي وسيره الى ناظره
فما نظر اليه بعين الاعتناء وما احتفل به كما يلزم له من الاحتفاء فعل الاغبياء
لا الاذكياء ولا اقل من ان يطبع فينفع ولكن كيف نصنع فمين غلب عليهم
الطبع والطبع فلم يحسنوا في جانب الله من صنع وصاروا لا يميلون بانفسهم الا
لعيز ابنا دينهم وجنسهم فاشربوا حبيهم وملوا اعينهم وقلبيهم وما زالوا اليهم
بالاشواق حتى ضيقوا عليهم الآفاق وحلومهم ما لا يحمل ولا يطاق وانتزولهم من
عالي مناصبهم موازولهم عن مراتبهم فما هذا التدبير المعكوس والرأي المنحوس
الذي لا يرضى به شرفاء النفوس ولا اهل الحمية الوطنية والغيرة الدينية وهذه
نفثة مصدور ضاق زرعاً بتلك الامور

ولنرجع لما نحن فيه والله اعلم بظاهري امرنا وخافيه فنقول : ان حضرة هذا

الاستاذ له مؤلفات اخرى لم استحضرها الآن ذكرًا ولم يزل مشغولاً بالتأليف مشغولاً بالتصنيف والترصيف وتعليم المعلوم وتفهم المنطوق والمفهوم اما في المدارس الوطنية كالمدرسة السلطانية اوفي منزله الخاص لبعض تلامذته الخواص اطال الله عمره واطاب عمله واناله في كلا الدارين امله

ومنهم السيد الهمام والشهم المقدم الحسيب النسيب العالم الاديب سلالة البضعة النبوية وفرع شجرتها الزكية الذي نبت اصله في اطياب غراس وبني محمده على اقوى اساس الاستاذ الشيخ عبد الرحمن افندي التماس بيروتي الاصل والفرع والاقامة تولى بجامعها الكبير وظيفتي الخطابة والامامة فهو يقرع ابواب الالباب بوعظه ويفتح مصراع الاسماع بلفظه خطيب واي خطيب وقور في العيون مهيب وهو ايضاً نقيب السادة الاشراف من سلالة آل عبد مناف ومن هؤلاء الذين تتكلم عنهم ابن اخته وابن اخت القوم منهم حضرة الفاضل الكامل الاخلاق صديقنا الشيخ عبد الغني افندي البنداق وهو سكندري المتمد بيروتي المولد مشغول بالعلم وتعليم القرآن وخطه في غاية الجودة والاثقان مشهور بين الاقران مرموق بعين الاستحسان ملحوظ سبحانه من قسم الحظوظ ولهذا الاخ بجواريت السيد فتيحه دار ظريفة فسيحة كثيرهما ما كان يدعونا اليها للكرامة والسمر وطيب الحديث والسهر فجزاء الله عن هذا انصنع الجميل احسن الجزاء الجزيل

ومنهم مفتي هذه المدينة ذات الحسن واليها ومالك زمام الفتوى بها حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الباسط افندي الفاخوري الطرابلسي الاصل صاحب العلم والفضل حسن الاخلاق والسمت كثير السكوت والصمت تفقه على مذهب امامنا الشافعي رضي الله عنه والف فيه رسالة في العبادات مفيدة

لذوي الحاجات مماها كتاب الكفاية لذوي العناية وكان تحصيله في العلم واشتغاله على حضرة الاستاذ الواصل والملاذ الكامل الشيخ محمد الحوت البيروتي حيث كان هذا السيد للماجد وحضرة الاستاذ الشيخ عبد الله خالد هما اللذان حصل بهما النفع التام للخاص والعوام حتى السوق والعوام وكانا في هذه المدينة بغاية الوفاق والسكينة يجددان معلم الدين ويبددان مظلّم المعتدين ومفسد المفسدين ولقد صارا فيها كقرقي سماء ابو كبرين في ليلة ظلماء والله يهدي من يشاء ولهذين العالمين العاملين والسيد الكاملين بقية السلف الصالح خلف مبارك ناجح فن ذرية الشيخ محمد الحوت الكبير ولده الاديان الشيخ محمد والشيخ عبد الرحمن جعلهما الله من اهل الفضل والعرفان

ومنه الاديب اليب الفطن الاريث العالم اليارع الذي ليس له في ماضى امره مضارع سباقى غايات البلاغات ومراعات البراعات وله القدم المعلى في احرار المجاز وحسن الاطناب والايجاز ومحرز قصبات السباق في ميادين الطباق رفيق الادب وشقيق العرب صاحب الاشعار الرقيقة والمقالات الرشيقة الشيخ قاسم ابو الحسن الكسنى البيروتي واحد الادباء في عصره واوحد الشعراء في مصره رب البراعة وريب البراعة الذي لا يجارى في مجازه على الحقيقة ولا يشق له غبار في تلك الطريقة جمع من شعره ديوانين مطبوعين فيها ما تشبهه الانفس وتقر به العين اولها يسمى براءة الغريبة لكثرة ما جلي فيه من لآلي مبانيه الرطبية وحلى من اباكار افكار معانيه العجيبة وثانيها يسمى ترجمان الافكار لانه ترجم فيه عما في ضميره من بدائع الاسرار الا ان الاول منها لكونه باكورة شعره راعى فيه الناس من صنعة البديع الغلو في شعره وبادروا بتناوله قبل تداوله فهو غذاء الارواح وراح الاريثاح واما الثاني فخطينا منه بالحظ الوافر والروض الزاهر والوجه

الناصر والسмир الحاضر فله دره من شاعر بنكات البلاغة وبديع الصياغة وامرار
اللغة من غير مبالغة ولطالما كان يزورنا ويتودد علينا ويتودد اليها وذلك من كرم
اخلاقه وكريم اعراقه وكان يسمعا من شعره العذب ما يزرى بالؤلؤ الرطب
فما انشدنا اياه في مدح آل بيت النبوة اصحاب الكرم والفتوة قوله في
رمضان سنة ١٣٠٠

يا آل بيت الوحي لولا انكم في الكون لم يظهر عليه جمال
من اين يوجد في الانام كجدم ونظيره في العالمين محال

وقوله في سنة ١٣٠١

لكم يا بني الزهراء حبي مؤكد ومبغضكم من لذة العيش يحرم
فانتم كنوز الكائنات وجدكم على الله من كل الخلائق اكرم

وقوله في سنة ١٣٠٢

يا آل بيت رسول الله ان لكم جاهاً عظيماً له من جدكم مدد
يحظى بما يرتجيه من بلوذبكم وليس ينبغي عليه في الوري احد

وله وقد اقترح عليه احد اصدقائه نظم هذا المعنى الآتي

يرى المرء من بهواه احسن ما يرى ولو انه من كل حسن مجرد
فكيف بجالي والوري شهدوا معي بان الذي اهواه في الحسن مفرد
وله بيتان كتبنا على كتاب مجلة الاحكام بارقام الذهب واهدت لصاحب

المنة احمد بك العابد مفتش العدالة في ولاية سورية سابقاً وها

ان المناصب يا ابن العابد افتخرت بحسن رأيك وازتاحت من النصب

والناس قد كتبوا والحق في يدهم لك الثناء بأرقام من الذهب

ولقد اقترح علينا ايضاً بعض اصحابنا البيروتيين نظم ايات في هذه المعنى

حتى يلدجوا في ضمن مجموعة مطبوعة وتهدى أيضاً لجناب البك المومى اليه بعد توجهه الى الاستانة العالية فقلت

وجوه بيروت قد اهدوا امزتكم قانون عدلية من انحر التحف
وصار من ذهب عنوان عدلكم ان العدالة عنوان على الشرف
وقلت ايضاً

اجريت قانون مدل في النظام له حسن انتظام وفيه متعنى الارب
من ذاك بيروت اهدوكم بنسخته نتيه في حلة التذكار من ذهب
وقلت ايضاً

قانون عدلك لم يبرح يذكرنا من الجميل لكم آثار ايسار
حتى دعانا الى اهدائه نصراً مزر كشاً بنصار قصد تذكار
ولاخي الشيخ احمد ايات اخر هذه هي

من عادة الناس تعظيم الكتاب على ما حاز من غرر الآداب والنخب
واهل بيروت للقانون قد ذهبوا وذهبوا بانواع من الذهب
ما ذاك الا لاقرار وتذكرة بعدل احمد بين المعجم والعرب
وغيرها له ايضاً

بك القوانين يا ابن المسابد افتخرت وهزها نجو عليا قدرك الطرب
تريد تقيل كف منك راجية قرب الاياب وان يصفو لها الطالب
فسيرتها لكم بيروت تذكرة بحسن عدلكم وقد زانها الذهب

وما انشدني من معجونه ومداعباته للاديب الكامل واللييب الفاضل
الشيخ عبد المجيد افندي الحائي احد ادباء الشام الكرام وقد عرض عليه لفزاً
في محبوب له فاجابه عنه بقوله

ياسائلي عن غزال قد خلوت به
وقد ادرت عليه خيرة الحان
اذا اجبتك عنه فكان لي شبه
بتقبة وعليها اجرة الخاني
وبالجملة فكلام ابي الحسن
من احسن الحسن وهو مجموع في محله فلا
حاجة لنقله الا انه اهدى الينا قصيدة فريدة اردنا ذكرها في هذه المجموعة
وهي هذه

تباهت بلاد الشام وافتخرت مصر	بكم يا بني عبد الجواد ولا تفر
فان لكم شأنًا عظيمًا يدلنا	على ان في ذا العصر امثالكم نذر
ما اثركم جلت وقد شهدت بها	عدول بني الدنيا وزكاهم الدهر
واورثتموها عن ابيكم وجدكم	وتم لكم دون الانام بها خبر
فلو عرفت اوطانكم قدر فضلكم	لما كان منها جائزًا لكم المجر
ولم تحسبوها في غيرها اهل غربة	فحيث يكون الدر يلقي له سعر
وما ضربكم عنها الجلاء وانما	يزيد كمالا في نقله البدر
ولا تنهوا فيما جرى فحللكم	لدي كل نادر قد حللتم به الصدر
خرجتم بمكرسي والذي يعني	عليكم بلا شك يحق به المكر
وليس لكم عيب على زعمه سوى	مكارم اخلاق هي الانجم للزهر
على ان من اعمى بصيرته القضا	يكون سواء عنده الخير والشر
الا يا مسرارة المجد دام محبتكم	عزيزاً ومن ناواكم فله القهر
حماكم لقد اضحي بكم كمية الهدى	زيارته فرض على من له حجر
وحاصل ما ابدية في حسن حالكم	وما في معاليكم تصوره الفكر
نقدكم بالعلم والحلم والتقى	ومن كان هذا وصفه فله الشكر
ولما وصلت هذه القصيدة الى مصر مع اصحابنا الحفاظ الذين جاؤا القراءة	

القرآن المجيد في شهر رمضان الشريف على العوائد المصرية بتلك الديار قرب
الله مزاولها وأعلى منارها احتفل بها اخواننا الادباء الازهريون وغيرهم فسطرها
حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ علي غزال الشبيني احد اكابر المدرسين بالجامع
الازهر وحضرة الشاعر الاديب السيد حسن الابي احد نبيه الطلبة المتأهلين
وخمسها حضرة الفاضل الذكي الشيخ علي شرف القصابوي بر يف مضر وهذا لوقوعها
عندهم موقع الاستحسان لتعرضها وتعرضها بمجداث الزمان ومنذ كان شاء الله في
الخاتمة هذا التخميس والتشاطر وغيرها مما حضر لنا من التحارير وبعث به الينا
اهل الادب والرسل ينسلون به من كل حذب من مقامات ومقالات واراخيز ومطرب
من القول وجيز في تشوف وتشوق اهل ذلك الوطن العزيز وقصائد لطيفة
وايات ظريفة

(ولنرجع لما كنا فيه) من ذكر السادة البيروتية وغيرهم من اهالي سورية
وما وقع لنا في السياحة الشامية فنقول: ان من افاضل العلماء بهذه المدينة حضرة
الاستاذ المعمر الكبير الشيخ محيي الدين الباني صاحب الفضل الذي ليس بخافي
اخذ العلم والطريق عن والده واخبرنا حفضله الله انه تلقى الطريق عن والده
وهو عن السيد كمال الدين البكرى الصديقي نجل العارف بالله شيخنا وامتنا
وقدوتا وملاذنا السيد مصطفى البكري فعلى هذا يكون بينه وبين حضرة السيد
البكري اثنان فقط فقد ادرك بهذا السند العالي اكل المراتب والمعالى وبورك
في عمره فجاوز الثمانين ولم يزل عاكفا على تعليم العلم النافع في الدين مشغلا به
في كل حين امانى المنجد الجامع المنسوب لابي الله سيدنا يحيى المحصور لان به مشهده
المشهور المحفوف بالمهابة والنور واما في منزله المعمور وكثيرا ما اجتمعنا بهذا الاستاذ ودعا
لنا بما نرجو الله في قبوله وتحقيق مضمونه وحصوله وزارنا مرة وهو بفاية النشاط

والانبساط بمنزلنا الكائن بزقاق البلاط واطلعنا مرة على مكتبته العظيمة
المشتملة على الكتب الفاخرة القديمة وهو خليفة في طريق الخلوتية كما ان
حضرة الشيخ الصالح محيي الدين الفاخوري الطرابلسي من الخلفاء الصاوية تلقى
الطريق عن الولي الكامل صاحب الكرامات الظاهرة والمكاشفات الباهرة
الاستاذ الشيخ محمود انرافي وكما ان المرحوم الشيخ احمد الرفاعي خليفة الرفاعية توفي
في هذا العام وكما ان الاستاذ الشيخ حسين بدران خليفة السادة السعدية وكما ان
الشيخ عبد الحميد يموت خليفة الاحمدية وكما ان الأخ الامجد مولانا الشيخ احمد
عباس صاحبنا قديماً بالجامع الازهر جدد واجتهد في ايام الطلب الى ان ادرك الاربع
من القنون الشرعية وعلوم الادب خليفة الشاذلية على طريق الشيخ هلي المغربي
الشرطي المدني الدرقاوي وربما نأتي على ترجمة هذا الشيخ الشاذلي وما اشتهر عن
تلامذته من الاحوال والشطح المخالف لظاهر الشريعة حفظها الله من محدثات
البدع ببركة صاحبها السيد الاكرم صلى الله عليه وسلم

ومن اهل العلم والادب الشيخ سعيد افندي الجندي الذي قد صار الآن
وكيل المدعي العمومي في دوائر الحكومة ومحمد افندي اللبايدي شاعر اديب
صار ايضاً الآن مأموراً الاجراء في الحكومة

(ومن) المشتغلين بالتعليم والتدريس والتفهم في هذه المدينة حضرة العالم
الفاضل الشيخ رجب جمال الدين وهو مجتهد باذل ما في وسعه في قراءة علوم
الآلات لتلامذة المدارس المحلية كدرجة الجمعية الخيرية والمدرسة السلطانية
وغيرها وله اليد البيضاء في تقدم هؤلاء المبتدئين من تلامذة تلك المدينة بما
كتبه لهم من الرسائل في المنقول والمعقول تقريباً للمعقول حتى جعل المسائل
في صفة سؤال وجواب يحفظها الطلاب فتسهل عليهم المسائل الصعاب وهو

من الرأي الصواب

(ومنهم) الكامل اللبيب والفاضل النجيب ذوالفطنة التامة والمهارة حضرة الشيخ محمد افندي طياره احد اعضاء شعبة المعارف وجمعية المقاصد الخيرية في السالف كان يعلم في المدارس احتساباً نحواً وصرفاً واعراباً وحساباً وله كتاب الاساس في الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه في العبادات والآداب وكتاب آخر في التوحيد نافع مفيد ولقد اهدي الينا نسختين منهما فقرأنا انهما لا غنى للمتبدئ عنهما حيث كانا في اصول الدين وفروعه ومنقوله ومسموعه

(ولقد) تركنا فيما مضى ذكر جماعة من الوجوه والاعيان لمجرد سهو اذ ذلك او نسيان فمنهم وهو من اعيان اهل التجارة حضرة الحاج ابراهيم افندي طياره من بيت مشهور بهذا اللقب وهو رجل كريم النسب كامل العقل والادب يحب اهل الفضل والدين وله مواساة لبعض الفقراء المعوزين اول ما سمع بقدمونا من الديار المصرية دعانا الى داره العامرة الزهية الزاهرة وصنع معنا غاية الملاطفة والمجاورة انعم الله عليه بانعاماته الوافرة ولطف بنا وبه في الدنيا والآخرة وله انجمال انجباب من الادباء الكاملين احدهما يسمى الحاج محمد والاخر يسمى امين

(ومن) اقاربه واولاد عمه الحاج سعد الدين من التجار المشهورين وله قرابة ايضاً ومصاهرة لبيت نجما من البيوت القديمة والمائلات الكريمة (منهم) السيد مصطفى نجما من اهل التجارة والعلم والذكاء والفهم (ومنهم) الرجل الشهم الكامل علي القدر ابو خضر العيتاني احد المشاهير بالثروة قديماً الا انه الان على غير ما كان نسأل الله تعالى ان يصلح له الحال والنشان

فانه من اهل المروآت الكاملة والمودات والمجاملة كثيراً ما كان يزورنا ويؤانسنا
ويجتهد في اذهاب وحشة الغربة عنا بفجاءه الله عنا احسن الجزاء في يوم اللقاء
(ومن البيوت) المشهورة بيت العريس الا انه فعد بهم سيفي هذا الايام
الزمان الخسيس

(ومنهم) بيت قريطم وبيت خرمة وبيت محمود درويش المشهور بابي رستم
وغير هؤلاء ممن لم يحضرني الآن ذكر اسمائهم وكل هؤلاء من اهل الاسلام
(اما العائلات) النصرانية فهم كثير وامرهم في الفنا والثروة شهير
ومنهم السراسقة والتويني وبسترس وغيرهم ممن ظهر حديثاً في مظهر الفناء
المفرط بواسطة التجارة والمعاملات الاوروباوية ومع هذا كله معاملتهم لاهل
الاسلام معاملة بغاية الادب والاحترام والتزام التوقير للصغير والكبير
وذلك لامرين

(الامر الاول) وهو الذي عليه المعول شهامة الطائفة الاسلامية وشدة
غيرتهم الدينية مع قلة عديدهم وكثرة نديدهم فان البلد شتملى على نحو ثمانين الفا
من النصارى ونحو عشرين الفا من المسلمين وفضلا عن ذلك فان نصارى لبنان
محيطون بهم من كل جانب بل وبغيرهم من البلاد من حدود طرابلس الى حدود
صيدا وهم يبلغون في العدد نحو مائتي الف فمعيشة هذه الشردة القليلة مع هذا
العدد الكثير المياسر وتأيد اخوانهم واهل اديانهم الاوروباويين لهم من
تأيد الله لهذا الدين المحمدي والشعب الاسلامي كرامة لحضرة هذا النبي الامي
صلى الله وسلم عليه وزاده شرفاً وكرماً لديه

(والامر الثاني) مراعاة الحكماء للجري على مقتضى القوانين والنظام

❖ مطلب في ذكر بعض اوصاف بيروت وأهلها وعوائدهم ❖
 (واعلم) ان هذه المدينة المتينة من اعظم المدن الشامية والمرامي الساحلية
 عالية المباني كاملة المعاني عمارتها من داخل السور غالبها من قديم الدهور واما
 البناء الجديد في خارجه فهو على طرز جديد واتقان وتشيد موضوع على اعلاه
 القرميد وفي اطواقه الشبايك من الحديد وما على نضرتة من مزيد وسبب ذلك
 كما دل عليه التأمل والنظر ان خارج البلد قديماً كان ممتلاً بالبساتين والشجر
 فلما ارادوا الخروج فيه بالعمارة عمد كل واحد الى محل من بستانه واقتلع اشجاره
 وعمر في وسطه كما يقولون حارة فصارت في غاية النضارة لكونها مخفوفة بالاشجار
 المحدقة اليها بعيون الازهار دانية القطوف والثمار وكل هذه المناظرة البديعة
 كأنها حاصلة بالطبيعة لا من صنع صانع ولا وضع واضع لما علمت في اصل تلك
 المواضع وزد عليها كونها مشرفة على البحر مطلة على البر معتدلة البعد والحر عذبة
 الماء صافية الهواء قليلة الوباء كثيرة الرخاء وبناء بيروت كله بالحجر الصلب
 الجاف والكلس المسمى عندنا بالجير ويخلطونه بالرمال الاحمر بعد تصفيته بمصفات
 من خشب معدة لذلك وتخمره اياماً طويلاً حتى يصير كالعجين في التلبك واللين
 ومتي بني به الحجر امتزجا وصارا كقطعة واحدة ولا سيما بعد نزول الامطار
 الغزيرة عليها في ايام الشتاء التي تدوم نحو الستة اشهر من السنة كما شاهدناه مدة
 اقامتنا بتلك الاقطار فسبحان من يده ملكون كل شئ وهو الواحد القهار
 (ومن) جملة اعتنائهم بالمباني الرفيعة والمنازل والمنازه البديعة انهم يحضرون
 لها الاعمدة والبلاط من الرخام ويضعونه في ارضها وحيطانها بغاية الاحكام
 ويتغالون في النقش والفرش من ذهب وحرير ويتعالون فيما يجلسون عليه من
 كرسي او سرير وربما بني الرجل الفقير بناء مشيداً ونضده تنزيهاً وجعله في

اعلى المناظر بهجة للنواظر ومع ذلك يعدمه لا كثرة الغرباء الذين يقيمون بها مدة الشتاء او يسكن المطابق السفلي ويؤجر الطابق العلوي فتكون تلك الحارة كأنها نوع من انواع التجارة ونعم ما احتالوا على تحصيل العيش لا كأهل مصر الذين استولى عليهم البطر والطيش وتركوا التدبير واتبعوا التبذير متى تبرجت لهم الدنيا لا يفتنون الى الآخرة فوالله اني لاشكر صنيع اهل هذه البلاد في السهر على اتخاذ الوسائل للعيشة والاستعداد لا يترك صغيرهم ولا كبيرهم النباش في الارض ولو كانت كمفحص قطاة لاستخراج اشجارها واجتثاء ثمارها وحشمت اعطارها وروية ازهارها وساعدهم الجدد الموفور بكون ارضها لا تكتم في ضميرها شيئاً من انواع الفرس والبذور فليس لثراها من الارض اتراب ولا شبه ولا اقتراب فسبحان المعطي الوهاب فربما لا يحتاج غالب سكانها الى كثير من الحضرة النازلة الى الاسواق من ضواحي المدينة او من جبل لبنان وكذلك بعض القواكه والثمار لوجودها عندهم في الاشجار المحيطة بغير الغالب بتلك الديار ولاشتغال اهل هذه المدينة باشغالهم التجارية من الصباح الى المساء ما بين كونه في دكان او حاصل بيع ويشترى او في المنيا يستخرج بضاعته المجلوبة اليه من اوروبا او بلاد اخرى او ينزلها الى جهات ثانية لشركائه وعملائه او في احد الدواوين والمجالس مستخدماً بأموريه او كتابة فليس لهم وقت فراغ فلا تراهم يكثرون من السهرات الليلية في الحظوظ والشهوات النفسية ولا يشتغلون بكثرة مجالسة الاصدقاء والاقرباء ولا مؤانسة المسافرين والغرباء الا على قدر الضرورة كزمية او وليمة لعزير او قادم كريم بخلاف اهل دمشق الشام فان كبارهم اصحاب عقارات واملاك يتعيشون منها بسهولة فلاجل ذلك تراهم متفرغين لملافاة الغرباء ومؤانسة الاصدقاء بصدور رحبة والسن بالتحيات رطبة فضلاً عما فطروا عليه من

مكارم الاخلاق والفاظهم الرشاق وسنأتي على ذكر بعض محاسنهم في الكلام على الرحلة الى مواطنهم ان شاء الله تعالى

(وبالجملة) خيروت مدينة اسلامية ديناً وغيرة وحمية اوروباولية نظاماً وبناء وحرية فانهم مع كثرة مخالطتهم لغير اهل دينهم من وطنيين واجانب في غاية الصلابة والتحفظ على شعائر الدين ولم يقلدوهم في طول مدة العشرة الا في مراعاة القوانين والنظامات في المرافعات والمدافعات والمباني المشيدة البهجة والمطرقات والاسواق المنفرجة وفيها غاية السهولة في تناول البضاعات التجارية والتجارير والمراسل بواسطة البوستات والوابورات الاجنبية فالسفر فيها والاخبار يومية لا كغيرها من البلاد السورية فهذه مزية لها واي مزية

❖ مطلب في ذكر بعض من تعرفنا بهم في بيروت ❖

وهذا السبب قد حظينا بالاجتماع على كثير من انسادات الافاضل والاكابر الامثال الواردين عليها من الافاق وصاروا لنا من اعز الاصدقاء والرفاق فكم رأينا بها من عظماء العالم اعظم فاضل عالم ومن احاد الناس اغلب الاجناس فمن جملة الواردين اليها والوافدين عليها جتاب الامير الشهير والكوكب المنير السيد محي الدين باشا نجل الامام المهام والشهم البطل المقدام رب السيف والقلم والظليسان والعلم الذي اشتهر صيته في العالم وانتشر واحد الابطال في القرن الثالث عشر ذو الاخلاق الزرية بالروض الناصر والنسيم العاطر الامير عبد القادر الحسيني الجزائري الذي اقام اخيراً في دمشق بعد خروجه من بلاد المغرب وحربه المشهور مع دولة فرنسا نحو الخمسة عشر سنة وهو في مقاتلة ومقاومة وكفاح بسم القنا ويبيض الصفاح حتى ارتفع صوت صيته في الافاق وعلا امره بين الامم وفاق وانتشب القتال بينه وبين من كفر ونشبت بهم اظفار الظفر ولكن لم

تساعده احكام القضاء والقدر ووقع في محاليم اسيراً . ما موراً بعد ان كان امراً
واميراً . هذا ما اراده الله وامضاه فلا حول ولا قوة الا بالله

(وبعد ذلك) طلب الإقامة في بلاد الدولة العلية حيث كانت ولم تنزل
اعظم الدول الإسلامية واجرت عليه دولة فرنسا مرتباً سنوياً في نظير ما استولت
عليه من املاكه العظيمة وعقاراته القديمة فصار يصرفه في وجوه الخير
والاحسان صابراً على ما اصابه من جوادث الحداث واقام بالشام الى ان وافاه
الحمام وانتقل الى دار السلام في العام الاول من وصولنا الى بلاد سورية فحزن
عليه الناس احزاناً يعقوبة لما ذهب عن عيونهم من محاسنه اليوسفية واخلاقه
الحمدية فعليه من الله مزيد رحمته ورضوانه ما حزن غريب الى اهله واوطانه
ولقد كان السبب في محي نجل هذا الامير الى بيروت تبديل الهواء لانحراف
مزاجه الشريف لتكدره على مرض والده الذي توفي فيه وجاءه الخبر في اثناء
اقامته باشتداد المرض على حضرة والده فاسرع في الرجوع الى الشام وحضر
احتضاره وشاهد اخطاره الهمة الله اصطباره واهله واخوانه وانصاره امين

وكان من معالي هم والده ونبالة مقاصده انه اوصى هذه السيد عند وصوله
الى بيروت ان يزورنا ويزور حضرة الاستاذ الشيخ محمد عبده المصري فقام بما امر
وباع الرسالة عن والده وسؤال الخاطر بالنيابة عنه جزاهم الله عنا احسن الجزاء
الجزيل وله الفضل والثناء الجميل ولا جرم فمثل هذه المجاورة والمروءة لاتستغرب
من اهل بيت النبوة فهم اهل الكرم والفتوة والشهامة والقوة الا اننا قد اسفنا
غاية الاسف على ما فاتنا من مقابلة هذا الامير الشهير والمولى الخطير فلقد كان
في الامكان التوجه الى الشام لزيارة هذا البطل الهام واغتنام دعواته الصالحة
وتوجهاته الناجحة والحمد لله شكراً قد ظفرونا برؤية انجائه ومقابلة اشباله ففي

السنة الاولى الامير محيي الدين باشا وفي السنة الثانية سعادة الامير محمد باشا وهو اكبر العائلة والخليفة فيهم بوصية من ابيهم فرائدناها كالفردين بل هما كالنيرين ادب كامل ولطف شامل واخلاق خليقة بالحمد واعراق عريقة في المجد وصفات صافية وهم وافية وذهن وقاد وفكر نقاد وخلوص واعتماد ولسان عسري مبين وشعر بليغ متين ومعرفة بالعلوم وملكة راسخة في الفهوم اهدى اليها سعادة الامير محمد كتابه الذي افه في صفات الخيل المسمى (بعقود الجياد في الصانعات الجياد) احسن فيه ما شاء الله واجاد ونوه فيه ببعض سيرة سلفه الابطاح ولهذين الاميرين اخوة صغار وكبار سيكونون ان شاء الله تعالى من الاكابر الاخيار يبلغون عقد العشرة لكنهم غير مجتمعين في سكن ولا عشرة فالبعض قد انحاز الى الامير هاشم البصير والبعض قد انضم الى الامير محمد الكبير وربت الدولة معاشاً لهذا الحزب الاخير ومرتب فرنسالم نزل يصرف الى الفريق الاول من كبير وصغير والله ولي التيسير وهو على كل شيء قدير

ومن جملة من عرفناه واجتمعنا به في بيروت حضرة العالم الفاضل والمرشد السكامل الشيخ عميد الله الكردي الذي كان يجارب دولة النجم في عهد قريب واخذ كثيراً من بلادهم الى ان قارب على الوصول الى عاصمتهم فاستجاروا بدولتنا العلية والتجأوا اليها في رده عنهم فارسلت اليه من قبض عليه بعد التي واللتيا وابعده الى الاقطار الحجازية فجاء على طريق البر الى الاسكندرية ونزل وابور البحر وطلع على بيروت واقام بها زيادة عن الشهر في انتظار بعض الاصحاب والاتباع المسافرين في البر وسكن في بيت مفتي المدينة سابقاً الشيخ الطرابلسي وداره ملاصق للدار التي سكنها اول مجيئنا الى بيروت فكنا نقابله ويقابلنا ويزورنا ونزوره ونشكو اليه نوائب الزمان وما حل باهل الاسلام والايمان وهو

يشكو اليان من حوادث الدهر الخون انا لله وانا اليه راجعون وكان في صحبة
احد الكبار من كتاب الماين السلطاني يقال انه الكاتب الرابع حضرة كامل
بك الذي بلغنا بعد ان صار مأمور ضابطة الاستانة واعطى له الرتبة الاولى يعني
باشا وهو جدير بذلك لانه رجل كامل الفطنة والذكاء والسياسة والدهاء يتكلم
قليلاً باللغة العربية وهو ايضاً كان يزورنا ويتكلم معنا في الحادثة المصرية ويظهر
مزيد الاسف على ما مضى وسلف وبشرنا بقرب الأوبه والعفوع عن هذه الحوبه
بهمه ولالة الامور الساهرين في مصالح الجمهور ويقول ان في ذلك لذكره
وستتحقق لكم ان شاء الله البشري ثم ان هذا الشيخ وذلك الامير سافرا الى الحجاز
ولم نلبث الا قليلاً وقد جاءت الاخبار بنعي هذا الشيخ وانه توفي بمكة المشرفة
فعلما ان وفاته بتلك الاراضي الطاهرة والبقعة الفاخرة من نعم الله تعالى عليه
في الدنيا والاخرة

وممنهم ايضاً العالم العلامة والخبر الفهامة الشيخ نعمان افندي نجم واحد عصره
وفريد مصره علامة الزمان ونادرة الاقران الشيخ الآلوسي مفتي الأنام وشيخ
الاسلام بمدينة بغداد دار السلام صاحب التاليف العجيبة والتصانيف الغريبة
صنف كتاب التفسير الكبير في عشر مجلدات كبار وبلغنا انه الآن يطبع في
مصر الخروسة ولهذا السيد ولده عدة كتب طبع منها بمصر بعض اشياء ادام الله
النفع به وبمكتبه وبلغه في الدارين اقصى اربه امين

وممنهم الذكي الالمعي والامام اللوذعي اتامى زاده الشيخ خالد افندي مفتي
مدينة حمص سابقاً والشيخ محمد افندي المحمود صاحب الفضل المشهور والطالع
المسعود المشتغل على الدوام بمدينة حمص باحياء الدروس وتهذيب النفوس
واهل بيت الانامى كلهم لا يشغلهم عن تحصيل العلم شاغل ولا يعترضهم في

في افادته واستفادته تواني ولا تكامل كما اخبرنا عن ثقلة الاخبار انهم مشغولون به
 اثناء الليل واطراف النهار وكيف لا وهم من بيوت العلم كابرا عن كابر وكم ترك
 الاول للاخر جاء الى بيروت هذان العالمان لقضاء اغراض ومصالح تتعاقب باولياء
 الامور واقام بها عدة شهور فاعتنمنا صحبتهم واتهمنا فرصة الانس بهم في تلك
 المدة التي كأنها ساعة من القصر لانها مرت كالحب البصر كانا يحضران معنا في
 بعض الاوقات المطالعة العلية باذهان حادة حاضرة ذكية فله ما اعجب هذا
 الذكاء الباهر والفكر الحاضر وكان مع حضرة الشيخ خالد المذكور في المرة
 الثانية هذا العام عند ما كان مسافراً لأداء الحج الشريف حضرة اخيه الفاضل
 الكامل الشيخ عبد اللطيف وباغنى ان لم يخصص من الاهل انجالاً انجالاً
 لا نتقاصي عليهم مسائل العلم ولو كانت صعباً فسيحان واهب الازهان والفظان
 العالم بكل ما ظهر وما بطن

ولما اطلع حضرة الشيخ خالد على الرسالة التي جمعها الفقير في رد اسئلة
 الخليفة المأمون التي اوردها على علماء بلده ليردهم بها الى رأيه ومعتقده في تفضيل
 الامام علي بن ابي طالب على ابي بكر الصديق وانه الاولى بالخلافة قبله وذكر
 هذه المناظرة ابن عبد ربه في كتاب العقد الفريد وسميتها (خلاصة التحقيق في
 افضلية الصديق) قرظها بأبيات بديعة المثل بعيدة المنال بديهة المقال من
 احسن ما يقال وكتبها بخطه كالأغرة من تحت الطرة احسن الله اليه واسبغ نعمه عليه
 ومنهم الشيخ امين افندي مقيد زاده نائب قضاء نابلس سابقاً وولده النقيب
 الاديب محمد مراد افندي حضر الى بيروت بعد انفصاله من النيابة المذكورة
 واقام بها مدة اشهر ينتظر مقابلة والي الولاية دولتلوا احمد باشا حمدي في رجاء
 ان يتوسط له في تقليده بوظيفة اخرى من باب المشيخة الجليلة فلم يظفر بمقصوده

الى ان سافر الى بلده الاصلي وهي مدينة حلب الشهباء وتوجه منها الى دار
 الخلافة العظمى فصار تعيينه في نيابة قضاء مرعش كما بلغنا في هذا العهد
 ولقد رأينا رجلاً كاملاً فاضلاً على النمط القديم في الأبهة والهيئة
 وأما ولده السيد محمد مراد فله اشتغال بالادب وشغف بالشعر وقد جمع
 منه مجموعة تشتمل على قديم منه وحادث على حسب الوقائع والحوادث وسماها
 (غصن البان) استعانها من قوامه لبديع نظامه تسمية ظريفة الموافقة لمراعات
 النظر والمطابقة وكان في مدة تلك الإقامة يتردد علينا بكامل الاحترام والكرامة
 ويعرض علينا نثره وكلامه وشعره ونظامه اسعد الله ايامنا واياه واحسن
 ختامنا وختامه

ومن افاضل اهل حلب الشيخ الجابري جاء الى بيروت ومعه ولده مريضاً
 بقصد تبديل الهواء ومعالجة ذلك الداء وهو رجل من اكابر السادة الامراء
 واهل الثروة الاغنياء

ومنهم الجواد السخي والاديب الذكي ذو النسب العالي نوري افندي الكيلاني
 من ذرية القطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله سره العزيز
 قدم الى بيروت في العام الماضي لدواعي صحية وعلاجات طبية فاغتنمنا رأياه
 وتبركنا بنظر محياه وحظينا بمجالسته ولطيف مجانسته فوجدناه كاسمه نورسي
 الذات جميل الصفات وله شعر لطيف وجمع وتصنيف وكتاب ظريف في
 مناقب اهل البيت الشريف قد أعدده للطبع تحت نظر السيد عبد القادر افندي
 القباني مدير مطبعة الثمرات الجنية واسمه (احسن ما اقتنيت في مناقب
 آل البيت) واقامته بمدينة حماه يكرم به ضيفه ويحظى حماءه وبيت الكيلانية بها
 مشهور كما ان لهم بيتاً آخر في دمشق ميمور

ومنهم الشيخ محمد افندي الحريري الحموي ايضاً ذكي . وؤدب شاعر مذهب
 قدم الى بيروت في العام الماضي لاغراض ومصالح تخص حضرة العالم المرشد
 الصالح الاستاذ الشيخ ابي الهدى افندي الصيادي الرفاعي المقيم الآن بالاستانة
 العالية في كنف الحضرة السلطانية وقال من لدنه رتباً سامية ونياشين عليّة
 ومراتب عليّة بهية ومع كونه من اهل الطريق وخليفة من خلفه الطريقة
 الرفاعية له المام بالسياسة وخبرة تامة في احوال الوقت الحاضر والزمان الغابر
 بمطالعة تواريخ الامم الماضية والملوك والسلاطين فهو جدير بالاقبال والقبول
 ونيل المأمول ولقد باشر هذا الاخ الامجد السيد محمد الحريري تصحيح طبع
 كتاب (عقود الجواهر) الذي افه الاستاذ الشيخ ابي الهدى افندي في مناقب السيد
 الرفاعي بالمطبعة الادبية في بيروت وكتاب (شرح رسائل ووصايا القطب الرفاعي)
 ايضاً وعاد الى دار الخلافة ثانياً في صحبة الشيخ المذكور كما كان عليه اول مرة
 وبلغنا انه انعم عليه في هذه العهد من الحضرة السلطانية بنبابة ازمير . وهو بهذا
 الانعام حري جدير

ومنهم صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الغني افندي الرلوي من وجوه
 بغداد وعلمائها واكابرها وامرائها اجتمعنا به العام في مدينة بيروت وهو متوجه الى
 الاقطار الحجازية وقد لبس من ثياب الحجازيه وسافر من طريق البحر لاداء
 الحج الشريف مع جملة من الحجاج البغداديين واخبرنا انه متوظف بوظيفة
 تربة دارية سيدي الشيخ معروف الكرخي وله بها براءة سلطانية وكانت لم
 قديماً نظارة مقام سيدنا الامام موسى الكاظم ومحمد الجواد ثم انتزعت من ايديهم
 قهراً واخذها بعض الرافضة وان له اخاً يقال له الشيخ عبد الطيف افندي الراوي
 مدرس بمسجد القطب الرباني سيدي الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله روحه

ونور مضجعه وضريحه وافادنا ايضاً انه مر في طريقه هذه المرة بارض صغين على مقابر الشهداء والصحابة الذين استشهدوا في موقعها المشهورة ورأى في ذروة الجبل هناك مقام جدنا الصحابي الجليل ابي هريرة الراوي المشهور وهو مقام مشيد معمر وتجاه مسجده الجامع قريب من ارض يقال لها الحمة على اربع مراحل من حاب الشهاب وهي في مقابلة الرقة يحول بينها وبينها نهر الفرات وفي هذه الارض قسلة بها عساكر من الدولة العثمانية لحراسة الطريق وربما سكنها في ايام الربيع قبائل من عرب البادية

(وقد اجتمعنا) وتعرفنا في هذه القرية بكثير من الادباء والشعراء وارباب الفضائل والمعارف ووقفنا على كثير من عوائد الناس واخلاقهم ومذاهبهم واديانهم لما ان البلاد الشامية تشمل على صنوف من الملل والنحل والاديان ولا سيما جبل لبنان كطوائف النصارى من مواربة وروم وكاثوليك وبروسنت وكالدروز وانواعهم والمتنوعة وشعوبهم وهم كناية عن الرفضة والشيعة والنصيرية ولهم جبل مشهور بنواحي اللاذقية

(ويحكى عنهم) ان فيهم طائفة يعبدون الفرج ويسجدون له من دون الله وينادونه ويقولون له يا ابا مسعود منك خلقنا واليك نعود ويجمعون لهذه العبادة الخرافية في يوم عيدهم الاكبر بعد عيد الاضحى بقليل (ثلاثة ايام) ويختارون لهم بنتاً من اجمل بناتهم ويزينونها باحسن ما يوجد عندهم من الزينة ويجلسونها على عال كسري او كرسي وعلى فرجها ساتر رقيق ويقفون امامها باكمل الخضوع والخشوع ويتكلمون بمثل هذا الكلام المتقدم ثم يتقدم الكبار منهم والعقلاء فيهم فيسجدون على فرجها مباشرة ويأتي من دونهم في المرتبة فيسجدون عليه ايضاً وهو مستور بهذا الستر المنهك

ومنهم من يعبد الشمس والقمر ويعتقدون ان الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه صعد الى السماء واقام فيها ويكرهون الشيخين رضي الله عنهما فذهبهم مختلط فمن جهة مجوس ومن جهة طبيعيون ومن جهة رافضة فنسأل الله سبحانه وتعالى ان يحفظنا من عمى القلب وذهاب اللب وان يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وان يؤيدنا بالحجج الدامغة لمثل هذه العقائد الزائفة ونحمد الله سبحانه وتعالى على ما حيى مصرنا من كثرة هذه الاديان والملل وهذه المذاهب والنحل التي اختلط اهلها في البلاد الشامية بالعنصر الاسلامي حتى اورثوه خبالا واثروا فيه فسادا واختلالا ليس في دينهم معاذ الله بل في مصالح دنياهم وما ينحصر شرفهم وعلاهم وذلك لسابق العداوة القديمة الدينية نسأل الله سبحانه وتعالى للسين دوام العز والنصر على اعدائهم الكافرين المنافقين لهم في ذلك العصر

﴿ مطلب فيمن قابلناهم من رجال الدولة ﴾

واما اكابر اهل الدولة واصحاب الحل وانقاد والصولة وامراء الشام وولاة الاحكام وغيرهم من الذوات الفخام

فقد قابلنا منهم صاحب الدولة والايمة والي الولاية السورية الجليلة سعادة احمد باشا حمدي وذلك عندما اضطرنا الحال لتوسيطه في الاستراحام لنا من دولتنا العلية لما صدر منها امر الصدارة بابعاد المنفيين من مصر عن الممالك المحروسة فالتزمنا مقابلته وتقديم الشكرى له بعد امكان توجه مثلنا لبلاد اجنبية كأوروبا حيث لا نعرف لسانهم ولا عوائدهم ويعار على دولتنا العلية ان تطرد من جاءها من اهل الاسلام مختاراً لها على سائر الدول راغباً في الدخول تحت ظل حمايتها في كنف امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين فقبل شكوانا وارسل بها الى الباب العالي وساعد كل المساعدة وعززنا هذا الاعراض له بثان للامين الهمايوني

وثالث للصدارة وكان الجواب منه السكوت ظاهراً وهو كما يقول الناس رضى وتكررت مقابلتنا لهذا الصدر الاعظم مراراً القدوم من سفر او تهنئة بعيد حضر وسافرنا معه في الوابور العثماني المسمى (رسموا الراسي دائماً في مرسى بيروت) الى اللاذقية وطرابلس في رحلتنا الى تلك الجهة وسندكرها ان شاء الله تعالى بعد تمام هذا الكلام ولقد رأينا منه في هذه السفرة من اللطف والانس وطيب الاخلاق والنفس ما لم يكن في ظن ولا حدس

ومنهم سعادة ابراهيم باشا حقي متصرف بيروت الاسبق
ومنهم سعادة محمد باشا اليوسف متصرف طرابلس سابقاً وهو الآن
متصرف عكة

ومنهم سعادة اخيه محمود بك اليوسف قائمقام قضاء صيدا وهو الآن
مستعفي من الخدمة لان صحته لا تساعد على الخدمة وهذان الذاتان من اكابر
ذوات الشام قديماً وحديثاً ولهما شهرة ببلغنى والسخا وكثرة الجواشي والمواشي
والخدم والحشم ولهم مصاهرة مع سعادة محمد سعيد باشا امير الحاج الشامي ولقد
اجتمعنا به ايضاً في دمشق وزارنا وزرناه في بيته الجديد وقصره المشيد

ومنهم سعادة احمد باشا اباضه متصرف اللاذقية (كان في مدة الرحلة اليها)
ولكنه الآن خال من الخدمات في الحكومة ومقيم في بيروت وهو اخو التقي
الصالح الشيخ ابو خليل اباضه المعتقد في العائلة الحديوية وكان مقبلاً في دائرة
منصور باشا يكن صهر الحديوي السالف ولم يزل عندهم الى ان توفي الى رحمة الله
في هذا العام امطره الله سحاب الرحمة والرضوان واسكنه فسيح الجنان ومتعه
بالخور الحسان والولدان

ومنهم عزى لوالدهم بك غرت مفقش العدلية سابقاً بسورية وهو نجل سعادة

هولو باشا من ذوات الشام ومياسيرها العظام ولقد زرنا ايضاً في دار صاحب الاحترام والاحشام سعيد افندي الكيلاني بدمشق حين توجهنا اليها في العام الماضي وسند كره ان شاء الله تعالى في محله من هذه المجموعة

ومنهم صاحب السعادة حضرة نصوح بك متصرف بيروت الحالي وهو من اهل الكمال والادب وذوي البيوت والنسب على دراية كاملة في السياسة نغلب في كثير من الوظائف والرئاسة يتكلم بالعربية الفالصة وله محبة في كتب الادب والشعر من كلام العرب ولقد شرع في مشروع حسن نرجوان يساعده فيه الزمن وهو جمع كتاب يشتمل على غرر من القصائد ودرر من المقاطع والشوارد والامثلة والمواظظ والقوائد والوسائل والمقاصد وعقد له اجتماعاً في بيته مشكلاً منه ومن حضرة الاستاذ الشيخ الاحدب والشيخ قاسم ابو الحسن الكسبي وحضرة حسين بك محرم وغيرهم من اهل الادب والمعرفة بسمين القول وهزيله واصيله ودخيله ورتبوا هذا الكتاب الخيالي على اقسام فالقسم الاول في الالهيات من توسلات واستغاثات واعتقادات . والقسم الثاني في النبوات كلها ولا سيما حضرة السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم . والقسم الثالث في المدايح مطلقاً واخصها بدأ مدايح اهل البيت النبوي والصحابة والقراية والتابعين الى قرب يوم الدين . والقسم الرابع في المقاطيع الظريفة والمفردات اللطيفة المشتملة على الامثال والحكم ومكارم الاخلاق والشميم وغير ذلك ونظن انهم باثروا في الجمع على هذا الاسلوب بانهم الله غاية المطلوب وذلك من المقاصد الخيرية وفي طبعه نفع لكافة البرية وشتان بين هذا وبين كتاب مجاني الادب جمع الياسوعيين فانهم لم يذكروا من القصائد الموجودة في دواوين شعراء الاسلام الا الفث دون السمين ورخيص القيمة دون الغالي الثمين وكذلك فعلوا في الحكم والامثال والنوادر

والقصص الا اننا نشكرهم على ما فعلوا من عزو كل شيء الى كتابه او قائله فهذه تعد فضيلة لم في هذا الزمان الذي كثرت لصوصه حتى اختلست من الادب نصوصه ومن الذهب فصوصه فهو كتاب لا بأس به لولا ما ادرجوه في خلاله من بعض كلمات جديدة لاهل دينهم هي عن الادب بمراحل فكانها في الكتاب كالرقعة السوداء في الثوب الابيض

(ومن اجتمعنا بهم) من الامراء العسكرية سعادة حسين باشا فوزي مشير الأُردي الخامس بالشام وهو رجل وضع النفس حسن الخلق محب للدولة والملة الا انه انتقل وسافر الى الاستانة وخلفه سعادة محمد باشا توفيق ومنهم سعادة سالم باشا امير لواء الرديف كان مقبلاً في دار من دور عزتو سعد الدين افندي القباني مجاوراً لنا في السكن فكان يزورنا ونزوره وهو رجل من الكبار في السن والمعرفة

ومنهم حضرة فوزي افندي مأمور الضابطية وهو رجل مهذب الاخلاق ذكي الفطنة محافظ على ما يلزم لوظيفته من السهر والملاحظة لاحوال الخفر فلا تغيب عنه شاذة ولا فاذة من احوال تلك المدينة ولقد كنا في ابتداء اقامتنا فيها نعجب من كثرت الامن بها ايلاً ونهاراً فاهل البيوت يتركونها بدون تسكير ايلاً الى الصباح فتبقى طول الليل مفتحة الابواب وذلك بهمة الضابطية ورجال الجندرية والبوايس والسبب الوحيد في كل هذه الاشياء مراعاة القوانين وعدم الحباية في الاحكام الا قليلاً مما لا يخلو عنه قطر من الاقطار فتري ارباب الكراريس (اي العربات) لهم نظام لا يتخطونه

اتفق ان حضرة اخينا ابراهيم افندي اللقاني المصري استكرى كروسة لتوصله الى جنيته رستم باشا بمصرف جبل لبنان سابقاً وترجمه الى بيروت ثانياً وشارط صاحب

الكروسة على ذلك واعطاه الاجرة بتمامها بعد ان وصل الى المحل المذكور واتفق معه على الرجوع اليه قبيل الغروب فمضى الوقت ولم يحضر صاحب الكروسة فبعد ان انتظره زماناً نزل الى المدينة ماشياً وحكى هذه القصة في السهرة بمنزل عزرتلو محيي الدين افندي حماده رئيس البلدية وانقضى المجلس على ذلك غير ان الافندي المذكور سأل عن غمرة هذه الكروسة فأفاده ابراهيم افندي عنها فاشمر ونحن في السهرة عندهم الليلة الثانية الا والسيد محيي الدين يخرج من عبه ريالاً مجيداً ويعطيه لابراهيم افندي ويقول له خذ حقتك وهو اجرة الكروسة وقد حاكنا الرجل واعترف بالتأخير واخذنا منه الاجرة والجزء النقدي ايضاً

فاجب لهذا الامر الذي لا يمكن ان يراه النائم عبداً في النوم بمصر فلا حول ولا قوة الا بالله واضيعته على مصر واسفاه عليها حكام ظلام متكبرون متعبرون لا يظنون انهم محاسبون ولا معاقبون ولا موقوفون بين يدي احكم الحاكمين قد انتزعت الرحمة من قلوبهم وقست حتى صارت كالجمارة او اشد قسوة كل من تولى وظيفة منهم فكنا اخذها خالدة تالدة لا عزل ولا نقل ولا عقل

نبتة في بعض عوائد اهل بيروت في افراحهم واتراحهم وغير ذلك وعلى هذه المناسبة نذكر نبتة من احوال بيروت واهلها ومواسمهم وعوائدهم واعيادهم فنقول :

ان من عوائدهم في اعيادهم ان يصلوا ثم يرجعوا ويزور بعضهم بعضاً في بيوتهم فيقدمون للزائر شيئاً من الحلوى على صينية صغيرة في يد الخادم (اما من الحلوى اليابسة الجافة فيتناول الضيف منها يده قطعة او قطعتين ويامر الخادم بالانصراف) واما من الحلوى الرطبة المسما بالمربي من الاترج او السفرجل او المشمش او الاجاص او غيرها موضوعة في اواني البلور ومعها الملاعق والشوك

وكوبة الماء فيأخذ المعيد ملعقة او ملعقتين او جانباً يسيراً بالشوكة وينصرف
الخدام المسمى عندهم بالصانع ويشربون القهوة وينصرفون وهذه عادتهم الآن
اما عادتهم قديماً فانهم كانوا يصلون جميعاً في مسجد سيدنا يحيى وهو
مسجد البلد الكبير الجامع ويعيد بعضهم على بعض فيه قبل خروجهم الى بيوتهم
ولا يذهبون للتعبيد خارجه الا لنحو امير او قريب او رحم فقط وهذه كانت من
العوائد الحسنة لودامت

واما عادتهم في الافراح فهي نشر اوراق الدعوة اولاً لبعض الامراء
والوجوه والاقارب لحضور كتب الكتاب (المقد) وسماع قراءة المولد الشريف
التبوي نهاراً فيحضر كل من دعي في محل متسع يعدونه لذلك ويفرشونه بالفرش
الجليلة وينصبون للعالم الذي يقرأ المولد كرسي القراءة مسجى بالحريير والديباج
او الكشمير وحين ما يريد القراءة يرفعون الاراجيل (الشيش) التي يشربون فيها
التبناك ويتكون شرب الدخان ويدون قراءة المولد بعشر من القرآن فينصت
الجمع ويصغون نحوه السمع وبين كل فاصلة من فواصل القراءة ينشدون الاشعار
النبوية والموشحات والادوار المولدية الا انهم لا يعرفون الالحان الجديدة بل على
الطريقة القديمة التي كانت بمصر منذ زمان قديم وكذا قراءتهم القرآن ليست كما
ينبغي في التجويد والجودة فاهل بيروت بل واهل الشام عموماً احوج ما يكون الى القراءة
المجودين والمنشدين المطربين فلا ينقصهم من التمدن شيء الا هذان الاصراف
والكمال لله ثم بعد فراغ المولد على هذا النسق يقدمون اليهم قراطيس من اللون
الملبس بالسكر ويدورن عليهم بالشربات او بشيء من الفاكهة ويحضر ولي الزوج
وولي الزوجة او وكيلاهما بين يدي القاضي والمفتي ومن معهم من العلماء والامراء
ويسمون المهر ويعقدون عقد النكاح ويقرونها الفاتحة بتمام الخير والصالح

وينصرف الجمع ثم بعد ذلك اذا ارادوا البناء (دخول العروس على عرسه)
 ينشرون اوراقاً كاوراق الدعوة الى العقد يدعون فيها من الوجوه والاعيان
 والاصحاب والاخوان اكثر من الدعوة الاولى ويجمعون في بيت واسع بعد
 الغروب ويشرعون في لباس العروس بدلة الفرح الجديدة كل على حسب عادته
 في الملابس وقد رتبه في اليسار والاعسار ويكون الذي يلبسه من اهل الخير والصلاح
 من العلماء واهل الطريق ويدعون له بالرفاء والبنين والتوفيق ثم يؤذنون في جماعة
 ويصلون في جماعة صلاة العشاء الاخيرة ويشتملون اما بقراءة المولد على الاسلوب
 الماضي او بالنوبة والدق على العود والغناء كل على حسب مطلبه ومشر به وتدور
 عليهم الشربات والقراطيس التي يبدونها ويخفون كثيراً ويؤذعون عليهم ايضاً
 شموعاً كل احد بشمعة صغيرة كان او كبيراً حقيراً او اميراً لاجل ان يوقدوها ويمشوا
 بها في الزفة لا يستكنفون من حملها تجملاً مع صاحب الفرح وجبراً لحاطره
 وبعد فراغ القراءة والغناء يقرؤن الفاتحة ويخرج العروس للزفاف ويخرج معه
 هذا الجمع حاملين الشموع موقودة والشمعدانات وصحب الشمع ويشتمل اولاد
 الليالي وهم المؤذنون والقراء في التسليمات التي يستعملونها في الاذان على المنائر
 ويطلقون السهومة النظرية التي تسمى عندنا في مصر بالسواربخ في جو السماء ملونة
 بالاحمر والاخضر والاصفر والازرق على اشكال وانواع متنوعة ويسبرون بهذه
 الحالة والنساء مطلة عليهم من الاسطحة والشبايك وعلى جوانب الطريق الى ان
 يصلوا الى بيت العروس فيقدم شيخ من اهل العلم ويدعو له بالدعوات الصالحة
 ويختما بسر الفاتحة ويرجع كل فريق في طريق

ولقد اعجبني هذا الصنيع في قلة الكلفة والغرامة الموجبة للفسرة والندامة
 لا كما يفعل اخواننا المصريون من السرف والتلف والتبذير وقلة العقل والتدبير

فمن زوج ابنته او ابنته فقد افتقر فقراً لا غنى بعده وربما انه سمع كل ذلك لا تدوم

عشرة الزوجين فيرجع من فرحه بخفي حنين

واما عاداتهم في المآتم فهي خفيفة انكفة ايضاً يموت الميت فيجهزونه

ويحضره من كان يريد ان يشيعه اما في البيت او في المسجد الجامع وموعدهم

الصلاة اما الظهر واما العصر فاذا قضيت الصلاة المكتوبة وصلاة الجنائز

خرجوا به من المسجد وامامه الفقهاء والقراء فالبعض يقرأ القرآن والاخر يقرأ

البردة واهل الطرق يقرؤون في اورادهم واحزابهم ويذكرون الله تعالى والنساء

خلف الرجال سكوت لا يرفعن اصواتهن بالصراخ ولا العويل بل يمكن من غير

رفع صوت وكشف وجه وعلين الازر البيض لا السود فاذا وصلوا به الى

المقبرة وواروه التراب انصرفوا الا اهل الميت وبعض الوجوه فيدعوهم احد الكبار

من اهل البلد او الاقارب للميت الى منزله فيكون العزاء عنده نهارة او العشاء

والسهرة ليلاً ولا يكفون اهل الميت بشي في الايام الثلاثة او السبعة الا انهم

في تلك الايام يخرجون الى التربة نحو الساعة الثامنة ويجتمع القراء فيقرؤون

ما تسر من القرآن ويحتمون الحنطة بالامماء الحسنی وكذلك يفعلون في بيت

الميت بعد الغروب او في اقرب مسجد اليه الى تمام الايام الثلاثة او السبعة

فاذا جاءت الاربعون خرجوا على التربة ظهراً كما تقدم ودعوا الناس

الى البيت ليلاً لحضور القراءة والذكر والطعام فتى فرغوا من القراءة والذكر

دخلوا الى اودة السفرة وعليها من انواع الكنائف والقطائف والبقلادة ما شاء الله

ان يضعوا وخرجوا فرقاً فرقاً فمن الناس من يأكل ومنهم من يقعد رسماً فقط ولا

يأكل ولا يفعلون في مياثمهم من التكاليف الزائدة التي ينطبق عليها المثل السائر

بينهم فيقولون (موتة وخراب ديار) وكل من جاءهم للتغزية لا يتناول الا القهوة

والاربعيلة ولا ذبح ولا ملح وعلى كل حال فانهم ليس لهم كبير اهتمام بشيء من الافراح او الاحزان او العزائم والولائم ولا يخافون لومة لائم ترى الرجل منهم يصنع الوليمة للوالي او المشير او الامير ولا يظهر على وجهه اهتمام ولا يقام بكلام مشغول في تجارته يبيع ويشترى في بضاعته ولوازم المطبخ قد ارسلها الى الدار مع الصانع في بكرة النهار وقد اوصى على صدر من الكفاية بملا العين والصدر ويكفي العدد الكثير من ذوي المقامات والقدر واعتنائهم باللحوم قليل جداً فالرطل الشامي يسد مسدداً ويكفي العدد الكثير عدداً ومتتهى رغبتهم وجود انواع الحلواء في المائدة فيقولون قدم لنا المحلي والتطلي وبعد وجود هذا الطعام فعلى الدنيا السلام فهذا غاية المرام ولا يظهر على الرجل منهم كآبة الحزن والترح ولا تالاً وجهه بالسرور والفرح فهم رجال لا تلهيهم عن معاشهم افراح ولا اتراح فليت اهل مصر يتشبهون بهم والتشبه بالرجال فلاح

(واما بنادتهم) في ملبوسهم وما كולם ومشروبهم وغير ذلك فهم في الملبس على اقسام (قسم) وهو الكثير الغالب الآن يلبس الطربوش الافرنجي والسترة والبنطلون ويحلق لحيته ويبقى شعر رأسه (وقسم) يلبس القنباز (القفطان) في اصطلاح اهل مصر وفوقه الجبة او المضربية او السترة الطويلة ويلبس كل من القسمين في رجله اللستيك (الجزمة) واما المراكوب او الصرمة فقليل من يلبسها من الناس الا الفقراء جداً (وقسم) يلبس البدلة العثمانية القديمة وهي الدمبر والثروال الكبير الواسع وعلى رأسه الطربوش الاسكندراني بالزر الكبير هذا ملبس الرجال منهم اما النساء فاقسام ايضاً (قسم) يلبسن الازار الابيض الناصع او الملاءة الحرير الحمرا او المناويز او الخضراء او الصفراء او الزرقاء وعلى وجوههن المناديل الرقيقة الاسلامبولي وفي ارجلهن اللستيكات (الجزم) الافرنجي ولا يظهرن من

ابدانهم شيئاً. وهن نساء المسلمين خاصة (وقسم) يلبسن الفساتين الواسعة من الشيت والصوف الافرنجي والحريز الملون وعلى رؤسهن الطرح الرقيقة او المناديل فقط وهن مكشوفات الوجوه ليس عندهن احتشام ولا يرين بأسا في المرور بالاسواق والشوارع والحارات ومحاذة الرجال الاجانب في الطرقات والبيوت. وهن نساء النصراني الملاتي لم يقلدن الاوروبيات حق التقليد (وقسم) كنساء اوروبا تماماً في ارخاء الذبول وليس الاعراف والبرانيط على رؤوسهن ولا يفترقن منهن الا باللسان واللغة فتى رأيتهن لا تشكن في انهن من نساء الافرنج وهذا لبس غالب نساء النصراني المقلدين لهم في كل احوالهم واطوارهم حتى ان الرجل منهم وهو مولود في بلاد العرب ومربي بين اظهري بل وربما كان من اهل الفلاحة وسكان جبل لبنان ينزل الى المدينة ويتعاطى اسباب التجارة فيصير زنجيناً (غنياً) مواسراً فيخلق في اقرب وقت بالاخلاق الافرنجية ويبنى له قصراً على طرز بلاد الافرنج ويمشي هو وامراته في الطريق يده في يدها ويتحادثان بمرأى ومسمع من الناس واكثرهن جميلات الصور بديعات النظر تفتتن بهن الرجال ولا علمين في ذلك من باس ولقد ساعدن على ذلك كثرة الاموال وسخافة عقول الرجال فانهم يرون ان الشرف والمقام في بروز حريمهم متبرجلات بالزينة ليرى الناس اثر النعمة والرفاهية عليهن فيقابلن الرجال بدلاً عن ازواجهن ويمجاسنهم ويمجانسهم بالمحادثة والمضاحكة ويكون الرجل في ذلك الوقت مشغولاً بأشغال تجارته وزراعته وبهذا التبذل الذي يظنونهم تمدناً اشتبه الحال وزاد الاختلال فلا يدري حال المرأة وهي مارة بالطريق مع رفيق امي مع حليها ام خليها ومع كل ذلك فانهم يشدون التكبر على المسلمين في منع نسائهم من كشف الوجوه ويقولون انه حصر طبيعتهم وهن من الجنس اللطيف والعبارة بحفظ الباطن وما دروا ان الظاهر

عنوان الباطن والنظر بريد الزنا فاما اخسفت عقولهم يجعلون محاسن الدين عيوباً وحسنات اهل الاسلام ذنوباً تمشي نساؤهم في الاسواق عرضة للعشاق وذنوي الاشواق من الفجار والفساق كقطع الطباء او كمنعاج الفلا تعسفن رملًا ويقولون هذا التمدن والظرافة والحرية وهي خصلة باسم عدم الغيرة والناموس حرية ولا اظن ان في المدن الاسلامية من يضاهي نصارى بيروت في تقليد الافرنج وخلع العذار وترك الازار

(نعم) ان في اهل مصر الآن خروجاً عن الآداب وتهتكاً فاحشاً في الارتكاب الا انهم لم يزالوا على رسومهم الاصلية في الملبس الا قليلاً منهم لكنهم زادوها تميماً وتزويقاً فقط ولم يغيروا الزي القديم فالرجال بعمائمهم وجبيهم الا انهم صفروها وضيقوها والنساء بمجراتهم وبراقعهم الا ان في قلب البراقع عقارب كما تقول العامة (تحت البراقع سم نافع) فكان هؤلاء يظنون ان تقليد الافرنج هو ادخل في باب النصرانية من البقاء على الفطرة الاصلية لا بل هو يفك عرى دينهم ويوجب الشك في يقينهم

(واما عوائدهم) في المأكل والمشرب فهي لطيفة جداً ينزل الشخص منهم في بكرة النهار الى السوق فقبل ان يفتح مخزنه او مكانه يذهب الى اللحام (الجزار) فيشتري منه اللحم والى الخضري فيشتري منه الخضرة متممة بحماضها وليونها وفاقهتها وسلطتها ويضع ذلك كله في سل (سبت) ويرسله الى البيت مع صانعه ان كان ممن لهم صانع وقيل مأمم او اجير يعطيه مصريتين ويذهب بهذا النسل الى البيت فيوصله الى ربة المنزل او الصانعة التي عندها ويذهب الرجل بعد ذلك الى محل شغله حتى اذا فرغ منه قريب الغروب ذهب الى منزله فراسى العشاء حاضراً ناضراً فياكل ويتام الى مثله من اليوم الثاني وهلم جرا وقد يخرج بعد

العشاء الى القهوة فيشرب الارجيلة والقهوة الى ان يمضي من الليل نحو ثلاث ساعات او اقل او اكثر و يرجع الى بيته
واما السهر عندهم في البيوت فلا يكاد يوجد الا مع الاهل والا قارب او على سبيل التدوير في بيوت بعض الامراء والذوات كبيت السيد فتحيه وبهم وما اشبه ذلك

ومن الخصال الحميدة في هذه المدينة انه لا يوجد فيها تجاهر بالمعاصي اصلا كشرب خمر وزنا وغير ذلك بالنسبة للطائفة الاسلامية مع كونهم منغمسين في وسط الامة النصرانية وهم دائما في شرب وسكر وايضا فالقهواوي الموجودة بها بل وبغالب مدن الشام لا توجد فيها اشياء من المسكرات او المخدرات كالخشيش والشيرة والبسط التي عمت البلوى بها في مصر فذلك مما تقبط عليها اهل بلاد الشام صانها الله مما يشينها وجميع بلاد الاسلام بحجاء النبي عليه الصلات والسلام وما يغبطون عليه ايضا كثرة المدارس وادخالهم الاولاد فيها ذكورا كانوا او اناثا لاجل التعليم فيتعلمون فيها المبادي الدينية اولا وجانباً من القرآن العظيم والخط والحساب والهندسة والجغرافيا واللغة التركية وبعض الاسن الافرنجية فتارة يبقى التليذ في المدارس يتدرج من واحدة الى اخرى حتى يتم تعليمه وتارة يخرج منها اذا كان يحتاجه ابوه لمساعدته في اشغاله فيخرج ذكيا فطنا حسوبا كاتباً ماهرا فيحفظ دائرته ويلم شعثه وكذلك البنات فانها تخرج قارئة كاتبة متعلمة من الصنائع ما تقدر ان تمون منه نفسها بل وزوجها ان ارادت

ولقد حضرنا امتحان الجميع في مدارسهم في الامتحان العام في اواخر كل عام فرأينا فيهم من النجابة والاجابة ما يملأ القلب مسرة والعين قرة ولا سيما مدارس البنات فهن في غاية الثبات في الحساب والانحراب والقراءة والتجويد في القرآن

وجودة الصنعة في الحياطة والافتان ولقد عرّضت مصنوعاتهنّ سيّفى مجلس
الاحتفال بفحصهن للمبيع فاشتريت بائلى القيم ولو رأيت ما يحصل في الفحص
السنى من الاحتفال المهور الذى تجتمع له اكابر البلد وامراؤها ووجوهها
وعلماءها لمبت هذا المجمع الحاشد وظننت انك لا تقدر ان تقوم فتشلق فيه بينت شفة
ومع ذلك تقوم البنت منهن فترقى منصة للخطابة وتلقى على الحاضرين خطبة بليغة
بلسان ذرب فصيح من غير هجئة ولا تلمثم ولا لكنة فجزي الله خيراً من من
هذه السنة واجزل له العطاء والمنة وجمل مقرر روجه الجنة

واما حالة اهل يبروت في الماء فاهل الثروة يدخلون الى بيوتهم الماء في
حيات من الرصاص ويصنعون لم البرك اللطيفة من الحجارة والرخام وفي وسطها
النوافر تصب طول الليل والنهار فيها ويشترون هذا الماء من الكبانية الاوروباوية
الموجودة بها الى الآن واصله من نهر يسمى (نهر الكلب) منبعه قريب من محل
يقال له (ضبيه) على نحو ساعتين من البلد يصل اليها في قساطيل الحديد ويمشى
في طرفاتها وشوارعها في تلك القساطيل تحت الارض وقد عمل في كل حي من
احياها مجمع للماء على حساب البلديه فيقال له عندم (الحاووز) يعنى البركة الكبيرة
مطلق الحظر لكل من يتناول منهم من الفقراء وغيرهم كانه مسبل وكذلك في كل مسجد
من مساجدها اوزاوية من زواياها بركة من الماء على حسابها ايضاً ويدفع ثمنه
للكبانية بمقادير يسمونها (الامتار)

فن الناس من يشتري قدر نصف متر ومنهم من يشتري متراً كاملاً
ومنهم الاكثر فالأكثر على قدر حاجته في شرب او سقاية ارض
ولقد وصل ماء نهر الكلب الى يبروت حديثاً بواسطة الكبانية اما ماؤها
الاصلي فتوجد الا انه غير كاف للشرب والسقاية كهذا النهر ويحتاج في تصليحه

وجعله كافياً الى غرامة عظيمة واهل البلد في غنى عنها الآن وموجود منه جانب
عظيم يجري اليها في مجرى تحت الارض الى ان يصب في الحوض الكائن بباب
المدركة المشهور قريباً من باب يعقوب المسمى (باب السور) ولها باب آخر يسمى
(باب اندريس) في الجانب الغربي منها

واما البابان السابقان فهما من جانب القبلة اي الجنوب وشمالها البحر ولها
باب آخر من الغرب يقال له (باب البزركان) ومن الشرق (باب السراية القديمة)
وقد احدثوا الآن سراية جديدة في غاية المتانة والظرافة وصارت الآن
مشملة على دوائر الحكومة كلها من ضابطة ومجلس بلدية ومجلس ادارة ومجلس تجارة
ومجلس قضاء ومحل ولاية ولها ثلاث طبقات عليا ووسطى وسفلى وجعلوا امامها
بخشة (جنينة) ظريفة منتظمة لها سور من حديد وفي طرفيها (بركتان) للماء فيها
نوفران وفي وسطها قبة ظريفة مرخمة للجلوس وفي جميع نواحيها الكراسي لاستراحة
المتنزهين فيها مجانبون مقابل وشرع في كل هذه الدوائر بعد قدومنا الى بيروت
ونمت على احسن نظام فنسأل الله لنا ولجميع المسلمين حسن الختام امين
✽ مطلب في ذكر اسماء اخواننا المصريين المنفيين ✽

واعلم ان الذين وردوا الى بيروت من المصريين المنفيين من مصر بواسطة الحادثة
العراية هم الفقير العاجز واخوه والاستاذ الشيخ محمد عبده والشيخ عبد الرحمن
عليش واحمد بك فرج وحضرة احمد بك عبدالغفار (ميرالاي) وحضرة مصطفى
بك عبد الرحيم (كذلك) وحضرة حسن بك جاد (كذلك) وحضرة خليل بك
كامل (كذلك) وحضرة خضر بك خضر (فائقام) وحضرة محمد بك الزمر (كذلك)
وحضرة فوده بك حسن (كذلك) وحضرة عيد بك محمد (كذلك) وحضرة محمود
افندي احمد (ساقول اغاسي) وحضرة ابراهيم افندي اللقاني (من الملكية) وكان

مستخدماً في الداخلية وحضرة حسن افندي الشمسي (محرر جريدة المفيد) وحضرة السيد عبد القادر افندي الغرياني من اعيان تجار الاسكندرية وحضرة الشيخ امين ابي يوسف من طلبة العلم بدمياط والشيخ يوسف اسما عيل الصغير من بني احمد بمديرية المنيا والشيخ علي حسين من نزلة حسين بالمنيا ايضاً وحضرة احمد افندي رشوان الدشناوي من مديرية قنا وكان في العهد القديم (ناظر قسم اول الجيزة) ومحمد افندي الصدر وشيخ العرب حسين مطاير يد والشيخ مصطفى الكردي وادم اخا الارنوطي ومصطفى بك النجدي

فلما الفقير واخوه فلم نبرح من ولاية سوريا امتلا منذ دخلناها غير اننا توجهنا الى صيدا واللاذقية وطرابلس وياقة والقدس والشام الكبيرة لغرض الزيارة والتفحص وتبديل الهواء فقط وسنأتي على ذكر هذه السباحات في موضع آخر من هذا المجموع ان شاء الله تعالى

واما اخواننا المصريون فقد سافر منهم الى الاستانة حضرة خليل بك كامل وعيد بك واحمد بك فرج ثم رجعوا منها الى رودس وازمير الى ان انقضت مدة اقامتهم وهو احمد بك فرج فرجع معه من ازمير حضرة صهره وعيد بك وبقي بها خليل بك كامل الى الان

وتوجه احمد بك الى مصر وبقي عيد بك معنا في بيروت الى الآن وسافر حضرة الشيخ محمد عبده الى باريس ببلاد فرنسا واجتمع على استاذة الشيخ جمال الدين الافغاني وانشاء جريدة عربية يقال لها (العروة الوثقى) بل مقالاتها في التنديد على سياسة الانكليز في مصر والتقيع لما صنعوا فيها من بث الدسائس ومخادعة الدول في شأنها ولا سيما الدولة العلية والفرض تنبيه الافكار على ما اضمروه تحت الاستار واظهار الاصلاح والراحة لاهل مصر ولم يظهر من

تلك الجريدة الانحوي السبعة عشر عدداً ولم تساعد الاقدار في الزيادة على هذا
 المقدار اذ من العلوم ان لكل خير مانعاً بل حوائج والله عن عباده العاجزين يدافع
 وقل ما شئت في جودة هذه الجريدة وعبارتها البارة المفيدة المشتملة على
 المقالات الفريدة البديعة المثال التي لم ينسج بعد لها على منوال ثم توجه حضرة
 الشيخ محمد عبده الى لندره عاصمة بلاد الانكليز واجتمع بكبار الوزراء بها ثم رجع
 الى باريس ومنها الى تونس الغرب ومنها الى بيروت وهو الآن مقيم بها (وقد
 انقضت مدة نفيه) الى ان يقضي الله امره كان مفعولاً وسافر مصطفى بك النجدي الى
 الاسكندرية فهو مقيم بها الى الان وتوجه الشيخ عبد الرحمن عايش الى دمشق وتزل
 ضيفاً مكرماً على حضرة الامير السيد عبد القادر الجزائري اسكنه الله فسبح
 الجنان فاكرم مشواه وبالغ في قراءه الا انه لسوء البخت ونحوه الوقت عاجله
 المنون فلعبت به الظنون وتوهم مالا يكون فرجع الى بيروت ثانياً عنانه وتوجه
 الى الاسكندرية واقام بها مدة في ارغد عيش ثم دعت الحال الى انتقاله الى رودس
 فسافر اليها واقام بها الى الان

وتوجه احمد افندي رشوان الى الشام مراراً واقام بها مدة طويلة وفي
 ضواحيها وسافر منها الى حمص وحلب وحماه وانطاكية واللاذقية وطرابلس وسافر
 معنا ايضاً الى صيدا وصحبتنا في التوجه الى دمشق وفي مرورنا على الناصرة وطبرية
 وما زال يقضي الايام والليالي بالسياحة والسفر والتنزه الى ان مضت مدته فتوجه
 في هذا العام الى مصر

وكذلك محمد افندي البدر بعد مضي السنة التي هي مدة نفيه رجع
 الى وطنه

وكذلك الشيخ علي ابو حسين وشيخ العرب حسين وآدم اغا بعد مضي

الستين اللتين هما مدة نفيم سافروا الى مصر

وكذلك ابراهيم افندي اللقاني وحسن افندي الشمسي والشح امين ابو يوسف الدمياني بعد انقضاء الثلاث سنوات التي هي مدة نفيم رجعوا الى بلادهم وباقي الجماعة الذين لم تفرغ مدتهم انقي في ما بين اربع سنوات او خمس او ثمان باتون في محلات اقامتهم الى ان تفرغ المدة او ياتيم انقرج الالهي من عند الله القادر على فرج العبيد الفعال لما يريد وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وحيث كان هذا النقي عقيب الحادثة واشتعال لمبيها واشتغال القلب بها واحترق القواد بما حصل بسببها من الالهات والنمذيب والتعبد والتقريب كان كل من الجماعة الملكية والجهادية ينسب هذا الاثر المحزن المسيء للطائفة الاخرى ويقول كان الاولى في المسألة هكذا وهكذا

وبهذه المقالات حدثت هناك حزازات في نفوس هؤلاء الذوات وقلموا اجتمعوا في مجلس الا واشتمل نارها وانتشر شرارها ومع كل ذلك فانه لا يفي جذر من قدر وقد تم الامر واتقضى ولا يعاد ما مضى ولا يجدي كثرة القيل والمقول بعد الوقوع والنزول وبالحقيقة فليس احد منا الا وقد دخل في هذه المسألة اما اولاً واما آخراً والمقاصد والنيات يعلمها علم الحفيات والدرجات ايضاً متفاوتة في قوة الحركة وضعفها والمباشرة وعدمها (وما ابرئ نفسي) من الدخول وانما ابرئها من قصد السوء فما كان القصد لنا في التداخل اخيراً الا مجرد المدافعة عن الامل والوطن والملة والله اعلم بالسرائر وهو المطلع على مافي الضمائر

وبالجملة فلولا هذه الاحقاد في القات بدون طائل لكانت اقامتنا بهذه المدينة بعد من القرص التي يتهزها الانسان عند التغرب عن الاوطان وتقلبات الازمان فقد استحصلنا على معارف كثيرة من العالم ومشاهدة مشاهد ومعاهد ومعالم

ومنازه طبيعية فائقة وجبال عالية شاهقة . واوقفنا هذه الرحلة على كثير من اخلاق الناس وعوائدهم بالاعتقاف عليه ونحن بمصر في طول عمرنا فبالت هذا النفي كان حافياً من كدر هذه المنافرة ليكون مشتتاً على محض الفوائد الموافرة ولكن انوقت غير قابل لافضل ولا مسمف بالوفا شعر

سومكاف الايام ضد طباعها . متطلب في الماء جذوة نار

وعلى كل حال فالافتصار في المقال اول من التماذي في هذا المجال والا انجمرتنا الى الوقوع في الغيبة اذا استقصينا ماوقع في هذه الغيبة ولم نزل الاشراف بتبلي بالاطراف من قديم الزمان والله المستعان على ما كان

(ذكر الذهاب الى صيدا وغيرها من البلاد الشامية)

قد علمتم ماوقع بين الاخوان من كثرة القتل والقتل فعند ذلك قلنا قد وجب الرحيل وطلب التحويل فاستغفروا الله سبحانه وتعالى وعزمنا على التوجه الى صيدا (لانها اقرب مدينة امينة الى بيروت) بقصد تمضية بعض ايام بها ترويحاً للروح وتقيساً عن النفس واستجلاباً للسرور والانس وكنا اذ ذاك في دار قريب من منزل السادات حماده ودار سمادة فخري بك المصري ابن محمود باشا متسلم بيروت سابقاً وكان ناظر المالية المصرية اسبق من ذلك وتلك الدار منسوبة لرجل يقال له الشيخ صالح طبارة دار محفوفة بالاشجار فيها بركة ماء مدرار وعلى جميع اسطحها دوالي العنب دائية الجنا حلوة المجتنى بحيث ان الجالس في حذاء شبايكها يتناول قطوف العنب وثمر الليمون وغيره وزهر الورد والياسمين وباقي الرباحين فلما ان صممنا على السفر اغلقنا باب الدار على ما فيها من الاثاث والمتاع خوفاً عليه من الضياع واستأجرنا خيولاً من المكارية وسافرنا الى صيدا صباح اليوم فما وصلنا الا وقد صارت الساعة عشرة او اكثر وطريقها على شط البحر او

قريب منه وفيها محلات للاستراحة يقال لها في اصطلاحهم (الحانات) ننزل
الركاب فيها للأكل والشرب لان فيها حوانيت لبيع الاشياء التي تلزم المسافرين
من خبز ولبن وعلف للمواشي وفي اثناء الطريق قرياً من صيدا خان مشهور بخان
سيدنا يونس عليه السلام وفيه مزار له يقال ان هذا المحل هو الذي خرج فيه من
البحر بعد التقام الحوت له والعلم عند الله تعالى

واقعد ثابتاً في هذا الطريق شقة شديدة من السير لصعوبة الارض بالتقاربات
التي فيها وهي كناية عن صخور واحجار صغار وكبار معترضة في وسط الطريق
المسلوك وليس هناك طريق آخر غيره الا طريق الجبل وهي ادهى وامر وما زلنا
نحجب من هذه الطرقات الى ان سافرنا الى القدس فعلنا ان طريق صيدا بالنسبة
الى الطرق التي في جبال القدس والحليل ونابلس من اسهل ما يكون في تلك
البلاد ثم اتنا في اثناء السير وصلنا الى نهر يقال له (نهر الدامور) ينحدر الماء منه نازلاً
من الجبل انحداراً شديداً ولقد سمعنا قبيل سفرنا من بيروت انه غرق في هذا
النهر رجل شامي وولده اخذهما التيار واقامهما في البحر لكونهما ارادا قطع النهر من
قرب مصبه في البحر الملح ولذلك ابعدنا عن المصب وقطعناه الى الجانب الاخر
ونزلنا بصيدا في بيت الحاج ابراهيم الديمسي احد الاخوان الصاوية من تلامذة
الشيخ محمد الجسر الطرابلسي تعرفنا به في بيروت من حضرة السيد محبي الدين
حماده وقد ارسل له وصية في جواب من طرفه يعرفه فيه بقدمونا وازادتنا النزول
في داره وقد حصل ودخلناها فوجدناها على شط البحر مشرفة عليه واخلي لنا
منها الدور العلوي بتمامه لاجل جلوسنا ونومنا ومن معنا من الاتباع
وصار الرجل وولده الشيخ احمد وعياله في خدمتنا ليلاً ونهاراً وتواردت علينا
اهل البلد للزيارة والتسليم

فمنهم قائم مقام سيدا اذ ذاك وهو حضرة احمد بك شكري
ومنهم رئيس البلدية بها وهو حضرة ابراهيم اغا الجوهري واولاد اخيه
ومنهم مفتي البلد حضرة الفاضل الحاج عثمان افندي الزين
ومنهم قاضيا اذ ذاك حضرة العلامة سليمان افندي خسي
ومنهم العالم العامل الصالح الورع الشيخ زكريا (خليفة الصاوية) فيها من
تلامذة الشيخ محمود الرافعي وحضرة اخيه الفاضل الكامل الشيخ ياسين احد
المدرسين بها المنتفع به في التعليم

ومنهم السيد الشريف العالم العامل الشيخ احمد افندي الزين تقيب
الاشراف بها وسبق له مجاورة بالجامع الازهر قديماً وحضر على الاستاذ الباجوري
وغیره من افاضل الوقت

ومنهم حضرة حسين افندي السوري واخوه

ومنهم عبد السلام افندي الحلاق وولده عبد الغني افندي الاول خبير بالجراحة
والطب ظريف المسامرة لطيف المحاوره والثاني ساعاتي في السوق بمجوار البحر
كثيراً ما كنا نجلس عنده في دكانه لكونها في ممر الناس ومفارق الطرق
منشطه مبسطه

ومنهم الوجه الحاج محمود المجدوب دعانا الى منزله العامر وصنع لنا
وليمة فاخرة

وكذلك جناب مفتي افندي الحاج عثمان الزين دعانا الى منزله في طرف
البلد من الجانب الشرقي مطل على الجنابين والبساتين وتناولنا عنده طعام المشاء
وكذلك حضرة ابراهيم اغا الجوهري دعانا الى منزله بالبستان فريثاً محلاً
ناضراً زاهياً زاهراً

وفي صيدا من المشاهد والمزارات المشهورة مزار سيدنا يحيى بن زكريا في اعلى الجبل في محل مشرف على البلد والبحر في غاية النظارة بين البلد وبينه نحو النصف ساعة كلها بساتين وجناين وهو من الجانب القبلي وقريب منه بيت الشيخ عبد الرحمن السن رجل مشهور بالصلاح والخير تلميذ الشيخ محمود الرافعي ولولانا السلطان الاعظم عبد الحميد خان حسن اعتقاد فيه والتفات اليه واقدر زرتة في مروري على طريق سيدنا يحيى فرأيت رجلاً خمولاً ذا انكسار وخضوع

ومن مزارتها ايضاً مزار سيدنا شمعون في الجانب الشرقي منها على يسار المذهب اليها في طريق بيروت قريباً من العمران على شاطئ البحر يخرج اليه اهل البلد في الغداة والعشي لشم الهواء وفي الجانب الغربي منها مزار الشيخ ابي روح خارج السور على بسيط من الارض بجانب البحر ايضاً وهو محل نشيط جدا وفي وسط البساتين من جهة القبلة مزار سيدنا صيدون يقولون انه من الانبياء ايضاً وبها قلعة في البحر متصلة بالمارة بواسطة جسر مني من الحجارة يسمى في اصطلاح اهل مصر بالقنطرة وهي قديمة جداً وفيها مدافع من الحديد يرى عليها انها قديمة العهد جداً وفيها مدافع اخرى مركبة على عجلات مكتوب عليها اسم محمد علي باشا تركها المصريون فيها من ايام دخولهم البلاد الشامية مع ابراهيم باشا المصري وصيدا هذه بلدة صغيرة الان بالنسبة لباقي مدن الشام وان كانت في قديم الزمان مدينة مهولة كما يدل لذلك التاريخ والآثار وبها من البساتين ما يروق الناظر ويدهش الخاطر تشتم في ايام الربيع زهر الليمون والبرتقال وروائح اتركية من مسافة بعيدة وانت داخل على البلد او وانت في داخل المدينة وبالجملة فهي بلدة نذبة الماء جيدة الهواء خصوصاً في ايام الربيع لطيب نفع زهرها البديع

وفي الجنوب الغربي منها على نحو ساعة مزار (لسيدنا داود عليه السلام) في اصل جبل عال على رأس وادي هناك به اشجار ومزارع يصب في بركة (امام المزار) ماء ينبع غزير في رأس الجبل شديد البرودة ثم يسيل من تلك البركة الى الوادي فيسقي منه الشجر والزرع

وفي الجنوب الشرقي في رأس جبل هناك مزار يقال انه قبر (شرحبيل الصحابي الجليل) فكنا مدة اقامتنا بها نأخذ الغذاء منها بكرة ونذهب الى مزار من تلك المزارات ونمر على البساتين ذهاباً واياباً ونقضي مدة النهار خارج البلدة الى ان يرجعنا اليها الليل والميت لما نجده من الانشراح في العدو والروح

وفيه عدة مساجد ظريفة الا ان الطفها بدياناً واعظمها انقانا واحسنها موضعاً وانما موقعاً الجامع الكبير العتيق الذي جدت فيه واصلحت بعض خلله والدة خديوي مصر السالف (اسماعيل باشا) بواسطة المرحوم الشيخ ابي خليل باظه فانه من اهالي صيدا ولم يزل بيته فيها من اعظم البيوت واولاده مقيمون بها الى الآن ولكنهم في هذا الوقت مستخدمون في خدمات الدولة العلية برتبة القائمقام بقضاوات ولاية سورية وكان ذهابنا اليها ورجوعنا منها في سنة ١٣٠١ الف وثلثمائة وواحد ولم نزل مقيمين في بيروت الى تاسع شهر ذي الحجة الحرام من سنة ١٣٠٢ الف وثلثمائة واثنين

ثم عزمنا على السفر الى طرابلس الشام للتفريح وزيارة مشايخنا واخواننا الطرابلسيين الذين كنا نعرفهم في مدة المجاورة بالازهر لان كل من حضر منهم الى بيروت يلح علينا في اتوجه الى زيارتهم في بلدهم وكذلك من لم يحضر اليها يرسل اليها بطلب ذلك وعند ارادة السفر لم نجد الا الوابور العثماني متوجهاً بدولتو المرحوم (احمد باشا حمدي) الوالي الى اللاذقية فلم نتمكن العزم لذلك

بل قصدنا زيارة السلطان (ابراهيم بن ادم) فانه يجبله انكائنة بجوار اللاذقية
وتوكلنا على الله سبحانه وتعالى ونزلنا الوابور وسار بنا تلك الليلة وبنناها كيلة
المسوع من شدة قيام البحر وقعود همة الوابور فما اصبغ الصباح وانتشر الضياء
ولاح الاوقد وصلنا مينا اللاذقية وكان في الظن ان ندرك صلاة عيد البحر بعد الخروج
من البحر فلم يساعدنا الحظ المنكود مع بذل غاية الجهد ومن شدة كبر البحر في
ذلك اليوم كان البعض من الركاب في الوابور يلقونه الى الفلايك رمية لبعده
ما يبينها وبين سلم الوابور فمرة تراها مرتفعة مع الامواج ومرة منخفضة عن السلم
وما زلنا نطلب من الله السلامة الى ان خرجنا الى البر فوجدنا شاطئ البحر غاصباً أهل
البلد المقابلين لجناب الوالي الانخم واستقبلنا حضرة (انسيد محمد) الاسطى
انظر ابلسي الاصل فانه كان مستخدماً بتلك الجهة قوله منزل باللاذقية وكان معناني هذه
السفرة حضرة (السيد محمد علي) الخوجة اخو (السيد محمود) الخوجة فكتب الى
هذا الافندي تلغرافاً يفيد فيه عن قدومنا فاستقبلنا الرجل بكل اكرام واجلال
واحترام وذهب بنا الى منزله واشتغل بملاقاتنا وخدمتنا عن ملاقة الوالي وخدمته
واقمنا بمنزله نحو الثلاثة ايام وجاءنا من وجوه البلد وعلمائهم من لا نعرف اسمائهم
جميعاً الا اننا نعرف منهم حضرة الاستاذ الشيخ (عبد الفتاح المحمود) من اعظم اهل
العلم نفعا بها وله نظم الاظهار وشرحه في النحو واهدي اليها نسخة منهم فوجدناها
في غاية الظرافة والسلاسة والانسجام وكذلك الشيخ الفاضل العالم الكامل (محمد
افندي صالح) اديب شاعر ناظم نثر وخطيب مسجد الولي الكبير والعلم الشهير
الشيخ (محمد المغربي) صاحب الكرامات الباهرة والاسرار الظاهرة جاء من بلاد
المغرب واقام باللاذقية من عهد غير بعيد وما زال بها مشغولاً بالارشاد والتعليم
الى ان انتقل الى دار النعيم ودفن في اعلى بقعة في البلد كانت محل قلعة قديمة

فترى على مسجد هذا الولي وضرب به من البهجة والرويق والنور الواضح المشرق
ما يدركه كل ذي نظر ولا يخفى الا على فاقد البصر والجالس في هذا المزار
امتثالاً بالانوار يرى البلد والبحر اسفل منه في غاية النضارة

ومن جملة من اجتمع بنا فيها حضرة قاضيا ومفتيا وحضرة الاستاذ الشيخ
(عبد الوهاب الصوفي) ابولده وهو رجل عالم فاضل صالح حنفي المذهب كان
مجاوراً في الازهر مدة استاذنا الشيخ (الباجوي) وكان له حبيب عظيم في الازهر
نحو الالف القرش الا انه زاد به الشوق والحنين الى وطنه فلم يستطع صبراً على
الاقامة بمصر فترك دروسه ومرتبته ورجع الى بلده ولقد رأينا حاله في الدنيا حال
الفقراء ولورثته وصلاحه لا يرضي بالدخول في الحكومات الا انه من بيت شهير
يقال له بيت الصوفي منهم الشيخ (محمد صالح) المتقدم الذكر والشيخ عبد اللطيف
الصوفي اخوه موظف في الحكومة بوظيفة لا اذكرها الآن

واخبرني الشيخ (عبد الوهاب) المذكور انه في مدة مجاورته بالازهر اجتمع
بمحضره الوالد وتلقى عنه طريقة الخلوة ولم يزل مشغولاً بعهد الاستاذ الوالد وورده
الى الآن لا يترك ذكره وقراءة الفواتح والدعاء الصالح له ولاولاده عقب كل
صلاة ولقد فرح بنا هذا الشيخ فرحاً شديداً وكلفنا دخول منزله لقصد حصول
البركة من حسن عقيدته مع اتنا والله مفتقرون لدعاء مثل هذا الشيخ والتبرك
بمقابلته ومصاحبته وله ولد اسمع اللون مشغل بالعلم اخبرنا انه من جارية تسرى بها
في مدة المجاورة فرزق منها بهذا الولد النجيب

ومن جملة اعيان البلد اولاد هارون عائلة مشهورة دعونا الى منزلهم وصنعوا
لنا وليمة عظيمة وزادوا في الاحتفال والاجلال وكذلك (محمود بك) الخازن دار جاء
لزيارتنا مراراً عديدة

ومدينة اللاذقية هذه اشبه شين ببلاد مصر في بساطتها ولون ارضها
 ووجود الطواحين الشبيهة بطواحين بلاد مصر على الخيول وكذا النواعير اية
 السواقي وبعد ان اقمنا بها ثلاثة ايام تركنا جناب الوالي في اشغاله وتنظيماته
 واستأجرنا دواب من المكارية وتوجهنا لزيارة السلطان (ابراهيم) بن ادم في
 بلد قريب منها يقال لها جبلة وكان معنا حضرة (محمد افندي علي) الخوجه
 (وابورضا السيد عبد القادر) كيوان من تجار دمشق وذلك بعد ظهر الجمعة وصلنا
 في مسجد الاستاذ (المغربي) فما وصلنا جبلة الا قريب الغروب ونزلنا في بيت
 (محبى الدين) افندي صهر الخوجه محمد علي وبعد الغروب توجهنا لزيارة ضريح
 ابن ادم رضي الله عنه وارضاه فوجدناه مزاراً عالي المنار واضح الانوار يدهش
 الناظر وينعش الخاطر تظهر عليه ابهة الملك والسلطان والفتوة والاحسان وفي
 مسجده من الآثار والبنيان والاثقان ما يشهد لهذا السلطان بأنه قد خدمته
 ملوك الزمان

ففي دوائر الحرم عدد كثير من الخلوات المدة لنوم الغرباء والزلاء يرحابة
 الرب والواردين على مورده الزلال المذوب والوافدين على بلاد الشام من
 الهند والسند والعرب والاعجام وفي دائرة الحرم حمام عذب الماء مجرب لاشفاء
 وفي وسطه بركة ماء كبيرة جداً وحولها من شجر السرو وشجرات كأنها في العلو
 منارات وكنا في مدة الإقامة بجبلة نصلى غالب الاوقات بمسجده الشريف
 ومزاره الشريف ونسقط اكف الضراعة والابتهال في التوفيق لصالح الاعمال
 وبلوغ جميع الامال ولقد انشأ الفقير قصيدة استغاثية وشكوى حال واقعية
 وجعلتها في صورة عرض حال بسبب ما وقع لنا من الغربة والارتحال وقدمتها
 لجنابه والقيتها في رحابه متوسلاً الى الله بكمل احبابه ومفاتيح ابوابه وهاننا

اذكر لك هذه القصيدة بتمامها وان لم اكن قد اجدت في نظامها فليس الشئ
يحسن بحسن موضوعه والتابع يشرف بشرف متبوعه وهي هذه

جئت وانوقت بالمكارم اظلم	ابنى العون من جناب ابن ادم
الامام السهام رب المعالي	بازخ المجد في الطراز المقدم
ما مل الآملين في كل خير	ملجاء الخائفين ان افراط المم
معدن الجود في الوجود فزره	فحماء للكل مغنى ومغنى
حرم الأمن كعبة اليمين لكن	بيتته الوفود غير محرم
قطب غوث يغيث من حل فيه	ويحل المقود ما لم يحتم
ما اتى حيه طريد خطوب	يشتكيها الا واجلى وعانم
بجر فضل يعم فيض عطاه	كل راج لذلك اليم عيم
جئت في حالة افتقار وذل	وانكسار والله بالحال اعلم
وفؤادي على الضريح ينادي	يما لهذا الجريج غيرك مرهم
مسنى الضر من عوادي زمان	وقد الجمر في الضمير واضرم
من مجيري ان جارد هري جهارا	واجترى عادياً علي واجرم
فالتفت سيدي لعبد ذليل	وتعطف واسمع له وتكرم
رد عنه كيد الزمان ودارك	ارض مصر فالكرب فيها تجسم
حل فيها من العداة عوادي	قد تعدى عدوهم وتحكم
والزمان الخون اخنى عليها	واحال الغريم لكن لمفرم
يا امام العلوم انجد مریداً	هو بالحب في جنابك مفرم
قد عرضنا عليك قصة حال	ثم تنهي في الحال عما تقدم
فهي عند السلطان ترفع شكوى	وهو اخنى على الرايا واحلم

جئت ضيفاً في حيكم ونزيلاً
فارتحالي للشام غير حالي
انت باب الفتح والمنح حقاً
فتحنن يا ابن الكرام علينا
شد يا ادم الرجال عليهم
واعترضهم ان جئت عارض رخ
عظم الكرب والبلاء علينا
فالنزال النزال واجلب عليهم
بشرتي بشائر الظن فيكم
وتغني حادي الركائب يشدوا
يا فريدا في الزهد والمجد جمعاً
فتعطف يا قطب وارحم ودافع
صلي ربي على المشفع طه
وعلى الال والصحابه طرا
وقد انشأ حضرة اخي الشيخ احمد قصيدة استغاثية لجنابه ووضعها في رحابه

وهي هذه

الى عليك كم جزنا البوادي
اتينا للكرامة من بعيد
دخلنا للحمي ولسوف نحمل
احاطت للخطوب بنا جيوش
وحاربنا الزمان بكل كرب
وجبنا كل منعطف ووادي
فانك ذو الكرامات البوادي
من القوم العدا ومن العوادي
اضرت بالجسوم وبالنفوس
على جرد من البلوى جياذ

دى فاصاب منا كل شمع
 وجرى سيف عدان وبني
 واغرى اهل بدويى الزايا
 ولم يزل الزمان على عتو
 ومن كلف الزمان له طريداً
 وما نال المؤمل من دفاع
 توجهت القلوب اليك غرثي
 رفضنا قصة انشكوى خضوعاً
 ومن حق اليقين نرى قبولاً
 نصبنا راية الفوز المرجى
 ومن كانت شكايته لمولى
 هو السلطان ابراهيم نجل
 غياث المستغيث وعون عان
 امام في العلوم وفي المعالي
 هام كامل بطل شجاع
 فحدث عن مكارمه وبالع
 فاك عاجز ما دمت حياً
 وكيف ينال من يومى بارض
 وكن بشفاقة المختار راج
 عليه الله صلى ما اعيدت
 ولقد زارنا من اهل جيلة حفرة مفتي افندي الشيخ طه من وجهاء البلد
 وما طاشت سهام الاعادي
 واغمده باعناق العباد
 فبدد شملهم في كل نادي
 يساملنا بانواع العناد
 نقهر عن متابعة الطراد
 وهيات الوصول الى المراد
 وحاشا ان ترد بغير زاد
 بخفض جناح ذل واعتقاد
 وسرا جازماً بالاستناد
 على الاعدا بحسن الاعتماد
 هو الاستاذ يظفر بالمعادي
 لادم والجواد ابن الجواد
 وما من خائف واجل هادي
 وبحر في المعارف والايادي
 كريم كافل غوث المنادي
 وداوم ما استطعت على التماذي
 ولو افيت انواع المداد
 نجوماً وهي في السبع الشداد
 بلوغ القصد في يوم المعاد
 الى عليك كم جزنا البوادي
 وما طاشت سهام الاعادي
 واغمده باعناق العباد
 فبدد شملهم في كل نادي
 يساملنا بانواع العناد
 نقهر عن متابعة الطراد
 وهيات الوصول الى المراد
 وحاشا ان ترد بغير زاد
 بخفض جناح ذل واعتقاد
 وسرا جازماً بالاستناد
 على الاعدا بحسن الاعتماد
 هو الاستاذ يظفر بالمعادي
 لادم والجواد ابن الجواد
 وما من خائف واجل هادي
 وبحر في المعارف والايادي
 كريم كافل غوث المنادي
 وداوم ما استطعت على التماذي
 ولو افيت انواع المداد
 نجوماً وهي في السبع الشداد
 بلوغ القصد في يوم المعاد
 الى عليك كم جزنا البوادي

واعيانها المعتبرين وله شهرة بالسخاء والفتوة وهو ناظر وقف السلطان (ابراهيم) الذي يدير حركة الضريح والمسجد والحرم ويقرى الضيفان والوفود بأنواع الكرم ولذا قال فيه الشيخ (حسن افندي) الدجاني مفتي (يافا) عندما زار مقام السلطان (ابراهيم) وسئل عن اهل جبلة

يا سائلي عن جبلة ومن بها من الكرام
قلت له مقتصرًا طه افندي والسلام

ولقد اجتمعنا في حرم السلطان (ابراهيم) برجل من اكابر (علماء الافغانستان) على جانب عظيم من الورع والزهد والتجرد عن الدنيا اسمه الشيخ (عبد الرحيم) وان كانت شهرته باسم (عبد الباقي في اصل بلده نوشهر من عمالة (باشاور) الداخلة الآن في حكومة الانكليز وقد زارنا في القايات بعد مدة طويلة من السنين ولم يزل كل هذا الزمن متذكرا لاسمائنا واسم البلد حتى جاء الى بلاد مصر وسأل عن البلد وحضر عندنا في سنة ١٣٠٧ في ١٠ شعبان مكث عندنا ثلاثة ايام وتوجه الى الاقطار الحجازيه من طريق القصير ولقد دعوانه للاقامة فلم يرض الا بهذه الايام الثلاثة فقط فسبحان العليم بحال عباده الصالحين

وتعرفنا من اهل جبلة بمحضرة الشيخ محمد سعيد افندي امام ضريح السلطان الادهمي ومدرس بمسجده الشريف وهو رجل صالح دين ظريف على اكل الاخلاق المرضية والايوصاف الكاملة المحمدية ثم بعد ان اقمنا بها نحو الثلاثة ايام حضر الوالي الانخم في وابوره المخصوص واجرى مايلزم اجراؤه عن المكاشفات والملاحظات لاحوال ذلك القضاء وبات ليلة عند القائمقام وسافر صباحاً ونحن معه الى طرابلس فمر بالطريق على قضاء المرقب وتزل بهانحو ساعة وهي بلدة صغيرة الآن الا ان بها قلعة قديمة تدل على انها كانت في الزمان السالف من البلاد

الحصينة ولها مباني وقلاع متينة ثم نزل ايضاً على طرسوس وهي مدينة كبيرة على شاطئ البحر يظهر على صورتها القائمة انها كانت قديماً من المدائن الشامية ذوات الشأن الا اننا لم ننزل من الوابور الى البر في هذين الموضعين بل رأيناها ونحن بالبحر فبعد ان نزل بها الوالي ايضاً واقام بها نحو الساعة ايضاً رجع وسافر الوابور بنا فمررنا على جزيرة ارواد وهي جزيرة في وسط البحر في محاذات طرسوس تماماً وليس فيها ارض خالية من البناء فنجيب لهؤلاء القوم يقيمون بين امواج متلاطمة واهوال متعاطمة لاسيما في ايام الشتاء وتزايد الاهوية والانواء كيف تسكن لهذه السكني قلوبهم ولا تنجاف عن المضاجع جنوبهم ولقد سمعنا بان تعيشهم من الغوص على اخراج السفنج من قاع البحر ويلقون بانفسهم الى التهلكة في هذه المخاطر المهلكة ولكن الله سبحانه قد اقام العباد فيما اراد ثم لم نزل سائرين في البحر الى ان وصلنا عشاء الى ميناء طرابلس وخرج جناب الوالي الى البر باحتفال لا يقدر قدره ولا يمكن حصره ووجدنا حضرة السيد (عمر افندي الملا) منتظرا للملاقاة على شاطئ البحر فسرنا معه الى ان ركبنا في كروسة الترمواي المعدة هناك لركوب المسافرين وغيرهم ونقلهم من الميناء الى البلد بارخص اجرة واهية فان اجرة النفر من الميناء الى البلد او من البلد الى الميناء قرش واحد فقط وهذا من مزايا طرابلس العظيمة ولما وصلنا الى المدينة ذهبنا معه الى منزله واقمنا به الى ان تناولنا طعام العشاء ثم حضر على الفور بعد بلوغ خبر الحضور جناب العالم العلامة والخبير البحر الفهامة مفرد عصره ووحيده دهره الاستاذ الكبير والعلم الفرد الشهير والكوكب الازهر المنير شيخ العلماء بطرابلس بلانكير الشيخ عبد الغني افندي الرافعي وحضرة الاستاذ الامجد والملاذ الاوحد نسل الامجاد الكرام وسلالة الافاضل الفخام جناب الشيخ عبد الرزاق افندي الرافعي نجل العالم العامل الولي الكامل

الشيخ محمود الرافعي وحضرة الوجيه الانعم والسيد الاجل الاكرم الشيخ علي
افندي الميقاتي نجل العالم المرشد والعلم المفرد مربي المريدين صاحب العلم
والدين الشيخ رشيد الميقاتي واستدعانا الشيخ الاكبر عبد الغني الرافعي الى
الذهاب معه الى المنزل فتوقف في ذلك صاحب البيت الاول وهو حضرة عبد
القادر افندي الملا وما زال يستعطف خاطر الشيخ في البقاء عنده فلم يجد نفعا
معه وكان في نيتنا قبل الوصول الى طرابلس بل قبل القيام من بيروت ان يكون
نزولنا في منزل حضرة الشيخ عبد الرزاق لسالف العهد بمعرفته في الجلمع الازهر
ولسابق المعاهدة معه عند ما شرف الى بيروت في العام قبله ولكن الجميع لم يقدر
على معارضة الشيخ عبد الغني في مرغوبه ومطلوبه فان الجميع اهل البلد بمنزلة
الوالد والولد فذهبتنا معه الى داره العامرة الذاخرة المنورة بانواره الظاهرة فما زال
يلطفنا بجميل ملاطفاته ويتحفنا بلطائف معلوماته وبديع نظمه الغريب ونثره
الفايق العجيب حتى حان وقت المنام واستأذن القوم للقيام وانقضى ميقات السهر
وان كنا لم نقض بعد واجب ذلك السمر الذي هو الذمفاكهة من جنى الثمر
فتركنا وطلع الى الحرم ونحن في شوق الى طلمة هذا المحترم نثلوشكرا فضل
ايناسه ونستضيئ بسنائه نبراسه فلما لاح الفجر وضاء الصباح ونادى المؤذن بحج
على الفلاح نزل وابقظنا بنفسه من النوم وبدأ بنا قبل اولئك القوم فتوضأنا
وصلينا معه في جماعة وحمدنا الله شكرا على التوفيق لهذه الطاعة ولم نزل تلك
حاله وحالنا حتى آن سفرنا وارتحالنا وكان من طيب اخلاقه الكريمة واعراقه
الفخيمة يتولى في بعض الاوقات شؤوننا بنفسه المرضية وذاته الرضية وكان في
غالب الاوقات يسمعنا في كتب التصوف وكلام القوم ما هو اطيب في النفوس
من لذة الطعام والشراب والنوم ولا يدع انفاسه تذهب سدى الا في موعظة

او ارشاد او هدے ولا يترك الوقت يضيع فيما يورث المقت من لهو الحديث او حديث اللهو او الكلام اللغو او الغفلة والسهو حتى انتفعنا برؤية احواله كما انتفعنا بسماع اقواله بلغه الله في الدارين غاية اماله ومن حرصه على لزوم منزله كان لا يسمح لنا في اجابة الدعوة لاحد من اهل البلد حتى نسترخص منه حتى حضرة الشيخ عبد الرزاق ابن عمه

وجاءنا للسلام جملة من العلماء الاعلام والامراء الفخام منهم الشيخ حسين افندي الجسر نجل العالم العامل والولي الواصل الشيخ محمد الجسر الذي اشتهر في البلاد الشامية بالكرامات الواضحة والاعمال الصالحة مثل الشيخ محمود الرافعي والد الشيخ عبد الرزاق والشيخ حسين المفتي الدجاني في يافا فالثلاثة كانوا نوابغ وقته في القطر السوري كما حكى لنا الثقات الذين عاشروهم وعاصروهم عم بهم النفع واقتدى بهم الجمع وكانوا في المحبة والاخاء كالاخوة الاشقاء يعاضد بعضهم بعضاً في المناصرة ولم تؤثر فيهم نفاسة المعاصرة ودعانا ايضاً حضرة الشيخ حسين افندي المذكور الى منزله المعمور واكرمنا غاية الكرامة وحضرنا حضرة الذكر عنده فكانت كرامة ثانية وكذلك حضرنا مجلس الذكر في بيت الشيخ عبد الرزاق امام ضريح والده الاستاذ الشيخ محمود الرافعي فرائنا من حسن هذين الذكرين ما نقر به العين وينجلي به عن القلوب نقطة الغين ادام الله النفع بهذين الفاضلين واطف بنا وبهم في كلا الدارين

ومنهم الاستاذ الكبير والمرشد الشهير استاذنا الشيخ (محمد القاوقجي) فانه تنزل وجاءنا زائراً على ضعف قواه وعظم نقواه وتقدمه في السن وبعد منزله فجراه الله عنا كل خير ومصرف عنه كل ما يخشى من الضرر ومنهم السيد علي افندي العمري صاحب الشهرة الكبيرة والكرامات

الشهيرة التي تغني شهرتها عن الذكر ويحار في فهمها العقل والفكر
وبالجملة فانه رجل منسوب الى عالي الجناح سيدنا الفاروق عمر بن الخطاب
وانعم بهذا النسب فهو من اعلى الرتب

وممنهم الشيخ عبد الفتاح الزغبى عالم فاضل من سلالة الافاضل من آل بيت
السيد الجيلاني بيت شريف القدر والمباني والجماعة الزغبية في تلك النواحي لهم
شهرة بالصلاح والولاية الى الغاية. نفعا الله بسر عباد الصالحين الى يوم الدين
وممنهم حضرة الشيخ احمد افندي سلطان رجل كبير القدر والعمر ظريف
النثر والشعر محنك مجرب مدرب مذهب مؤدب له عشرة تامة بحضرة مولانا
الشيخ عبد الغني افندي وكان قد تولى نيابة البلد سابقاً وعزل وهو رجل ظريف
النادرة لطيف المسامرة ومن كلامه خطاً بآ لبعض اصحابه

لما تعالت عن الاشباه صورته اضحى بشرع الهوى قلبي يوحده

اراد قتلي بسيف اللحظ من مقل اولاً فاني على الحالين احمده

وممنهم الشيخ عبد الله الصفدي عالم ازهري صالح ورع محبوب عند اهل
البلد سليم الصدر من كل احد ومحل سكنه بالمينا فدعانا اليه مع جناب الاستاذ
الشيخ عبد الغني فتوجهنا اليها في كروسة الترمواي عصر النهار فارجعنا الى البلد
الا بعد صلاة المغرب بجامع المينا وحصل لنا في الذهاب والاياب غاية النشاط
والانبساط بروية البساتين عن يمين الطريق وشماله ونضارة الارض في الطول
والعرض وكانت هذه الوليمة من اعظم الملاذ لاسيما بصحبة هذا الاستاذ
ويا نعم الملاذ

وممنهم العالم الكبير والعلم الشهير البالغ غاية الذكاء والنجابة الذي لا يماثل
في التعليم ولا يشابه حضرة الشيخ (محمود افندي) نشابه فلقد نفصل بزيارتنا

بمنزل الشيخ (عبد الغني) وزرناه في الجامع لاجتهاده في التعليم واشتغاله في اغلب احواله بالتدريس على مذهب الامام بن ادريس ادام الله النفع بهم اجمعين ومنهم الشيخ العالم الفاضل الازهري (درويش) افندي التدمري صاحبنا في المجاورة ايام الطالب وكان من اخص تلامذة استاذنا الشيخ (الاشموني) ولما رجع الى البلاد اشتغل بما يتعيش منه وهو الوكالة في الدعاوي والمرافعات وقد تغيرت هيئته الخلقية والخلقية عن حاله الاول فصار ضخماً سمين البدن مشهور باللسن بعد ما كان نحيفاً لطيفاً خمولاً ضعيفاً وترك العلم والتدريس وضع ذلك الوقت النفس فسبحان الذي بيده التغيير والتبديل وهو الهادي الى سواء السبيل

ومنهم الشيخ (عبد القادر) الكلاس العالم الازهري المنفي في الحوادث الاخيرة الى بلده واجتمع بنا في بيت الشيخ ثم زرناه في المدرسة فوجدناه مشغولاً بالقراءة والتعليم وعنده طلبة يأخذون عليه في كتب متعددة ومدرسته المقيم بها مدرسة ظريفة جداً مطلة شبائيكها على بستان عظيم مثمر وكذلك مدارس طرابلس كلها عظيمة من بناء الملوك القدماء من سلاطين مصر والشام

وجامع البلد الكبير في متوسطها له صحن واسع مثل صحن الازهر او اكبر وفي دوائره اروقة ولواوين من كل جانب وخلاوي للمعلمين والمدرسين واعظم خلوة به خلوة الشيخ (علي افندي رشيد) فيها مكتبة عظيمة وساعات دقاقة لمعرفة الاوقات حيث انه الموقت المعد لاعطاء المؤذنين النداء على اوقات الصلاة ودخولها وخطيبه حضرة الشيخ عبد الفتاح الزغبى وهو فصيح اللسان واضح البيان يخطب من انشائه لامن دواوين غيره فله دره من خطيب ماهر ليب حضرنا صلاة الجمعة عنده بالمسجد الجامع بحضور والي الولاية الاكرم حضرة دولتو (احمد باشا حمدي) الانغم فاطب في الوعظ حتى خشع الجمع وانصتوا له السمع وحث على

الطاعة والتقوى والتمسك بما هو السبب الاقوي من استعمال العدل والانصاف وترك الجور والاعتساف حفنا الله واياه بجميل الانطاف وحفظنا والمؤمنين من كل ما يخاف

ومنهم الشيخ عبد الحميد الحفار احد اخواننا الازهرين كان مجاوراً هو وعمه العلامة الشيخ (عبد القادر) الحفار بالجامع الازهر مدة من الزمان حتى حصلنا كتب الفقه على مذهب الامام ابي حنيفة والمعقول ولقد كان حضرة الشيخ (عبد القادر) المذكور يحضر معنا على شيخنا العلامة الشيخ (الانابى) كتاب سلم العلوم فى المنطق ولم يكن يعرفه احد فى الازهر اصلاً ثم جاور بالمدينة المنورة واشتهر بالعلم فيها وهو جدير بهذه الشهرة لمزيد فضله وذكاء عقله وصنع لنا ابن اخيه الشيخ عبد الحميد المذكور وليمة فاخرة دعما اليها كثيراً من المشايخ والاحباب جزاه الله عنا اجزل الثواب

ومنهم الشيخ محمود منقاره واخوه وهما من اهل العلم والفضل مشتغلان بالقراءة والتعليم فى مدرسة من مدارس البلد العامرة بالعلماء والطلبة فان مدارس طرابلس بالنسبة لغيرها من باقى مدن الشام ماعدا دمشق معمورة مأهولة بأهل العلم فترى غالبهم مختصاً بمدرسة لجلسه وقراءته وتعليمه واجتماعه على اخوانه واخذانه زيادة على اشتراكه مع اهل العلم فى الجامع الكبير

ومنهم الشيخ عبد الله المسقاوي واخوه الشيخ عبد القادر المسقاوي فالاول من الطلبة الازهرين والآخر حضر ببلده وتقلد اخيراً وظيفة خوجه فى المدرسة السلطانية ببيروت وكان فى معية حضرة الشيخ (حسين افندي الجسر) لما توظف فى تلك المدرسة بوظيفة مدير المدرسة السلطانية ونعم المدير فى ذلك الوقت ونعم المدار فلقد ظهر على التلامذة فى تلك المدة الوجيزة من النجابة وسرعة الاجابة

ما لا يدرك في زمان طويل الا انه لسوء الحظ لم تساعده صحته على الإقامة
بيروت وحصل له انحراف في مزاجه فتوجه ثانياً الى طرابلس ليستغل بعلاجه
ورزقه الله الصحة والعافية وجعل مدة عمره وافرة وافية

ومنهم الشيخ (محمد الحسيني) طالب علم ازهري اجتمع بنا ايضاً في بيروت
حين ما جاء اليها زائراً رحمه فيها حضرة الشيخ عبد الغني افندي البنداق وصار
يتردد علينا معه مدة الإقامة بها واخذ من الفقير منظومتي في المقولات المسماة
بغاية النشر في المقولات العشر وصنع عليها شرحاً وجيزاً الا انه كاف بالمراد
واف بالمقاد شاف للفؤاد وارسله الى بيروت قبل سفرنا الى طرابلس فلما قدمنا
على بلده احتفل بنا غاية الاحتفال واقبل على مؤانستنا اتم اقبال

ومنهم الشيخ محمد صالح الرافعي ابن اخي الشيخ عبد الرزاق شاب شريف
مكث على طلب العلم اثناء الليل واطراف النهار ذكي الفطنة يشتغل على الشيخ
الجسر الذي هو وحضرة الشيخ محمود نشابة لا نظير لهما في الاشتغال وتربية
الطلبة فيجد الطالب عند كل منهما ما رامه من الفنون وطلبه وقد صار الآن
الشيخ حسين انفع الاثنين

ومنهم عدد كثير من السادة الرافية لا يحضرنا الآن ذكر اسمائهم جميعاً
منهم اولاد الحاج علي الرافعي واولاد الشيخ سعيد الرافعي واولاد الشيخ
عبد الرزاق الرافعي والشيخ حامد واخوته واولاد الشيخ عبد الغني وهم الذكي
الامعي الشيخ محمد والشيخ عبد الفتاح واخواتهما فان جميع هؤلاء لرؤيتهم حالة
المشايع معنا في شدة الالتفات الينا والاعتناء بنا كانوا لا يتأخرون عنا ولا
يقصرون في مراعات خاطرنا وكان حضرة الشيخ عبد الغني بنفسه يرغب ان
يذهب معنا الى منزهات البلد مثل المحل المسمى عندهم (بالتل) وهو في الحقيقة

تل مشرف على ارض حمراء وبساتين خضراء ومياه زرقاء ومحل دوار القارب في خارج البلد قريب من التبابة في الشمال الشرقي من البلد على شط غدير صغير وعليه جسر نصير وحواليه بساتين زاهرة ناضرة تقربه كل عين ناظرة ومحل القلعة موضع عال مشرف على سائر بيوت البلد واسواقها ومساجدها وبساتينها ومزارعها وفيه قشلاق للعسكر ومقبرة قديمة بها قبور السادة الزعينية والجالس فيه يرعى البحر والمينا وما بينهما من المساكن والجنائن فهذا كله سبب في نضارة هذه القلعة وعدها من منزهات البلد وفي منخفض الوادي من الجهة الجنوبية منها محل نصير فيه تكية تسمى تكية المولوية من اعظم المنازه ايضاً لانها على شاطئ الوادي وتحتها الانهر المنحدرة الى البلد وعليها طواحين كثيرة واشجار نصيرة وفي هذا المحل نفسه بركة ماء بنوفرة عظيمة ترى المياه منها دائماً مدفوعة لامقموعة ولا ممنوعة

وبالجملة فقد حصل لنا من الانشراح والسرور والافراح النافعين للهموم والاتراح بالاقامة في تلك البلد مالا يقدر ان يبرعنه احد وذلك من عدة جهات (اولاً) من الاكرام والتوجهات والاعتناء من اهلها والالتفات

(وثانياً) من الاجتماع باهل العلم والجنس اذ في ذلك راحة الروح والنفس وكما لا يخفى (الجنس للجنس اميل) وصحبة العلماء اكل وافضل

(وثالثاً) من كون الشيخ لم يدعنا في غالب الاوقات نضيع الزمن بدون المطالعات وقراءة كتب الآداب الجامعة والوصايا النافعة فكنا نجمع بين ادب الدروس وادب النفوس

ومن جملة ما سمعناه منه في حال مجالسته وخلال مؤانسته قوله منشأ مرتجلاً وقد خطر به خاطر عند القيام من النوم

اما والذي تغنوا النواصي لقهره وتخضع اجلالاً لعرز جنباه

لما كنت في ضري وفقرى وفاتى
وفي كل حاجاتي الى غير بابي
وكتب لحضرة سعيد افندي الاسطواني احد علماء دمشق ووجهها
الكبار حينما كان بطرابلس ونحن بها وتوجه اليه الاستاذ لزيارته فلم يجده في المنزل
سعيًا على قصد الزيارة بكرة لنقضي حقًا يقتضيها الهوى العذري
فلم نخط من سوء الحظوظ بؤسكم فهل انت يا تاج العلا قابل عذري
ولقد عاود زيارته مرة اخرى ونحن معه فاجتمعنا به فوجدناه رجلًا كامل
العقل كبير القدر كبير السن

(وقال) رداً على حضرة الشيخ عبد الودود معلم اولاد سلطان المغرب لما
اجتمع به في الحج الشريف وهو بمعية اولاد السلطان وقال له المعلم المذكور في
فضل المغرب

للمغرب فضل شهير ولي بذاك ادله
الشمس تغرب فيه ومنه تبدو الالهة
فاجابه الاستاذ على البديع بقوله
للمغرب فضل شهير والشرق افضل منه
تسمى الدراري اليه والشمس تصدر عنه

وكتب لحضرة الشيخ درويش التدمري الطرابلسي وقد نسي الاستاذ عنده
مجموعاً وقد نسي الآخر عنده كراساً

يبنى وينك في المحبة نسبة
عندي لكم كراساً من ودكم
فاجاب محاولاً في الجواب

مجموعك الظرف البديع بمجتي
احني عليه من الغرام خلوي

وحفظتموا كرامة من ودنا ما خسرتم لو كان ثم جيمي
 وكتب لي الامير عبد القادر الجزائري وقد اهدى اليه ما زهر
 ولما رأيت الدهر عاكس ذا الحبا تهاملت حتى ظن اني لا ادري
 وحيث به الزهر اهديه نحوكم وكنت كمن يهدي المياه الى البحر
 وله وقد اهدى لا خير يرد قانا وماء زهر الليون
 ولما رمت ان اهدي اليكم قليلا من جني بعض الجنان
 تقاطر زهرها عرقا حيا ولاح البردقان يبردقان
 وانشدني بعضهم

لا تفخروا يا ذوي الانساب في نسب مع الذنوب التي لا ترضى مولاكم
 اما سمعتم لقولي ان اكرمكم عند المعين يوم العرض اقامكم
 وما تشدنيه من كلام السلطان سليم ردا على الرافضة في قولهم
 نحن اناس قد عدا طبعنا حب علي بن ابي طالب
 يميننا الناس على حبه ولعن الله على العاصب
 فاجابه

ما عيبكم هذا ولكنه بعض الذي لقب بالصاحب
 وكذبكم فيه وفي بنه فائمة الله على الكاذب

ولحضره الاستاذ الشيخ عبد القتي نظم رقيق في الطبقة العليا من الشعر الا انه
 للآن لم يجمع ولقد حملت ولده الشيخ محمدا على جمعه وجعله في ديوان خاص خشبة
 الضياع وعدم الانتفاع فانه من احسن الذخائر التي تشتمل عليها الدفاتر فكم
 له من قصيدة نبوية واشعار مدحية ومقاطع غزلية ومقالات فائقة ومقامات
 رائقة سيما في كلام القوم ولقد اهدانا بكتاب له في آداب الطريق اصله من

جمع الشيخ ابي حامد القصبي السيد حسن. والد السيد الامام القصبي الظنطاوي
شيخ العلماء بالجامع الاحمدي ولعدم مساعدة الوقت له على ترتيبه اعطاه حضرة
ولده في الطريق للسيد رشيد الميقاتي. والد الشيخ علي افندي رشيد المتقدم ذكره
انفا في علماء طرابلس وهو ايضا لم يساعده الزمن على تهذيبه فاعطاه حضرة الشيخ
عبد الغني المومي اليه فلم يزل عنده في ضمن الاوراق الى ان رجع بـ سنة
الاثانة بعد الاف من الين حيث كان فيه موظفاً بوظيفة رئيس مجلس في صنعاء
الين واقام بمكة المشرفة مجاوراً بها عدة شهور فخطر على باله ان يشرع في ترتيبه
وتهذيبه في جرم الله فشرع في ذلك امام الكعبة المشرفة وبعد ان اكمله سماه
(ترصيع الجواهر المكية في تزكية الاخلاق المرضية) وارسل نسخته الى مصر
فطبعت واحضرها معه ولده الشيخ محمد فاعطانا نسخة منها هدية وفي وقت مناولته
النسخة اياي اخذ القلم وكتب من رأسه تحت الطرة هذين البيتين
والاسم الكريم

يا ابن عبد الجواد ياتاج هذا الـ مصر مجداً وواحداً في المتأخر
هاك هدي الجواهر الغر فضلاً فبحق للتاج تهدي الجواهر
سولقد كنت وانا في زمن المجاورة بالازهر رأيت له شرحاً بديعاً على (بديعية
الصفي الحلي) ضمنه قصائد غراء من كلامه ومقاطع حسنة من درر نظامه
فسأنته عنه فاجابني بانه فقد منه ولا وجود له عنده وذلك لأن حضرة الشيخ
الآن صار معظم شغفه بمطالعة كتب التصوف واداب النفوس لا آداب الطروس
ومن زارنا من اعيان طرابلس حضرة عبد العزيز بك نجل صالح بك السلطنة
وحضرة محيي الدين بك ناجي نجل عبد القادر باشا وحسن افندي كرامة اخو
مفتي افندي طرابلس حالاً وجملة آخرون من الافندية لا يحضرنني امماؤهم الان

ومن التجار حضرة الحاج محمد الفرق رجل كامل محب للعلماء والفقراء دعانا الى منزله وضيافته ليالي واياماً فلم نجب دعوته الا في ليلة العزم على السفر فبتنا عنده تلك الليلة واصبحنا مصحبين على التوجه الى بيروت في الوابور بطريق البحر فما شعر الا وقد حضر الشيخ علي افندي رضا شيخ القلمون سياسة وثقفاً وتجارة فالح علينا في التوجه معه الى بلده لسابق تعرفه بنا في بيروت فلم نجد بداً من اجابته ولا سيما وقد توسط عندنا بحضرة الشيخ وغيره من الاخوان والمشايخ فاحضر لنا دواب للركوب وركب معنا ايضاً مولانا الشيخ عبد الفتى الرافعي وبعض المحبين من لهالي طرابلس ومرتنا حتى دخلنا بلده قريب الظهر ومسافة ما بينها وبين طرابلس نحو الساعة فوجدناها بليدة صغيرة على شاطئ البحر في احسن موضع واظرف موقع والسك بها كثير جداً لان اهلها مشغولون بصيده ولهم حراكب مختصة بهذا الامر فاقمنا عنده يومين في غاية الانس وارتياح النفس

الا انه قد تأخرت عنا التجارير والبوستان من مصر في تلك المدة التي اقمناها بطرابلس فصرنا في قلق وطيش ولم يصف لنا بها العيش ولولا ذلك لاطلنا مدة الاقامة لحصول الانس والكرامة ولكن ابت المقادير الا ان تجرى مجراها ونسأله تعالى تحسين عقباها فينتد التزمنا القيام من تلك البلد ولكواهتنا الركوب في البحر استكرتنا دواب من المكارية ومرتنا على طريق البر في جبال شاهقة وانخفاض وارتفاع وحصل لنا من المشقة ما ابدع علينا هذه الشقة حيث ان الطريق وعراً جداً ومررنا على محل عال يقال له (المسبلعه) صعدنا فيه نحو النصف ساعة وانحدرنا منه نحو النصف ايضاً وكلنا وقت اجتيازنا به وقت الظهيرة واليوم صائف جداً فما فرغنا منه الا وقد قاربنا على الهلاك من شدة الحر والعطش والصعوبة ولم يكن به شجر يستظل به المسافر اصلاً فحين ادركنا

ظلال الشجر وقصاعى الارض كالاموات ولما حصلنا على الافاقه نوعاً توجهنا
الى جهة (البترون) ومررنا على ضباغ كثيرة منها (ذكرون) (وشكه) (وانفه)
(والحبة) (والجدايل) (وعمشيت) (وقندينا في (البترون) ومررنا الى ان دخلنا
في وقت الغروب (جليل) وبتنا في خان من خاناتها في الجانب الغربي منها خارج
البلد في اول الدرب وقضنا منه ليلاً نحو الساعة الثامنة وسافرنا فما زلنا نرفقنا انجاد
وتخفيضنا وهاد وركبنا غارب الخطر في هذا السفر ولم يستقم السير الى الصباح
ونزلنا في خان على جانب الطريق لما ادركنا من المشقة وغلبة اليوم فقمنا الى
صباح اليوم وسافرنا حتى وصلنا بلدة على شاطئ البحر في سفح الجبل يقال لها
(جوينه) وهي بلدة ناضرة زاهرة بها عمارات على الطرز الجديد كعمارة بيروت
الآن وما زلنا سائرين الى ان وصلنا الى اصل (نهر الكلب) الواصل الى بيروت
ومنه في رأس جبل شاهق شاهدنا الماء منحدرا منه الى الارض وفي اصل
الجبل عمل شغل الكبانية وجمع المياه وآلات كبسها حتى تجري بقوة الكبس الى
بيروت ومنها توزع في قساطل من حديد الى البيوت والمزارع والحياض العمومية
التي هي على طرف البلدية كما تقدمت الاشارة اليه ثم مررنا على مزرعة بالقرب
من المدينة نحو الساعتين يقال لها (خبييه) انشئ بها الآن عدة قهاوي ولو كندات
وصار هذا المحل بعد من المنتزهات الطريفة في الصيف لما فيها من المياه الجارية
والمزارع النضرة والنباتات الخضراء ودخلنا المدينة في الساعة الحادية عشر من
ذلك اليوم واقنابها في ارغد عيش صافي وازيد انعام من الله الكريم واني الى
ان دخل موسم زيارة القدس اشريف وكنا في كل عام نقاعد عنه بالتسويق

✽ مطلب زيارة القدس ونواحيه ✽

فشددنا ركائب الزم والحزم وركبنا مطايا التميم والجزم وحدا بتنا حادي

الغرام والشوق حتى اثار كامن القوة والطوق ونزلنا عصر يوم الجمعة في جمادى
 الثانية سنة ١٣٠٢ الف وتلثاية واثنين من الهجرة في وابور الخديوية المضربة
 المسنى بالرحمانية تفاؤلا بالرحمة الربانية فمكثنا طول الليل به الى الصباح فوصلنا
 (يافا) عندما اضاء نور النهار ولاح وكانت من فضل الله بحركة البحر في المينا
 ساكنة وركاب الفلوكات فيها مطمئنة آمنة مع ان العادة في تلك المينا ان يكون
 البحر في هياج واختباط وتلاطم امواج ولكن قد ادركتنا فيها الانطاف الحفية
 فوصلنا البلد بغاية الامنية وقصدنا منزل الاستاذ العالم العامل الشريف الكامل
 خليف القوى والصلاح واليف الهدى والتجاح حضرة الشيخ ابراهيم افندي ابي
 رباح من اهل طريق الصوفية الاكابر الوارثين لها كائنا عن كابر فقابلنا بالاكرام
 والترحاب وحططنا رحلتنا في ذلك الرحاب وبادر لسلام علينا كثير من
 الاحباب والاخوان والاصحاب ولا سيما صاحب الفضيلة والحلال الجميلة
 والمراتب الجليلة ولدعمه ذي المناقب الشيخ علي افندي ابي المواهب نجل القطب
 الرباني الشيخ حسين افندي الدجاني احد المرشدين العارفين من رجال الطريقة
 العارفين من بحار العلم والحقيقة وكان حضرة الشيخ ابراهيم والشيخ علي المومني اليها من
 طلبة العلم بالازهر في ايام مجاورتنا به ونمرفها ويعرفانا بدون اجتماع متعارف
 وكانا من اهل الذكاء التام والمعارف يشتغلان بعلوم الآلات والآداب ولهما على
 تحصيل العلم التفات وانكباء فافتنا عند الاول الليلة الاولى ودعانا الثاني في
 الليلة الثانية ويوتهما متجاورة بل متلاصقة فبتنا هاتين الليلتين في اكل مرور
 وجور وفرة عين وتذكرنا بهما عهودا بالحمى وقضينا ذلك الوقت بحسن المحاضرة
 ولطيف المذاكرة التي هي ارق من نسيم الصبا مر على زهر الربى
 واجتمع بنا في منزليها كثير من اهل العلم والادب والحسب والنسب ولا

سيما بلدنا المصري الديماطي حضرة مصطفى افندي الارنوطي من جملة المنفيين
معنا في الحادثة المصرية واقام بيندر (يافا) لقرىها من ثغر دمياط حتى يكون
ذلك انجز لمقصوده في ادارة حركة التجارة في البضاعات المصرية مثل الارز
وخلافه واقرب للمواصلات اللازمة لتلك الجهات وفضلا عن ذلك فقد نال
من لطف هؤلاء السادة ما اذهب عنه وحشه الغربة وانساء بلاده ولقد صنع لنا
حضرتة وليمة عظيمة عالية المقدار غالية القيمة ودعا اليها حضرات المشايخ العلماء
وبعض التجار والامراء فجزاه الله عنا احسن الجزاء وبعد ان اقمنا هذه الليالي
الثلاث في غاية الانس عزمنا على التوجه في الكروسة الى القدس وكنا خمسة
اشخاص بدون انتقاص فاستكرينا كروسة مخصوصة بليرة انكليزية بحرها ستة
من الخيل وسادس ركابها سائق العربية ومدير سيرها وسافرنا في ضحوة النهار
ولم نزل سائرين في ارض سهلة الى ان وصلنا الى (الرملة) فنزلنا بها لاجل
استراحة الدواب وعلفها واشتغلنا في هذه البرهة بزيارة من بها من الصالحين
ومزارات من قيل بدفهم فيها من النبيين ورؤية بعض آثار السالفين من الامراء
والسلاطين فاخذنا رجلاً من اهلها العارفين بها وما زلنا ندخل معه مشدداً بعد
مشهد ومهدداً عقب ممد الى ان حان اوان الذهاب واستراحت تلك الدواب
فكان من ضمن من دخلنا مزاراتهم وحظينا بزياراتهم حضرة سيدنا الفضل ابن
العباس في ضريح على يسار طريق الذهاب الى القدس من يافا وهو لعمر الحق مزار
مشرق جلي الانوار وضريح زين العابدين وضريح الشيخ ابي العون وضريح الشيخ
العليبي وضريح السيدة ام العباس ومزار نبي الله ايوب عليه السلام وغالب هذه
المزارات في وسط المزارع والاشجار وعمما قريب يتحدث عليها الاندثار ولا يبقى لها
آثار ومنها مزار نبي الله صالح وهو بجانب الجامع الابيض المشهور ومنارته الغربية

الشكل المربعة الاضلاع التي هي في غاية المثانة والكبر والارتفاع وهي والمسجد من بناء السلطان (ابن قلاوون) من سلاطين مصر في سنة ٧١٨ سبعمائة وثمانية عشر كما رأيناه مكتوباً على حائط المنارة بالحفر والخط بارز ولم يبق من الجامع الآن الا حائط السور وبعض اروقة وهو مبني على مسجد آخر مثله في الشكل الفوقاني كالتحتاني فتأمل غريب هذه المباني وهكذا المسجد الاقصى الظاهر من على وجه الارض بناء بني أمية على حذاء البناء الاصلي تحت الارض ويقال انه من بناء نبي الله سيدنا سليمان بن داود عليها السلام

(والرملة) هذه هي المشهورة في التواريخ بفلسطين تسمى بها ولاية عظيمة في الملك من قديم الزمان ولعدم طول مسافة المكث لم نستطع استيعاب المزارات والاثار كلها ولم نتمكن من دخول البلد بل خرج الينا منها بعض اهاليها من طلبة العلم الذين كانوا في مصر مجاوزين بالازهر من ذرية الشيخ خير الدين الرملي صاحب الفتاوي الخيرية المشهورة في مذهب الحنفية

وممنهم اخو الشيخ القاضي يافا الآن كان يوم خروجنا من يافا واصلنا اليها حاضراً من الاساتذة العلية وجاء التفراف من يريت يفيد حضرة الشيخ المفتي ابي المواهب بقدمه في ذلك اليوم وهو ايضاً من طلبة العلم الازهرين الا انه لعزنا على السفر للقدس الشريف لم نشطر حضوره ومقابلته ثم بعد ذلك توجهنا الى القدس في انكروسة ترفنا جبال وتخفنا اودية لم نر في عمرنا جبالاً مثل هذه ولا كنا نظن ان على ظهر البسيطة نظيرها فسبحان الخلاق العظيم الرزاق الكريم ومن شدة علوها لم نستطع في بعض الاحوال رقي تلك الجبال ونحن راكبون على الكروسة فكنا ننزل ونعشي حتى نقطع تلك القطع الشاهقة ولم نزل بتلك الحالة الى ان دخلنا القدس ليلاً بعد الساعة الرابعة ولم نجد بالبلد

معللاً صالحاً للعبث الامزار سيدنا داود على نينا وعليه السلام فانه كما اخبرنا
بعض الناس في بافا والقدس معد لتزول الزوار واهل الاسفار من سائر الاقطار
فحملنا رحالنا ونحن ملطخون باوحالنا لتزول الامطار ومائها المذرار على خلاف
العادة الجارية في غالب السنين الماضية وطرقنا باب المزار على من فيه من
الخدمة والزوار فكانهم كانوا على انتظار ففتح لنا الباب ودخلنا الرحاب فوجدناه
مزدحمًا باجناس من الناس رجالا ونساء وصغاراً وكباراً يجلسنا معهم كاحاد
الفقراء والدرابيش فجاء قيم المزار قبل الاستقرار وطلب منا ان نعود الى محل
عال في اودة يقال لها (الابراهيمية) من بناء ابراهيم باشا المصري ايام كانت
البلاد الشامية في ضمن الحكومة المصرية فرأينا ديواناً واسعاً مفروشاً وفي جواره
بنياً اود صغيرة ومرافق لقضاء الحاجة فبقينا تلك الليلة بغاية المشقة الزائدة
من شدة البرد واتساع المحل وتقطبنا بكل ما معنا من الاغطية والملابس فلم نجد
نعماً ولم نجد به دفناً فلسو الحظ الناقص جاء على خلاف العادة هذا البرد القارس
ولما طلع النهار واضاء المحل واستدار جاء نارئيس الخدمة الداودية وهو
حضرة الشيخ محمد كمال الدين الداودي وسام علينا ورحب بنا وطلب لنا القهوة
فراينا عليه لوائح المروءة والنخوة وامر الخدامين بتهيئة محل في الدور التحتاني بمحور
ضريح نبي الله داود (عليه السلام) واعد لنا فيه ما يلزم من الفرش والاعطية
الفاخرة فجاءه الله عنا كل خير في الدنيا والآخرة وجاءنا للسلام اقاربه الكرام
واعيان المحل الفخام السيد بكري افندي رازلاده والحاج علي واولاده والشيخ
عبد الرؤف الداودي الذي كان في الازهر معنا مجاوراً وله معرفة بنا في ذلك
الوقت وهو اخو السيد بكري المتقدم فبالغ الجميع في اكرامنا والقيام بما يلزم من
الخدم لنا فرأينا ذلك من اكبر نعم الله علينا حيث وجدنا في كل جهة توجهنا

اليها من يعرفنا في مصر وكان من اشد هم حرصاً على مراعاة خاطرنا حضرة الشيخ
عبد الرؤف المذكور وحضرة الشيخ حسن بن الحاج علي فانه من اهل العلم
المشتغلين بالطلب وكما لا يخفى من ان الجنس للجنس اميل ثم توجهنا في ذلك
اليوم الى زيارة الحرم المقدس والمسجد الاقصى الاقدس فالفينا به راحة الروح
وقرة العين وطيب النفس ومحل سيدنا داود هذا خارج سور البلد سيفي الجهة
الجنوبية

وقد بني هذا السور السلطان سليمان فاتقنه غاية الاتقان وشيد اساس ذلك
البنيان بما لم ير مثله في قديم الزمان

فاما المسجد الاقصى فمحاسنه لا تحصى وهو في مقابلة قبة الصخرة من
الجانب القبلي وهو قبلة اهل الشام وتحت المسجد القديم ينزل اليه بدرج كثير
وهو مسجد كبير وفيه من العمدة العجيبة الذر اليسير بخلاف المسجد الفوقاني فان
عمده من الرخام المائون ورؤسها مطلية بالذهب الاسمر الوهاج في غاية الرونق
الانيق والابتهاج مكتوب على محرابه بالخط الكوفي سبحان الذي امرى بعمده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لقربه من آياتنا
انه هو السميع البصير ومنبره اعجوبة من اعاجيب الدهر وخطيبه من قديم الزمان
يكون من عتمة مشهورة هناك يقال لم يث ابن جماعة ويخطب في جمعة الموم
بذكر قصة الاسراء والمعراج وكذلك يقرأ في الصلاة من سورة الاسراء فيحصل
للمصليين من هذه الخطبة وهذه القراءة اثر عظيم من الحشية والاتعاظ بنبلاوة
هذه الالفاظ

واما قبة الصخرة فهي شمال المسجد فبعد ان تخرج من الاقصى تمشي سيفي
رحبة واسعة جداً مفروشة بالبلاط وفي وسطها بركة ماء وافرة الكبر وعن شمالك

شجر الزيتون وفيه شجرة قديمة جداً يزعمون انها من عهد بناء المسجد ولا اظن ذلك صحيحاً وبعد ذلك تنهي الى درج صاعد الى محل الصخرة يبلغ نحو العشرين درجة فاذا طلعت فوق هذا الدرج وجدت رحبة اكبر وانضرت من الرحبة الاولى وعليها بلاطات واسعة كثيرة عليها محاريب من بناء بعض الملوك تسمى محلي (ثم ترى قبة الصخرة هائلة منقوشة بالذهب وقطع الصيني الملون بالاخضر والازرق والاحمر في اكل البهجة والنفرة والحسن الاوفر

ولما دخلناها قابلنا بها حضرة رئيس الخدمة الشيخ عبد الله افندي الدنف رجل كبير السن عليه هيئة السلف فاظهر لنا مزيد الحب والشفقة وامر بعض اقربائه بمرافقتنا وتمررنا بمحلات الزيارة في الحرم وما احاط به من قبة السلسلة وقبة المعراج

ومهد سيدنا المسيح في محل منخفض في شمال المسجد الاقصى من الشرق وباب التوبة وباب الرحمة وهما الآن لطول الزمان قد اشرفا على الانهدام ولذلك بنى عليهما بنيان متين بالحجارة ومحل كرسي سليمان (وباب حطة) والقبة التي هناك ومحل ربط البراق عند باب المغاربة وعنده مسجد في دجل الحرم يقال له مسجد المغاربة ايضاً (وهؤلاء المغاربة موجودون بالقدس الشريف ينتسبون الى ابي مدين الغوث وذلك زيادة عما في نفس الصخرة وقبتها من الآثار الشريفة فان فيها قطعة بلاطة زرقاء اللون تضرب الى الخضرة على باب القبة الجوانية يقال ان تحت قبر سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وفيها مسامير غائصة في الحجر لم يبق منها الا نحو الاربعة يقول العامة عنها انه في آخر الزمان لا يبقى من هذه المسامير شيء ظاهر الا فاص بب هذا الحجر ولا ندري هل لذلك الكلام صحة ام لا

واما ذات الصخرة فهي الآن مرتكزة على بناء حوالا من الجوانب الاربع
وتحتها خلاء ومحراب يقف الزائرون فيه ويصلون ويدعون جدد صليبا ودعونا
والحمد لله فنسأل الله تعالى القبول ونيل المأمول

وهي قطعة حجر واحد في طول عشرين ذراعاً وعرضها قريب من ذلك
وسمكها نحو الثلاثة اذرع وفيه اثر القدم الشريف واثار اخرى يقال انها محل يد
جبريل والعلم عند الله تعالى

وحرم البيت المقدس واسع الخطة جداً يقول بعض النحس انه اوسع من
الحرمين الشريفين (حرم مكة والمدينة) لو دخلنا فيه لوسعنا

وفي اسواره منارات كثيرة وابواب مثل باب المغاربة المتقدم وباب القطانين
والباب العثم والباب الشمالي ومن داخله جملة مدارس وزوايا ولووقه وفي وسطه
اسبلة وبرك للوضوء وسقاية الماء وجملة اود وخلوي في رحبة قبة الصخرة من
فوق وجملة اود ايضا في الساحة السفلى المنخفضة تحت القبة من الشمال الغربي
يسكنها المجاورون في المسجد الاقصى لطلب العلم وكذلك الاغراب المسافرين
من الزوار وقد عرضوا علينا اخذ اودة منها فلم نرض بمفارقة محلنا في الداودية
لكثرة السيول والامطار الفائقة الحد في ذلك الوقت وغالب الحرم مكشوف
ليس عليه سقف ومن اخواننا الازهرين المشغولين بالقراءة في الحرم الشيخ علي
الموري واخوه الشيخ ابو السعود افندي وله اودة مجاورة للصخرة في غابة الظراقة
والنضرة عزم علينا باخذ مفتاحها على الدوام لنستريح فيها عند مجيئ الحرم فلم
نر حاجة الى ذلك

وبالجملة فحرم القدس (وهو كما لا يخفى ثالث الحرمين الشريفين ولا تشد
الرحال افيها) لا يتمكن الواصف من وصفه فكما دخل اليه احد ظهر له من الحسن

فيه ما لم يكن ظهر له من قبل فسيحان من وضع فيه هذا الجمال وحلاه بحلمية
البناء والجلال وجعل عليه من الاتوار ما يخطف بالابصار ويذهل العقول
والافكار ويورث الخشية والاعتبار

ولقد ارسل اليه الان مولانا السلطان الاعظم (عبد الحميد خان) سنة
عشر الف ابره لتصرف في ترميم بلاطه وتبليط الخالي من البلاط ورأى ان في وقت الموسم
مستغلين بهذا الترميم ولكن الظن ان هذا المقدار لا يفي بقدر النصف من مساحته
مع ان الباقي الان بدون شغل كله خال من البلاط بالكلية لاجديده فيه ولا
قديم وقد نبت العشب والحشيش في ارضه ففستألي الله سبحانه تعالى ان يوفق له
اهل الخير من المسلمين فيكملوه او يطلبون له من حضرة امير المؤمنين زيادة عما
انعم به اسبغ الله نعمه عليه واجرا الخير الجزيل على يديه

وفي اثناء اقامتنا بالقدس الشريف مررنا يوماً على كنيسة النصارى
المشهورة (باتمامة) او (القيامة) وحولها من نصارى الشام وقبط مصر ونصارى
اوروبا خلق كثير يتكبدون من المشاق مالا يطاق في سبيل هذه الزيارة اتملك
القيامة او القيامة التي لانجدي نفعا لم يوم القيامة ولا سيما وموسم القدس في
غالب السنين يوافق فصل الشتاء وما فيه من الامطار والسيول وبرد الهواء فسيحان
من اشقام بهذا العناء في زيارة ذلك البناء الخالي عن كل شئ الا التصاوير
والنقوش (التي هي صنعة ايديهم اورفية النور الجسم المحرق في يوم سبت النور المشهور
فيما بينهم فما استخف هذه العقول التي لا تدرك ادنى امر معقول

واذا ضلت العقول على ما هم فما ذا تفيده النسخة

ثم انه بعد صفا الجو وهو كما يقولون الطقس وخفت الامطار نوعاً ركبنا
الدواب وتوجهنا لزيارة المعاهد الموجودة (بطور زيتا) وهو جبل عال جداً مشرف

على القدس وحرمه فالواقف عليه يرى القدس وحرمه الشريف كأنه بين يديه
وفيه من المزارات محل ارتفاع السيد المسيح الى السماء وكما يزوره المسلمون يزوره
النصارى ايضاً وفيه مزار في مغارة منخفضة وعليها قبة على ظاهر الارض يقال انها
ضريح سيدنا سلمان الفارسي الصحابي الجليل

وفيه مزارات اخرى لم اذكرها الآن وفي قبة الجبل ايضاً كنيسة لدولة
المسكوف بنوها في عهد قريب بغاية الزخرفة وبعد نزولنا من الطور رأينا في اسفل
الجبل بناء على شكل قبة يشتمل على نحو الخمس صخورات فقط والصخرة العليا محبة
مرتفعة تسميه العامة بطرطور فرعون وهو على شاطئ الوادي المشهور بوادي جهنم
في شمال الحرم من الجهة الشرقية وكذلك هو ايضاً في شمال الداودية التي فيها
مزار سيدنا داود على جبل عال في الجانب القبلي من القدس خارج السور كما تقدم
وفي اسفل هذا الجبل عين مشهورة بين ايوب يستدلون بغيضانها في ايام الشتاء على
استكمال المطر النافع لاراضي الشام في ذلك انماهم وقد فاضت ونحن بالقدس
في ايام الموسم ففرح الناس فرحاً شديداً وشتبشروا بالخصب والرخا فحي عندهم
كاثيل بمصر اذا وفي كفي وفي مقابلة هذه العين اخرى تسمى عين سلوان ذكر
صاحب انس الجليل في تاريخ القدس والخليل انه ورد فيها حديث بانها من
الجنة وماؤها اشبه المياه بماه زمزم نزلتنا اليها وشربنا من مائها والله الحمد شكر اعلى هذه
النعمة وقلت فيها ونحن على اعلى الدرج النازل اليها هذين البيتين

ان لم ارد في رحاب القدس مورده فياجفائي وهذا عين سلواني
لكنني فيه لم اصدر بحر ظمي واصدرتني رويأ عين سلوان
وزرنا المقبرة التي بجوار سور الحرم من الشرق وفيها بعض انصحابه والعلماء
الاقدمين وقريب منها قبر السيدة مريم ابنة عمران والمقبرة التي بالداودية

وفيهام العلماء والمفالحين خلق كثير ولكن كثر تداول الايدي من النصارى
والاسلام واليهود على هذه البقاع وتقام العهود صير المعاهد بها مجهولة مشبهة
الا المشاهد التي لا يمكن اخفاؤها ولا جملتها ولو تقادم عهدا فهذه هي التي تزار
الى الآن وعليها ما يحفظها من البنيان وكل من عليها فان ولقد حضرنا هناك في
الحرم الاحتمال بطولع الصنحقي (البيرق) لسيدنا الكليم واجتمع الناس من الامراء
والذوات والعلماء والباشاوات واصطفت العساكر على الجانبين من باب الاقصى
الى باب قبة الصخرة ومعهم سعادة رؤوف باشا متصرف القدس وخرجوا به من
الباب الشمالي وركب معه المتقي لكون خدمة مولد سيدنا موسى الكليم على بيت
الحسيني من قديم وهو منهم بل اكبرهم وبعض الامراء والتجار فصار الحرم
مزدحما بالزوار وارباب الاشارات ويقال لهم السيارات وكذلك الطرقات في
حوالي الحرم وكان طلوعه بعد صلاة الجمعة في اول الموسم ومارجعوا الا في الجمعة
الثانية وبعد صلاتها عمل له احتفال كالاول واصطفت العساكر على هبتها
النظامية من باب المسجد الاقصى الى باب قبة الصخرة وكنا اذ ذاك واقفين
على الباب مع حضرة شيخ الخدمة الشيخ عبد الله الدنف وكبار اهل البلد فساروا
بالصنحقي الى ان وصلوا الى قبة الصخرة ودخلوا به اليها ودخلنا معهم وقفل الباب
خشية الازدحام وكان هذا الختام وبعد ذلك انصرف الناس الى بلادهم وجبالهم
واما زيارتنا لحضرة سيدنا موسى الكليم فكانت في الجمعة التي بعد طلوع
الصنحقي وقبل نزوله فخرجنا من القدس ضحوة النهار وركبنا دواب من المكارية
من اقبح دواب البرية فسرنا تحت الامطار والاختطار الملقى لذلك كون طريق
الكليم لا تسلك ولا تؤمن الا في ابام الموسم وما زلنا في جبال واودية الى ان
وصلناه قبيل الغروب ودخلنا للزيارة في شدة الزحمة ونزول الرحمة وطلعنا الى

ديوان عالي مشتمل على عدة اود معدة للزائرين في تلك الايام ووجدنا مفتي
القدس جالساً معهم في احدى الاود فاستقبلنا بغاية كل اكرام واحترام واخرج
لنا ولكافة الحاضرين عشاء من مطبخه ولما حان وقت النوم ارسل الينا فرشاً
والحفة للغطاء وبات غالب الزوار في الصحراء تحت المطر لان البناء الموجود حول
ضريح سيدنا موسى غير كاف لايواء هؤلاء الجمع وفيه هناك بعض خيم صغيرة
يسمونها شوادير لا تكفي ولا تدفي بل بلغنا ان بعضها اقتلعه الهواء فلم يعرف بعد
الى اين ذهب وفي اي موضع وقع وذلك لشدة الرياح القاصفة والاهوية
القاصفة وبتناها ليلة نائبة نعاثي جهد البلاء وتلوى من شدة اللاواء ولما طلع
النهار واستنار ركبتا دوابنا بعد ان زرنا الضريح الانور في جانب الكشيب الاحمر
وتوجهنا تجاه القدس ولم تزل الامطار تنزل علينا كافوا القرب وقد ايقنا بقرب
العطب لما شاهدناه من هذه الكرب ولكن الله سلم وتفضل وانعم ولا يمكنني ان اصف
لك ما حصل للزوار في صعود تلك الجبال الشاهقة وكل نفس ذاهقة وكل رجل
زالقه حتى كنت في بعض الاحيان يخلص لي الاياس وتضييق مني الانقباس
وأقطع في السير عن الناس وارى ان ترك المشي والوقوف اولى من السير مع
هذا العناء الذي آخره كما كنت اظن الفناء ولقد بلغنا ان بعض الزوار انقطع في
الطريق من التعب والبعض حل به العطب ومات جملة من شدة البرد وارسل
المتصرف من طرفه عساكر وغيرهم للتفتيش على من تخلف بالاعياء او الموت
واحضروهم الى القدس في اليوم الثاني

وكيف اصف لك المشي على رؤس الجبال وتحتها الاودية البالغة الغاية
في الانخفاض التي لا يستطيع الانسان ان ينظر اليها والاخذته الدوخة والاعماء
فضلا عن ضيق الطريق وامتلأته بالاحجار وتزحلقه بكثرة ماء الامطار

وصارت الشمسيات لا بقاء لها في الايدي ولا ثبات وضاع اغلبها في الاودية من الهواء

وبالجملة فما دخلنا القدس الا بعد الغروب وتفرقنا فلا يلوى احد منا على احد ولا ولد على ولد وصرنا من اول النهار الى اخره في ماء واصل الى الابدان لم تدفعه كثرة الثياب الثقيلة فلا حول ولا حيلة ولما اردنا تغييرها في القدس لم نستطع خلع بعضها الا بشقِّ الأنفُسِ اوشقِّ الأنفُسِ ومكث ما كان معنا من الفرش والغطاء منشوراً مدة من الايام لا يجف ولا يخف ومضت علينا ايام الموسم ونحن من كثرة الارباح في المساء والصباح وتراكم الغيث الغزير المندرار اناه الليل واطراف النهار لا نستطيع الوصول الى الحرم الا في بعض اوقات اذا حصلت في ذلك الحال فترات حتى ان جناب الفاضل الاكرم والصدیق الانجم والشهم الاوحد والكریم الامجد حضرة الشيخ يوسف افندي الفاهوم نجبل العلامة المهام وانسيد المقدام جناب الشيخ امين افندي الفاهوم صاحب المقام المفهوم مفتي الناصرة في الحالة الحاضرة جاء في هذا العام لزيارة القدس ولم يسبق له زيارة في غير هذه السنة مع قرب البلاد وتوفر الالهية والاستعداد وذلك لان حضرة المشار اليه اسبغ الله نعمه عليه كان زفيقنا في ايام الحضور بالجامع الازهر وكنا نحضر التحرير والمنهج على شيخنا واستاذنا المرحوم المغفور له الشيخ خليفة السفطي فعند ما شعر بقدمونا الى الديار السورية واقامتنا في بيروت ارسل الينا تلغرافياً على يد حضرة عزتو عبد القادر افندي القباني يستدعيننا للوفود اليه والقُدوم عليه لاجل الضيافة والاكرام وزيارة القدس الشريف معه في ذلك العام فلم يساعدا الوقت على ما طلب وان كان ذلك عندنا غاية الارب فارسلنا اليه بابداء الاعذار في التاخر عن هذا المزار وهكذا صار

يدعوننا في كل عام الى ان يسر الله المرام وعزمننا على التوجه العزم التام فعند ما اردنا القيام من بيروت حررنا له جواباً نفيد فيه ان موعد الاجتماع بكم ان شاء الله تعالى موسم القدس الشريف بدون تسويق فحضرنا نحن الى بيت المقدس قبل حضوره بيوم او يومين وقدم هو في يوم الجمعة وقت طلوع الصبح فرائنا على بعد في ذلك المجمع فاشتبه علينا بادئ الامر لكثرة شبابه وظهور الكبر عليه مع عهدنا به شاباً غض الشباب ممتلئ الاهاب فاخذنا من حاله الاستعجاب

وبعد ان سلمنا عليه طلب منا الاقامة معه في دار بجوار الحرم كان قد ارسل من قبل قدومه تلعرافاً لبعض اصدقائه فاستكراها له ولمن معه من الاصحاب والخدم وكان في معيته جملة من الحيلة نحو العشرة او يزيدون فلم نرض بهذا الطلب مراعاة لحاظ الجماعة الداودية ولا سيما الشيخ محمد كمال الدين فانه لما سمع بان الشيخ يوسف الفاهوم حاضر العام الى القدس لاجل الزيارة والمقابلة معنا لسابق المعرفة معه من مصر بادر بوضيتنا والتأكيد علينا في عدم الخروج من مزار نبي الله داود ورجعنا الى منزلنا الاول واقام هو بداره مع جماعته وحال بيننا وبين الاجتماع به شدة الامطار والوحل في الطريق فكنا لا نجتمع به الا على سبيل النادرة في المسجد الاقصى او في قبة الصخرة الى ان عزمنا على زيارة الكليم فرافقنا في الذهاب والاياب وكذلك حين ماعزمنا على زيارة الحليل اشار علينا بالمبيت اول ليلة في بيت لحم حتى نزور مولد السيد المسيح ويخف علينا السير ونستريح فكتب له بعض اعيان النصاري في القدس وصية منه الى رئيس الدير في بيت لحم وارسل بها مخصوصاً قبل قيامنا من القدس فركبنا من عصر اليوم ودخلنا بيت لحم قبل الغروب فاستقبلنا اهل الدير وادخلونا الى محل الولادة وموضع النحلة في جانبه وقد زخرفا بانواع الزخارف البديعة ومحل الولادة عليه صحائف الفضة

مدور الشكل في وسطه دائرة منخفضة عما حوله ليسرورنا في الدير كثير من طوائف
النصارى يدخلون طائفة بعد طائفة ومعهم الحرس من عساكر الدولة العثمانية
خوفاً من وقوع بعض فشل او خلل ورأينا صورة المسيح موضوعة في الواح معاقبة
على حوائط الدير من كل جانب وقد صنعوا فيه من التمثيل ما تنفر من رؤيته
النفوس ونقش عمر منه الابدان ويشعر بالاهانة والامتهان كتصويره مصلوباً وفي
بطنه وبدنه ورجليه مواضع دق المسامير وتصويره على حجر امه عرياناً مائلاً
العنق والرأس وبعض بدنه ملقى على الارض وتصويره واليهود يضربونه ويمثلون
به والدم سائل من جميع اعضاء بدنه وتصويره طفلاً رضيعاً بادى السوائت
مكشوف العورة وتصويره طفلاً مشدود الوسط في خدمة يوسف النجار بعلمه
صناعة النجارة وعلى رأسه قبعة اى (برنيطة) مثل اهل اورشليم الذي اعلمهم بأن
هذه كانت من ملبوس ذلك الزمان وتصوير امه الغدراء البتول وفي جانبها صورة
يوسف النجار وهي تنظر اليه من طرف خفي فاعمرى ما هذا التحقير اهو لاجل
التذكير وابقاء الآثار لاجل الاخذ بالثأر فان كان الامر كذلك فيغني عنه وجوده
في كتبهم مسطوراً وعلى السنة قسمهم مذكوراً ولكن كيف يصنع الانسان
فيم ابتلى بسخف العقول وغاب عنه الامر الواضح المعقول

ثم ان الرئيس امر لنا بالمسافر خانه المعدة للمسافرين فدخلناها فوجدنا فيها
لكل واحد تختاً وناموسية وكرسياً للجلوس وكرسياً آخر عليه شربة ماء وطشت
وابزيق للوضوء ثم دعينا لتناول طعام العشاء فنزلنا لأودة السفرة فرأينا فيها
طرايزة وعليها انواع الطعام من لحوم واطبخة وحلواء فاكلنا ورجعنا الى محلنا الاول
وفنا الى الصباح ثم خرجنا الى خارج الدير وقد اعد لنا الخدم الركائب ومرنا على
بركة الله متوجهين الى جهة الخليل نصعد في جبل وننحدر في وادى حتى وصلنا

الى الخليل الا ان طريقه اسهل سلوكاً من طريق الكليم وبعد ان خرجنا من بيت لحم مررنا في الطريق على يمين الذهاب الى الخليل بضريح السيدة راحيل ام سيدنا يوسف الصديق وعليه قبة صغيرة فزرناها ومضينا في صوب مقصدنا حتى وصلنا الى عين ماء على يمين الطريق يقال لها (عين سارة) امرأة سيدنا ابراهيم وبعدها على نحو ساعة او اكثر من البلد دخلنا في بسايتها ومزارعها ووجدنا كروم العنب فيها لا تحمد ولا تعد ومن ذلك كان العنب بها رخيصاً جداً فان الرطل الشامي بها يساوي عشرين فضة وهو مقدار نحو خمسة ارطال مصرية ونصف ودخلنا الخليل قبل العصر ونزل بنا الشيخ يوسف على قاضي البلد الشيخ محمد افندي علي وهو رجل من اهل العلم الازهرين كان له معرفة به في ايام الطلب بالازهر وبعد ان استقرت ركائبنا في منزله وكان في محل شغله خارج المنزل ارسل اهله اليه يعلمونه بمجيئنا وتوجهنا نحن لزيارة خليل الرحمن فدخلنا المسجد وهو كما قيل من بناء سيدنا سليمان وآثاره باقية فيه الى الآن فرأينا على ضريحه قبة وبابه من فضة وعليه من المهابة والاجلال ما لا يفي بذكره المقال

ومن داخل هذا الضريح المسجد وقبة ضريح سيدنا اسحاق وفي محاذاته ضريح زوجته (رفقة) وعليها قبتان ومدفنهما في داخل مغارة تحت الارض لما منور مفتوح من الجانب الغربي

واما سيدنا يعقوب فهو وزجته في محل آخر من المسجد في مقابل ضريح الخليل وسيدنا يوسف في محل آخر ايضاً في الجهة القبلية منفرد في جانب على حدته وعليه من الجمال اليوسفي والحاسن البهية ما يبهر عقول البرية دخلناه فوجدنا به المصاحف الجميلة وهي موضوع عليها العلامات في سورة يوسف فقرأت السورة بتمامها في رحابه واهديتها لروحه الكريمة زيادة في ثوابه ولما صلينا بالمسجد

صلاة العصر وجدنا به بعض دروس منعقدة في تعليم العوام وبلغنا ان حضرة الشيخ خليل افندي التميمي قريب الشيخ التميمي الازهري الذي كان قديماً مفتي الديار المصرية من ذرية الصحابي الجليل سيدنا تميم الداري بقراً دائماً دروس العلم في ذلك المسجد وفي بيته ايضاً وكان في ذلك الوقت منحرف المزاج فتوجهنا نحن وحضرة الشيخ يوسف افندي لزيارته وعبادته تبركاً به والتماساً لدعوة خير منه فانه مع كونه مقلداً بوظيفة الافتاء في الخليل الا انه انزه نفساً عن ان يتعاطى شيئاً من حطام الدنيا فيه ادنى شبهة من حرام وهكذا يصفه اهل الشام بزيادة الورع والعفة فلما دخلنا عنده قابلنا مقابلة عظيمة ورأينا عليه مخايل الصلاح والتقوى لاثثة وهو من الثقل والحمول في جانب عظيم مع كمال الدراية والمعرفة لا سيما في فقه ابي حنيفة وما زال يؤانسنا ويلاطفنا ويقص علينا بعض احواله في ايام المجاورة في الازهر وهو في صحة بلديه الشيخ التميمي المفتي بمصر اذ ذاك ولما ان اردنا الانصراف خرج معنا الى خارج الدار ولسانه منطلق بالدعاء والابتهال في صلاح حال مصر وبلاد الاسلام وفي الصباح توجهنا من الخليل راجعين الى القدس ومررنا في الطريق على بلدة يقال لها (حلحول) وفيها خرج نبى الله يونس عليه السلام فدخلناه للزيارة فوجدنا به عمارة جديدة لم تكمل بعد والبلد على ربوة عالية وهي على يمين الذهاب الى القدس وتحتها عين ماء عذبة جداً جارية على الدوام ليلاً ونهاراً يقال لها عين البروة ثم وصلنا الى القدس في يومنا ذلك واردنا بعد اكمال هذه الزيارة الرجوع الى محل الإقامة فالتح علينا حضرة الشيخ يوسف افندي في الذهاب معه الى بلديتنا الناصرة ونحن لما شاهدناه من صعوبة الطريق في تلك البلاد لم ينشرح صدرنا لهذا الامر الا انه ابدى رغبة شديدة وظهر لنا من حاله اننا اذا لم نذهب معه وجل قصده في حضور الموسم في هذا العام انما هو الدعوة يحصل له تغيير خاطر

وكسوف طبع بين اهل البلاد فتوكلنا على الله واجبتنا دعواه واستكرى لنا دواب من القدس وتوجهنا على طريق نابلس ومررنا على ضياع كثيرة منها سلواد وعين يرود وبسطة بلدة صغيرة فيها مشهد لسيدنا يحيى المحصور في مغارة وعليها بناء قديم جداً يقال انه من بناء الملكة هيلانة ويدل على ذلك ما فيه من الصور والصلبان وغيرها والله اعلم بالحال

ونزلنا في وقت الظهر للغداء بختان في منتصف الطريق بين القدس ونابلس وما دخلنا البلد الا بعد ساعتين ونصف من الليل وقد وهت منا القوى والحيل وضعفت عزائم الحيل وذلك بسبب وعز الطريق فتصعد عاليًا ونزل واديًا والضخور معترضة في وسط المسالك تعوق كل مار وسالك وتورطه في سبيل المهالك ولولا الطاف السيد المالك لما خلاصنا بلا ريب من ذلك ونزلنا في هذه المدينة على بيت اولاد الشيخ زيد من السادة القادرية ولهم شهرة قديمة بالصلاح والتقوى والعلم فاستقبلنا احدثهم وهو الشيخ سيف الدين وادخلنا داره الخاصة به دون اخوته وهم الشيخ احمد زيد والشيخ منيب افندي واولاد عمه

ومنهم الشيخ عبد الغني افندي رجل من العلماء الصالحين له معرفة تامة بعلم الفلك والميقات ولم نلبث الا قليلاً وقد حضر العشاء لكونهم كانوا على استعداد من قبل بواسطة تلغراف ارسله لهم الشيخ يوسف من القدس يعلمهم فيه بالخروج منه في ذلك اليوم والحضور عندهم فيه بناء على تكرار الدعوى منهم له في القدس مراراً عديدة بالتجار يروا التلغرافات وقد حضر للملاقاتنا وزيارتنا في بيت سيف الدين المذكور عدد لا يحصى من امراء البلد وملائها ووجوهها

فمنهم الشيخ امين افندي المفتي الازهري وجناب سعيد افندي الحسين من بيت عبد الهادي من مشاهير العشائر في سالف الزمان حتى قيل انه السبب

في حماية ابراهيم باشا المصري في ايام حرب الشام والمحاصرة له ولولاء لما خلاص
من غوائل اهل الشام وسعيد افندي المذكور رجل كبير السن كبير القدر كريم
النفس صاحب مروءة تامة ولطف اخلاق وطيب اعراق ولذلك انه لما راى
علينا اثر الاعياء والتعب والشموثة والغبارة من وعثاء السفر امر باخلاء الحمام
تبعه ليلا واخذلنا الاذن من الحاضرين بالجلس من ذوات وامراء وذهب بنا الى
الحمام في حذاء داره وغيرنا فيه ثيابنا ورجعنا الى المنزل الاول وصنع لنا في
الليلة الاخرى وليمة حافلة دعا اليها جناب المنصرف خليل بك الاسعد
ورجال الحكومة معه وغالب الوجوه والامراء والقاضي والمفتي وكانت ليلة مشرفة
مروقة لسماحة نفس هذا الرجل واقاربه ودعانا في الليلة الثانية حضرة الشيخ
امين افندي المفتي وبالغ في تهينة العزومة فوق ما يلزم ودعا كل من كان حاضراً
في الليلة السابقة وزيادة ومع كل ذلك لم نغير مركزنا الاصلي في النوم فكنا
بعد انقضاء السهرة نرجع الى بيت سيف الدين ونراه وانجاله وعياله في الانتظار
قائمين بكل خدمة بغاية الادب والحشمة مجتهدين في كل ما يدخل السرور
علينا فيذهبون بنا الى مزارات الصالحين ومدارس المعلمين والمتعلمين فزرنا في
هذا البلد ضريح الاسباط اخوة سيدنا يوسف وعليه من النور ما يشرح الصدور
وفيها ايضاً محل حزن يعقوب وفيها ضريح ابي يزيد البسطامي وفيها مسجد كبير
عمري ومسجد آخر فيه العلماء المدرسون وطلبة العلم المشتغلون من مذهب ابي
حنيفة ومذهب الامام احمد بن حنبل فان الحنابلة في نابلس وجبالها كثيرون
جداً دون غيرها من بلاد الشام وشيخ الحنابلة الآن عندنا بمصر من تلك الجهة
وسمى الشيخ يوسف تعلم ايضاً في نابلس ثم ثانياً في دمشق كما اخبرونا عنه بذلك
وزرنا حضرة الشيخ مصلح افندي نايب رئيس شعبة المعارف بها في خلوة في ذلك

المسجد معدة لقراءة دروسه ومطالعتها وهو ممن سبق له طلب علم بالازهر
ورأينا غيره كثيراً من الطلبة الازهرين

ولما دعينا لزيارة المدرسة البلدية وتوجه معنا حضرة الشيخ مصلح افندي
المومي اليه ودخلنا اليها قابلنا الخوجاوات والمعلمون بالاكرام وعلمت التلامذة اننا
اناشيد بالنقام مطربة تحية للقدوم واجرت المعلمون معهم صورة الامتحان بين
ايدنا لا بداء ما عندهم من المعارف في القراءة والنحو والصرف والحساب وغير
ذلك فظهرت عليهم علامات النجابة والتبحر وامارات التقدم والفلاح واخبرونا
ان عدد تلامذة هذه المدرسة نحو الستمائة تليذ وكلهم في مدرسة واحدة الا ان
مواضع التعليم متعددة فكل صنف منهم في محل خاص وسرنا برؤية هؤلاء
الاولاد وما ابدهوه من المهارة لا زالت بلاد الاسلام تتقدم في التمدن والعلمارة
وسمعنا بها شايعين من حفاظ القرآن لم نر مثلاً في بلاد الشام تجويداً وصوتاً
وحسن قراءة احدهما يدعى الشيخ احمد والثاني الشيخ حسن وتفرجنا في نابلس
على معامل الصابون المسماة بالمصابين فرأيناها شيئاً عجيباً لم نره في بلاد مصر
ودخلنا بيت طوقان عائلة من العائلات المشهورة بنابلس بل وبلاد الشام
ومصر وبلغنا ان واحداً من هذا البيت كان والياً في مصر قديماً من طرف الدولة
العلية فرأينا هذا البيت غاية في الكبر والتشيد والمتانة

ودخلنا بيت النمر الذي كان ينزل فيه حضرة سيدي عبد الغني النابلسي
الاصل الدمشقي المولد كما ذكر ذلك في رحلته القدسية فوجدناه ايضاً من البيوت
العظيمة والدور الواسعة القديمة وهذه المدينة محاطة بالجلال العالية وهي في وهدة
وبيوتها من الطرز القديم مبنية كلها بالاحجار وفيها ماء الينابيع غزير مدرار
فسيحان الفاعل المختار واهلها كعشائر العرب في الهمة والمروة والنخوة والجرأة

جعلها الله وسائر بلاد المسلمين عامرة زاهرة آمين ثم اتنا في صبيحة الليلة الثانية ركبتنا دواب من المكارية ايضاً وتوجهنا صوب الناصرة نمشي في جبال وعقبات مهولات واودية مخسفات الى ان وصلنا الى (جنين) قبيل الغروب ونزلنا في بيت شرقي البلد من بيوت آل عبد الهادي وزارنا فيه القاضي المفتي وقائم مقام القضاء لان مركزه بها وهي بلدة صغيرة وبها مدرسة جديدة زربناها وفحصنا حال التلامذة بها ولم نسافر من تلك البلد الا بعد ان تناولنا طعام الفطور بها ضحوة النهار وركبنا وسرنا الى الناصرة فررنا على مرج ابن عامر وهو ارض سهلة واسعة بسيطة لم نر في بلاد الشام ارضاً هي اشبه بارض مصر الا هذا المرج وسهلة البقاع فلم نزل سائرين الى ان قابلتنا جبال الناصرة فصعدناها في نحو الساعة وقطعناها في ساعة اخرى وتزلنا بساتين الناصرة وينابيعها المنحدرة اليها ولما اشرقنا عليها وجدناها في سفح جبال من كل صوب وليست في الوادي بالمرة ولا فوق قمة الجبل بالمرة وقابلتنا اهلها مشاة وركبانا ولا سيما اخوة حضرة الشيخ يوسف وانجاله واعمامه بغاية الترحاب والتأهيل والاكرام والتجليل ودخلنا الى بيوتهم العامرة ودورهم الزاخرة فوجدنا دارا عالية المباني كاملة المعاني وهي في وسط الدور تشرح الخواطر والصدور منظمة كنظام هذه الاعوام مفروشة بالرخام وفيها ديوان مشيد مسقوف بالقرميد وفي اطواقه وشبايكه انواع الزجاج في نضارة تامة وابتهاج وفيه حمام ظريف وجملة اود فيها التفوت والسرر والناموسيات معدة للمسافرين والضيغان وبعد ان استقر بنا المجلس حضر الينا والده الاكرم الشيخ امين افندي فرأى بنا رجلاً كبير السن يبلغ الثمانين من العمر ومع ذلك هو اقوي بنية واشد همة من ولده الشيخ يوسف بصره صحيح حاد واسنانه كما هي اما ولده فقد سقطت اسنانه وصارت لحيته بيضاء الا القليل وذكر لنا انه في ايام ابراهيم باشا نفي الى مصر واقام بها

مدة من الزمان ثم عني عنه ورجع الى الشام وان افتاء الناصرة كانت في بيتهم قديماً ووالده كان فيه من قبله

وعنده من الكتب القديمة جملة وافرة صار يطلعنا عليها ويجادنا في الاخبار السالفة وما وقع في البلاد الشامية من الحوادث كأنه تاريخ وعنده من النساء ثلاث او اربع واولاد صغار ويركب الجياد من الخيل ويشرب الدخان في الشبكات على عادة القدماء قبل هذا الجيل وعليها التراكيب من الكهرمان واخوه الشيخ عبد الحميد افندي رئيس بلدية الناصرة الان وولده الشيخ عباس خطيب مسجدها وله المام بالعلم واخوه الشيخ عبد اللطيف افندي مشغول بامر الزراعة وكذا ولده الشيخ خضر والشيخ يوسف له شركات في الزرع واراخي واسعة جداً وهذا سبب زيادة ثروته العظيمة التي لا تضاهي في تلك النواحي وله معاملات وديون على كثير من مشايخ العشائر واعيان البلدان هناك ولذا كان كبير المقدار عندهم مسموع الكلمة فيما بينهم مهابة معتبراً عند الحكام وله ولد كبير يتولى بعض شؤون المنزل بسمي عمر يقرأ ويكتب ويحسب وولد اصغر منه يقال له راغب وغيرها ومع كثرة الخدم والحشم والعبيد ثراه يخدم الضيوف بنفسه واولاده واخوته ولا يفرق بين ضيفانه بالفناء والفقر بل الكل على مائدته سواء يطعم الجميع من اللحوم وانواع الحلواء واقنا عنده مدة اثني عشر يوماً فلم نتناول طعاماً عند غيره الا مرتين مرة عند عمه الشيخ عبد الحميد افندي ومرة عند علي اغا شاوليش واخيه عمر افندي من اولاد ضافر المشهور في تلك البلاد بالشجاعة والقوة وكان اميراً من امراء العشائر في نواحي عكا وغيرها

✽ مطلب ذكر محل اقامة المسيح بالناصره ✽

وزرنا في الناصرة محل اقامة السيد المسيح وامه السيدة مريم فانهما اقاما بها

نحو السبعة عشر سنة ومن ثم قيل لاتباع المسيح نصارى نسبة الى هذه البلدة كما هو مذكور في الكتب والتواريخ وعلى هذا المحل دير كبير للنصارى دخلناه ورأينا موضع سكن السيد المسيح والدته السيدة مريم وهو عبارة عن مغارة فيها موضعان منفوران من الجبل متصل احدهما بالآخر وهما باقيات بحالهما الى الآن واما البناء الذي فوقهما في الدير والكنيسة فهو في غاية الزخرفة والتزيين بالنقوش والمعادن الذهبية والفضة وغيرها وقبل ان نزر ذلك الموضع حضر لزيارتنا رئيس الدير والمطران الموجود بهذه البلدة المقدسة عند النصارى وذلك اكرام منها لحضرة الشيخ يوسف حيث انا ضيوفه من الاقطار المصرية واهدى الينا الرئيس تنكاً من صفيح فيه نشوق من صنعة اهل الدير ورهبانه يزرعون دخانه عندهم ويسوّونه بايديهم وهو عجيب اللون والنكهة جداً

ثم لما اردنا السفر تكدر حضرة الشيخ يوسف غاية الكدر وشدد علينا في الإقامة عنده الى انقضاء المدة فلم نجبه الى ذلك وابدينا اليه الاعذار التي (منها) اخذ الاخبار وتناول التحازير والمكاتيب الحاضرة لنا من العيال بسهولة لداعي كون البلد مرسى الوابورات على الدوام

ومنها اننا مستأجرون بيتاً في بيروت والباقي من الاجار مدة طويلة ومنها اننا الغنا تلك البلد واهلها ووافقت سكنها صحتنا من اول الامر الى هذا الوقت

واما هواء بلدكم ومائها فلم نرها موافقين لصحتنا مثل تلك فينثذ رخص لنا في السفر الا اننا ترددنا في التوجه الى بيروت رأساً او الى دمشق ثم اليها وسألنا عن المسافتين في طريق البر فاخبرونا انهما سواء



❖ مطلب التوجه الى دمشق ❖

فصمنا على زيارة الشام أولاً بالمرّة فانتظرنا سفر القافلة واستكرينا دواب منها وسافرنا الى جهة (طبرية) فدخلناها قبيل الغروب من ذلك اليوم ومررنا في الطريق على ضيعة يقال ان فيها مزار سيدنا يونس عليه السلام فدخلناها ومعنا اهلها بنحوهم يتسابقون عليها على عادة اهل مصر في استقبال العزيز عليهم وكذلك اخوة الشيخ يوسف وبعض رجاله وخياله ووجدنا ذلك المزار عبارة عن قبة صغيرة ومن داخلها غار يقال ان فيه قبر نبي الله يونس فزرناه ودعونا الله بما اردناه من خيري الدنيا والآخرة وشربنا عندهؤلاء القهوة وسافرنا الى طبرية ومعنا هؤلاء المودعون حتى اتزلونا في دار الحاج محمد الطبري وهي دار معدة لنزول الضيوف والمسافرين وصاحبها من بيت علم قديم واجداده من اكابر العلماء وعندهم مكتبة عظيمة لا نظير لها كلها بخطوط الافاضل والمؤلفين ولكن لطول الزمان عليها بتمزق غالباً وتشتت واقتسمتها تلك العائلة اقتسام الطعام صبرة فصبرة فان قريبهم الشيخ عبد السلام (مفتي طبرية الآن) دعانا في اول ليلة للتوم عنده فاطلعنا على ما ادركه من هذه المكتبة ووقع في قسمه منها فرائناه مما يرثى عليه ويوسف من حاله فانك ترى المجلد فيه عدة قطع من عدة كتب وهو مشغول بنصليحها وترتيبها (ولن يصلح العطار ما افسد الدهر)

ومن زيادة لطف هذا الشيخ عزم علينا بكل ما نختاره من هذه المكتبة فلم نرض ومع ذلك اعطانا كتاب (المرقاة في اسمائه صلى الله عليه وسلم) تأليف الامام جلال الدين السيوطي وقد قرأه عليه جماعة من العلماء وكتبوا ذلك في آخره وصدق عليه المؤلف بخطه الشريف وكذا في غالب اوراقه كتابة بخط الشيخ يقول (بلغ قراءة في تاريخ كذا كتبه مؤلفه) وبعض زيادات بخطه ايضاً

واعطانا (شرح لامية العجم) للشيخ ابي البقا المكي وبعض رسائل اخر ودعانا الشيخ عبد السلام المذكور للمبيت عنده الليلة الثانية فاجبناه رغبة في الاستراحة والاستحمام في حمام طبرية المشهور وهو خارج البلدة بمسافة نصف ساعة فركبنا دوابنا وتوجهنا اليه ظهر اليوم الثاني بعد صلاة الجمعة في مسجدنا الذي على شاطئ البركة فرأينا هناك جماعة من الافندية النابلسية ومنهم شاب ظريف من طلبة العلم بالانهر يعرفنا من مصر فبالغ هو واصحابه في كرامتنا وخدمتنا في دخول الحمام والتوصية لقيم المحل علينا واحضروا لنا بشا كبر نظيفة من عندهم ندخل فيها فلما دخلنا الى الحمام وجدنا بركة عظيمة مستديرة من الرخام وعليها نحو الخمسين رجلاً او ازيد وكأنه لم يكن فيها احد وفي جانب هذه البركة (اود) صغيرة وفيها برك كذلك فمن اراد الانفراد سلخ ثيابه فيها واقتصر على الاستحمام بها الا ان البركة الكبيرة انفع واقل سخونة لكثرة النازلين فيها ومع هذا لم نستطع نزولها الا بشق النفس لشدة حرارتها الفائقة الحد ولولا صب الماء البارد عليها وكثرة اغتسال الناس فيها لما امكن نزولها امثلنا اصلاً فسبحان الصانع الحكيم

ويقال ان الذي بنى هذا الحمام الجديد على هذه العين المعدنية الحارة خلقة حضرة ابراهيم باشا المصري ايام حكمه في بلاد الشام وفيه هناك محل استحمام قريب من هذا يقال انه من بناء سليمان

وفي جنوب طبرية بناء قديم فيه عمارة جديدة الآن يقال انه ضريح السيدة سكيمة ابنة الحسين رضي الله عنهما وقد زرناه والحمد لله

واخبرني بعض اهل طبرية انه في مدة قريية رأي في بيته اثر بناء قديم فوجد فيه لوحاً من حجر ابيض وعليه كتابة بالبري محصلها (هذا ضريح ابي هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) فتوجهنا لزيارة هذا المحل ورأينا هذا

اللوح بانفسنا

وهذا ربما خالف ما ذكرناه في هذه المجموعة من ان مزار السيد ابي هريرة موجود في طريق بغداد على شاطئ نهر الفرات ولا يعلم الحقيقة الا الله سبحانه وتعالى

واظن انه يمكن التلخيص من مثل هذه المعارضة بان تعدد المزارات يكون سبب تعدد المعاهد لهذا الميت فالبعض منها محل ولادة والبعض محل اقامة وسكنه والبعض محل تعبد مثلاً والبعض محل دفن وبعضها محل له نفسه وبعضها محل لاحد ذريته او سمي

وبحيرة طبرية هذه ماؤها عذب خفيف على المعدة وفيها سمك عظيم وهي قريبة في المقدار من بركة قارون التي في الفيوم بالبلاد المصرية والبلد نفسها ليست كبلاد الشام في البرودة بل كبلاد مصر في الحرارة ثم بعد اقامة يومين في طبرية توجهنا الى دمشق ومررنا على جب يوسف عليه السلام فرائنا فوق ربوة عالية كالبر مردوم منه نحو النصف وتحت هذا الجبل خان قديم وقشلاق عسكرية خارب الآن في الجانب الشرقي من مدينة (صفد) ولم نزل سائرنا الى ان وصلنا الى نهر الشريعة قبل الغروب بنحو الساعة وبننا في ذلك المحل عند القنطرة المسماة (بجسر بنات يعقوب) وفي هذا الجسر قول السيدة عائشة الباعونية

بني سلطاننا برقوق جسراً بامر والانام له مطيعه

مجاز في الحقيقة للبريا وامر بالمرور على الشريعة

ونهر الشريعة هذا هو (نهر الاردن) المذكور في التواريخ القديمة

وفي الصباح توجهنا في الطريق ومررنا على (جبل الجيلان) وكانت (جبا) عن يميننا من الجانب الجنوبي واسفنا على عدم مرورنا عليها لاجل زيارة الشيخ

سعد الدين الجياوي المشهور بالولاية والكرامات

ورأينا في هذا الجبل خياماً كخيام الاعراب فسألنا عنهم فقبل لنا (انهم اكراد) نازلون في هذا المنزل من قديم الزمان ويظن انهم نزلوا فيه مدة السلطان صلاح الدين الايوبي ولم نزل في السير الى ان وصلنا الى القنيطرة بلد قديمة كانت خراباً فاعطتها الدولة الآن للشراكة المهاجرين من بلادهم يعمرونها ويزرعون فيها ودخلناها في وقت الظهيرة الا ان المسافة بينها وبين البلاد المعمورة طويلة جداً فلم نجد بداً من المبيت بها تلك الليلة فتمناها بقهوة حادثة النشأة لئلا نعدم وجود محل فيها لنزول المسافرين

ورأينا على شاطئ نهرها زهر البابونج المعروف في الطب فجمعنا منه جملة وافرة وفي الصباح توجهنا الى جهة (سمع) وهي مدينة قديمة خربة ليس فيها كثير من الناس بل افراد قليلة من الاعراب وعندها مياه غزيرة وارضها صالحة للزراعة لكن لقلة العالم في تلك البلاد تجد كثيراً من الارض الواسعة والمسافات الشاسعة خالية من الزرع والشجر لخلوها من السكان ولو كانت في بلاد مصر لكانت مزارع عظيمة غالية القيمة

ولم تزل الامطار تنزل علينا من وسط النهار الى الليل فدخلنا بلدة بالقرب من دمشق يقال لها (عرطوس) وبتنا في خان غير نظيف خوفاً من المشي ليلاً مع الجهل بالطريق وتراكم الامطار وطلبنا من صاحب الخان خشباً او حطباً نوقده للتدفئ عليه وتجهيف ثيابنا المبتلة فاحضر لنا الحطب ومكثنا طول الليل في تنشيف الثياب الى ان طلع النهار وان اوان الذهاب فركبنا الدواب وسافرنا الى دمشق فدخلنا من ذلك الوقت في ضواحي المدينة حتى وصلنا ضيعة بجوارها يقال لها (المزه) فنزلنا في قهوة بها وشربنا القهوة واسترحنا نوعاً من عناء هذا السفر

ثم ركبنا ودخلناها ضحوة النهار ونزلنا في بيت الحسيب النسيب السيد سعيد افندي،
الكيلاني من امراء دمشق واعيانها كان رئيس مجلس البلدية بها وتعرفنا به في بيروت
حين كان بها لتبديل الهواء لانحراف صحته رزقه الله الصحة والعافية والمعيشة
الهيئة الصافية فاستقبلنا هذا الامير بكل اقبال وبشر واجلال وجاءنا للسلام
علينا كثير من العلماء والامراء والتجار الكبار وكان اول مبادر حضرة شيخ العلماء
الاعلام ورئيسهم بدمشق اشام رجل التدريس والتعليم حضرة استاذنا الشيخ
سليم كبير آل بيت العطار اهل المجد والشرف والفخار من السادة الاكابر كابر اهل
كبر وهو شيخ متقدم في السن عليه ابهة العلم وامارات الذكاء والفهم وعليه تادية
وظيفة علمية في جامع السلمانية في الاشهر الثلاث رجب وشعبان ورمضان

واقعد حضرتنا درسه يوم الخميس به وهو خارج البلد قرياً من (الرجة)
وسمعنا قراءته في صحيح البخاري وعليه اكابر اهل البلد يحضرون

فابتدا المقرئ في قراءة الحديث الاول وثني حضرة الاستاذ بتفسيره والكلام عليه
تعليقاً بدون مطالعة في كراس على عادة القدماء من المشايخ الا ان المقرئ والشيخ
طولوا في الديباجة والمقدمة التي تعمل قبل قراءة الحديث الشريف تطويلاً فوق العادة
فما مضى ثلثي ساعة الاوقد كل الدرس واقبل عليه الحاضرون لتقيل يده ولما وقع
بصره حفظه الله تعالى على الفقير واخيه امرنا بالقرب منه فجلسنا بجانبه في الحلقة
وفيهام من المشايخ الكبار المتقدمين في السن اصحاب الوجاهة خلق كثير وجم غفير
وبالجملة فهو مجلس حافل منور مراعى فيه حرمة الحديث حق المراءة
وهكذا دروسهم جميعاً

وجاءنا ايضاً حضرة الاستاذ الشيخ منبئي افندي عالم كامل اديب فاضل من
بيوت العلم والشرف خلفاً عن سلف يقرأ هو ايضاً صحيح البخاري تحت قبة

النسر بالجامع الاموي

وحضرنا درسه ايضاً بعد ظهر يوم الجمعة وتوجهنا الى داره قريباً من المسجد
اجابة لدعوته السابقة فرأينا منزلاً كبيراً واسعاً وبركة عظيمة في صحن الدار محاطة
بالاشجار والازهار ودخلنا الى مندره في الصدر وبها مكتبة شريفة مشتملة على كتب
قديمة من آثار اجداده ومؤلفاتهم واطلعنا على كتاب في اللغة يقال له سبعة البحر من تأليف
جده جمع فيه كثيراً من مواد اللغة التي في الكتب المتداولة كالصحاح والمصباح والقاموس
وكان مولانا الشيخ سليم العطار اول من فتح لنا باب العزومات كما انه اول
من بادر بالتسليم والزيارات

وجاءنا حضرة الشيخ سليم افندي الكتبري نجل الشيخ مسلم الكتبري نجل الشيخ
الكتبري محدث الشام قديماً وعليه المعتمد في صحة الحديث والسند فهو من بيت علم
قديم مشهور بالحديث والتدريس والتعليم

ولقد حضرنا على حضرته درس البخاري بعد صلاة العصر تحت قبة النسر
ايضاً وحضره خلق كثير

وكان المقرئ في مجلسه اخاه الاصغر وهو مجلس مبارك ببركة اجداده منور
وهو ايضاً دعانا الى منزله وبالق في الترحاب والاكرام وتنويع الطعام شكر
الله همته واجزل عليه نعمته

وجاءنا ايضاً جناب الشيخ امين افندي النابلسي من ذرية انقطب الشهير
والبدر المنير العالم المفرد والعلامة الاوحد صاحب المدد القدسي والفتح الانسي
سيدنا الشيخ عبد الغني النابلسي نفعنا الله بركاته واعاد علينا من نفعاته
وهو ايضاً صنع لنا وليلة دعا اليها اكابر العلماء والامراء وزاد في تألقها وحسن
رويقها ولا غرو فهو من بيت السماحة والكرم ولطف الشامل والشميم

وزارنا أيضاً حضرة الاستاذ العلامة والقدوة الفهامة السيد الكامل المعتبر
حضرة والدنا الشيخ عمر من سلالة آل بيت العطار وخلاصة اصلهم الذي المعطار
ولقد كنا تشرفنا برؤية جنابه والاجتماع به في بيروت في العام الماضي
وقضى معناها شهر الصيام واستأنسنا برويته ومحادثته في تلك الايام .

وحضرنا بعض دروسه في الزاوية التي على شط البحر المشهورة (بالمجيدية)
فراينا منه علماً باهراً وجواباً حاضراً وذهناً وفاداً وفكراً نقاداً وكراماً اخلاق
ذكية اذكي من النفحات المسكية ومعرفة تامة بعوائد المصريين ولا سيما الافاضل
الازهرين فانه اقام بمصر مدة من الزمان وكان يجتمع فيها بحضرة الشيخ اكرم
الافغاني وتلقى عنه بعض العلوم كالتصوف وغيره .

ودعانا الى منزله ايضاً كباقي المشايخ واكرمنا اكراماً كبيراً وصار يتودد الينا
ويتردد علينا كثيراً ويذهب بنا الى بعض المزارات بنفسه ويجتهد في اذهاب الوحشة
عنا بانسه

ومنهم العالم الصالح التقى الناجح الشيخ بكري العطار نجل صاحب الهبة
والوقار الشيخ حامد العطار وولده النجيب حضرة الشيخ اديب والشيخ ابراهيم
العطار

ومنهم نجل المرادي الشهير صاحب القدر الخطير والفضل الكبير كان في
يتهم قديماً افتاء دمشق ولهم الماثر والمفاخر فيها .

ومن اجدادهم مؤلف تاريخ القرن الثاني عشر (المسمى بسلك الدرر) وهو
تاريخ كبير في مجلدين

وكان الشيخ احمد البيرير العام الشهير الذي هاجر من بيروت لاجل صفة
العيش له فيها (وصنع في هجرته اثنتين من كتبها من قريته ابي ابراهيم

البربر وهما .

بيروت مقبرة العلوم وحفرة اضحت على اهل العلوم سعيبراً
كم عالم قد مات من خفطاتها ورأى هنالك منكراً ونكيراً
(نزيراً على بيت المرادي) وهو الشيخ عبد الرحمن افندي مفتي الشام
اذ ذاك وعمل مقالة في الحاكمة بين الماء والهواء على رسمه

وله رسالة ايضاً في البحر العروض سماها (اقتباس اي القرآن في مدح عين
الاعيان) كلها مدائح في الشيخ المرادي منها في بحر الطويل

لقد شرف الله المرادي سيدي بخلق عظيم بات كالزهر الغض
واورثه مجد السراة جدوده (ولله ميراث السموات والارض)
ومنها في البسيط

اعداء سيدنا مفتي دمشق بقوا فضيق الله في الدنيا اما كنهم
واقفر الله منهم شامناً زمناً (فاصبحوا لا ترى الامسا كنهم)

وعندي هاتان الرسالتان بخطي كتبتهما من احد اقارب البربر ببيروت
ومن زارنا من اعلام العلماء ومشايخ الطرق والفقراء وان كانوا في الحقيقة
السلطين والامراء حضرة والدنا الشيخ محمد الحائي عالم عامل وورع كامل وولده
الاديب الاديب الفاضل النجيب الشاعر الناصر المجيد حضرة صديقنا الشيخ
عبد المجيد كانت له سابقة المعرفة بنا من قبل في بيروت وقد كان حضر بها لمصالح
نقصه فاجتمع بنا وصار يتردد علينا فرأينا فيه من الادب والانس ما تقربه العين
وتطيب به النفس فقليلنا بما يلقيه علينا من مفاهكة لاداب وكلماته الرقاق المذاب
عن مجاورة الاحباب والاتراب ومددنا التعرف به من اعظم المعارف لانه علم في
اللطائف والمظرائف فكم له من ضمير مستتر في اشارة وبراعة ظاهرة في عبادة

يهدي اليها من صلاته الثعواند جملاً كلها من فرائد الفوائد ومضى على هذا الامر
من غير مضارع في ابداع كلامه البديع بنديه البدائع
وذكرنا عهوداً بالحلمى وارب غليل القلب من بعد الظلم ولكنه ابد التبعة من
بعد ما ابدع وما سلم حتى ودع ورجع الى مسقط رأسه ومصباح نبراسه واودع
القلب غراماً لا ينطفي لميه ولا يسكن وجيبه وكيف وقد فارق حبيبه وباعده
طيبه الا انه لم يزل واصلاً حبال المودة على طول ذلك العهد والمدة فيرسل اليها
برسائل الاشواق التي هي وسائل العشاق مشتملة على فرائد الدر المنظم وذخائر
الكنز المطلق فتمرك من اشواقنا اليها كان ساكناً وتبدى من لواجج الفرام ما كان كامناً
فتعجزنا باعجازها وابعجازها عن الرد عليه ولا نجد في مجازها طريقاً على الحقيقة يوصانا
اليه ومن تدبر الامر في عدم الكتابة وجد سببه ما كان يعجزنا به من رقيق المخاطبة
وليس هو معاذ الله من الجفا ولا من قلة الوفا ولولا الاستعجال وضيق المجال لحبنا
جيد هذه المجموعة بحلي هذا المقال المزري بمقود الآل وهي محفوظة في الصدور
فضلاً عن حفظها في السطور وسنزين بها ان شاء الله تعالى الخاتمة نسأله تعالى
حسن الخاتمة

ولنرجع الآن لما نحن فيه من الزيارات والدعوات فنقول
ان حضرة الشيخ الخاني الكبير دعانا للكرامة في محله على لسان نجلة فتوجهنا
نحن وحضرة السيد سعيد افندي الكيلاني وبلغنا من الانس بهم والمجاورة منهم
غاية الاماني

ومن زارنا ايضاً حضرات الاماجد الكرام والامثال الفخام ذوي الاصل
الكريم الفاخر والفرع انتضير الزاهر انجال مولانا الامير السيد عبد القادر وهم حضرة
الامير محمد باشا وحضرة الامير محيي الدين باشا وحضرة الامير الهاشمي وزرناهم في

دورهم المناصرة التي هي بالمتكازم غامرة
ومنه السادة الايوبية حضرة الشيخ محمد سعيد والشيخ محمد علي والشيخ
خليل افندي وكاهم موظفون في وظائف سامية في باب الحكومة العالية
واما اخوهم صاحب السعادة حضرة احمد افندي مكتوبجي الولاية فكان
اذ ذاك في بيروت بمعية جناب الوالي فخامته المرحوم احمد باشا حمدي ولما بلغه
توجهنا الى الشام ارسل افادة لاختوته حتى يقابلونا بالاكرام والاجلال والقبول
والاقبال وقد اوفوا بهذا الطلب وضمنوا معنا فوق ما يجب وصنعوا لنا ضيافة في
غاية الظرافة ودعوا لها كثيرا من الامراء والعلماء الاعلام وكان فيمن دعوا حضرة
قاضي ولاية الشام العالم الهام جناب صاحب السماحة اسعد بك وكانت غزيرتهم
في آخر الليالي كالواسطة في عقود تلك اللالي وفي فجرها اصبحنا متوجهين الى
بيروت في الكروسة التي بسمونها (الدالي جنص) كما سناقي عليه في غير هذا الحل
من هذه المجموعة ان شاء الله تعالى

ومنه العالم العلامة المحقق الفهامة استاذنا الشيخ محمد الطنطاوي المصري
الازهري عالم الشام حالاً وقلاً وقبولاً واقبالاً له اليد الطولى في علوم الالات
والقدح المعلى في علم الفلك والميقات فله فيه شهرة بلغت السماك في السما بال رقي
عن ذلك بينهم وسما وكنا قد رايناه ونجله الشاب الماهر الشيخ عبد القادر في اول
سنة وردنا فيها بلاد الشام في بيروت واجتمعنا به مراراً كثيرة في بيوت كبيرة
ودارت بيننا وبينه مذاكرة واحاديث علمية ومحاورة فرايناه عالماً متفتناً وشيخاً
متقناً الا ان فيه اعجاباً بنفسه واغراباً فيما يبيديه في درسه ولولا تحتم السفر علينا
في يوم قيامنا من الشام بواسطة قطع التذكرة من الكبانية ودفع الدراهم لما قدرنا
على الخلوص منه بدون اجابة دعوته مع كثرة تشديده والحاجة لما زلنا به ونجله

حتى تحصلنا على سماحه بخزاه الله على هذه الفتوة احسن ما جازى به اهل المروة
ومنهم اولاد الشيخ الخطيب وهم حضرة الافاضل الشيخ ابي الخير والشيخ ابي
الفتح والشيخ ابي الفرج من العلماء المنتفع بهم في التعليم والقراءة والتفهم وردنا
الزيارة عليهم في المدرسة الالباجية

ومنهم الشيخ بدر الدين بن الشيخ يوسف المغربي اليباني (مدرس السنانية
لآن) وهو من نوادر هذا الزمان فانه شاب صغير السن لم يشتغل كثيراً على
المشاخ في الدروس الا انه لجودة حافظته اشتغل بنفسه وانقطع للمطالعة اثناء
الليل واطراف النهار فصار من اهل العلم والاعتبار يقرأ الكتب العظيمة الكبار
ويبقى على الطلبة جميع الدروس تعليقاً بدون نظر في كراسة او كتاب وحضرناه
ليلة وهو يقرأ شرح البخاري فمكث اكثر من ساعة يقرر في المسائل ويشرح
الحديث عن ظهر قلب وبعد ان زارنا في منزل السيد سعيد افندي الكيلاني
رددنا عليه الزيارة في مدرسته الملازم لها وهي مدرسة (دار الحديث) التي كان
يقرأ فيها الامام النووي رضى الله عنه وكانت تخربت واستولى عليها رجل
نصراني فانزعها منه الامير عبد القادر واصلاحها بواسطة الحكومة والشهامة
النبوية وصارت على ما هي عليه عامرة بالعلم والعمل وطلع فيها بدر الدين
وحل بعد ان كان اقل منها وارتحل فالحمد لله على هذه النعمة بالحصول على اثار
الأئمة والاخذ بثار هذه الامة ولما قصد الامام السبكي زيارة الامام النووي
بالشام وسافر من مصر فوجده قد انتقل إلى رحمة الله تعالى فطلب ان يدلوه على
محل درسه فادخلوه الى دار الحديث فقال

وفي دار الحديث لطيف معنى اردد في جوانبها وآوي
وارجوان انال بحر وجهي مكاناً مسه قدم النواوي

ومنهم الذكي الاديب والاملي النجيب الشيخ سعيد افندي المنير نجل الشيخ
محمد المنير وهو من بيت شهير بدمشق قديماً وكنا قد اجتمعنا به في بيروت من
مدة سابقة هو وجناب الشيخ امين افندي النابلسي واخذت من هذا الاخير
كتاب جده المسمى (سحر الاحداق وبث الاشواق) بخط يده الشريفة
وطالعتني عن آخره وجمعت منه مجموعة من مختار كلامه ودرر نظامه واخذت منه
ايضاً كتاباً اخر بخط جده اسمه (زهر الحديقة في ذكر رجال الطريقة) يعني
الطريقة المحمدية فتعت ناظري في رياض ازهاره وقطعت الشهي من يانع اثماره
فما رأيت مثله المطالعة ما ذكره ابن كمال باشا في ترجمة جدار الله الزمخشري من
كلامه في مدح تفسير (الكشاف)

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد و ليس فيها لمعري مثل كشاف
ان كنت تبغي الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداة والكشاف كالشاف
ومنه ما ذكره في ترجمة (مقبر) بفتح الميم وسكون العين المهمل بصبط ابن
خطيب الدهشة في تحفة ذوي الارب وهو معمر ابن عباد السلمي من القدرية
وهم طائفة ينكرون ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه انها ستقع
في اوقات معلومة وعلى صفة مخصوصة على حسب ما قدرها سبحانه وسموا
بالقدرية لانكارهم القدر قال النووي وقد انقرضوا باجمعهم ولم يبق احد من
اهل القبلة على ذلك والحمد لله نقله التلساني في حاشية الشفاء وقال التيم الغزي
في (حسن التنبيه في التشبيه) المعمرية اصحاب معمر بن عباد السلمي سموا انفسهم
اصحاب المعاني وهم اعظم القدرية فرية في نفي الصفات والقدر وقالوا ان الله لم
يخلق شيئاً غير الاجسام والعرض من اختراعات الاجسام اما طبعاً كحرق النار
او اختياراً كالحيوان يحدث الحركة الى غير ذلك من مقالاتهم الشنيعة

واجتمعنا في موسم القدس الشريف بجناب نابلسي زاده السيد محمد رشيد
من ذرية الاستاذ الشيخ النابلسي ايضاً واطلعنا على كتاب من كتبه بخطه
بسمي (الرحلة القدسية) ذكر فيه رحلته من الشام الى القدس ذهاباً واياباً يوماً
قيوماً حتى رجعوا الى دمشق وذكر فيه قصائد غرر وثرا كالدرر فهو لا شك
كتاب من كتب الادب وديوان من دواوين العرب وكم لهذا الامام
من مؤلفات عظيمة القدر في النظم والنثر

ولقد طالعت وانا في بيروت كتابه المسمى (ديوان الدواوين) واتقبت
من مختاراته مجموعة صغيرة ورأيت له في دمشق ديواناً صغيراً يقال له (مجمع
البلابل وسحر بابل) وشرح بديعته المسماة (نسمات الاسحار في مدح النبي المختار)

طبع في الشام على ذمة احد ذريته الاخيار مقلباً على مسودة المؤلف بخطه
ومنهم الاجل الافضل والاعجد الاكل العالم الشهير والمحقق الحرير

الشيخ علاء الدين نجل الشيخ محمد عابدين صاحب حاشية (الدر المختار) المسماة
(رد المختار) وقد اكملها بعد وفاة والده باعه الله غاية مقاصده وهو رجل من

اكابر الوجهاء واعيان الاحراء معتبر عند الحكام في تحرير الاحكام

وكذلك دارنا من بني عمه الشيخ احمد عابدين من اكابر العلماء اهل الصلاح

والدين وكذلك اخوه الكريم صاحب الملق العظيم ومنزل الشيخ علاء الدين

في القنوت ومنزل الشيخ احمد عابدين في سوق ساروجة كما ان منزل الشيخ

سعيد افندي الكيلاني في هذا الحي المسمى بسوق ساروجة

ومنهم الاستاذ الاوحد والعلامة الاعجد الشيخ طاهر احمد حسيب الجزائري

المغربي (مفتش جمعية المعارف بولاية سوريا السنية حالاً) وهو من الذكاء

والقنطة على جانب عظيم وبواسطته تقدمت المعارف والمدارس في الولاية الى

الغاية فقد سعى في تمهيد طرق التعليم باحداث الطرق السهلة في التفهيم حتى انه جمع كتباً سهلة المأخذ من فنون شتى كالادب والطبيعة والتاريخ وغيرها لتكون اقرب لفهم المبتدئين من التلامذة

ولقد رأينا من الكتب المطبوعة على ذمة المعارف شيئاً كثيراً منه قصص الانبياء وتواريخ ظهورهم ومنه حل المنظوم للثعالبي ومنه (الفوائد الجسام في الكلام على الاجسام) في الطبيعة على طريق المؤلفات الجديدة باوروبا الا انه يتعرض لرد ما عساه يكون مخالفاً للدين الاسلامي ومنه كتاب (مد الراحة لآخذ المساحة) تأليف الشيخ طاهر افندي المذكور واهدانا بنسخة منه مطبوعة في مطبعة المعارف وغير ذلك مما لم اتذكره الآن

ومنهم الشيخ محمد بن المبارك المغربي الجزائري عالم ماهر واديب شاعر رأيت له ونحن في بيروت (مقامه) في رثاء الامير عبد القادر سماها (لوعة الضمائر ودمعة النواظر في رثاء الامير عبد القادر) ومقامة اخرى ظريفة في المحاكاة بين الغربة والاقامة والحضر والسفر وجاءنا في الشام زائراً ومسلماً فأبنا منه رجلاً صالحاً كأييه ذا قدر نبيل وفكر نبیه ولم يزل في عنفوان شبابه يدأب دائماً في تحصيل آدابه

ومنهم حضرة الشاعر الاديب والناثر النجيب الشيخ محمد افندي الهلالي الحموي نزيل الشام وواحدنا الآن في الشعر والنظام دخل علينا زائراً في بيت الكيلاني ولم نكن رأينا من قبل فاخبرنا الحاضرون بانه الهلالي المشهور فقلنا مرحباً به واهلاً وسهلاً طالما كننا نشأناه اشتياق الظمان للماء العذب والمهجور للقرب ولقد جمع الله بيننا وبينه واذهب نواه عنا وبينه وكتبت له على البديهة هذين البيتين

في جلق كم رأينا ذاهجة او جمال
 لا سيما اذ نظرنا انوار وجه الهلال (الهلال)
 وكتب لحضرته على البديه ايضا حضرة اخي الشيخ احمد هذين البيتين
 في آخر الشهر جئنا دمشق ذات الجمال
 فكان امر غريب وذاك رؤيا الهلال (الهلال)
 فطلب المهلة في الرد لعدم اكتفائه بالقليل من كلامه
 فلما اصبح الصباح جاءنا بقصيدة مطولة يحكي بها الحالة بمجمل لا مفصلة وكشيها
 بخطه مبتدأ بقوله (يا بديع) قبل النظم وهي

مالي وما للقيان	وشرب ^ب صافي القيان
ياسافي الراح مهلا	لقد عقدت لساني
ارج بذكر حبيبي	روحي وروح جناني
قد كنت اسمع قدما	ان المدام معاني
يديرها كأس لفظ	مرصع في الجمان
حتى خطبت بهذا	مشاهدا بالعيان
حققت ان الحيا	من بعض سحر البيان
وكان للسحر عهدي	في بابل ملكان
مالي ارے لها في	دمشق اعلى مكان
من ارض مصر الى	جلق لقد اتاني
كنزان علما وفضلا	بحران يلتقيان
لله درها اذ	بالدر قد اتحقاني
واهدياني ولم اس	تحق ما اهدياني

شعراً على الزهر يسمو بالحسن واللعان
 من فكرة حين ترمى نارا بفسر دخان
 تكاد تعدها سامعون كما وبذان
 مدحاً غنيت به عن لبس الطراز اليماني
 يحق لي ان اباهي به ملوك الزمان
 لاني صرت عبداً لمن هما ملكاني
 محمد في الوفا او ل واحد ثاني
 لا بل هما فرسان بالسبق يوم رهان
 منذ اشرقا في دمه بق مطالماً غيباني
 رعبت بالشك حتى كاد للورى ان يراني
 وهيل بنير هلال اذ بدا القمران
 بامفردان وبيا عالمان يا علان
 من لي بصيد الثريا لولسها بالبنان
 عذراً فحق اعترافي بالعجز ان تعذراني

وسمعت له تهميداً على بيتي غنمة في الغزل والحماسة وهما بتخميسهما
 انا دون وملك يا مليحة باذل روحي ولوان الانام عواذل
 هيات يشغلني بفيرك شاغل ولقد ذكرك والرماح نواهل
 مني ويض الهند تقطير من دمي

لك قامة ما زلت اعشق لهنها بولاجها الهوى الرماح وطعنها
 باظمية فجمكت فابدت منها فوددت تقبل السيوف لاتها
 لمعت كبارق ثورك المتبسم

وله تخميس آخر على بيتين هاها بتخميسها

عودوا المحب ولو بطيف خيالكم يا قاطعين به حبال ومسالكم
ناشدتكم بجميلكم وجمالكم ياسادتي هل يخطر ببالكم
من ليس بخطر غيركم في باله

كونوا كما شئتم فلي ظن حسن يحبكم ولو انني ذقت الحن
هذا ولن احترمتموا جفني الوسن حاشاكموا ان تغفلوا عن حال من

هو غافل في حبكم عن حاله

وحكي لنا هو عن نفسه ان غضب مرة من آية فانشده بيت شعر قديم فاشاع

الناس عنه انه هجا اياه وليس الامر كما ذكر والبيت هو

لو كان مثلك في زمان محمد ما جاء في القرآن بر الوالد

وله قصائد ظريفة جداً ومقاطع في اعلى طبقات البديع لا سيما في النجون

وبلغني ان ديوانه قد جمع في الشام وارسل الى مصر مع ابي خليل القباني رئيس

(الكبداء) (الشخصي) الروايات القديمة لاجل طبعه هناك

فلعل الخبر صحيح فتشتر نسخة هذا الديوان الجديد المنظوم كنظم الدر النضيد

وله قصيدة رائعة في هجواهل حماء في غاية البلاغة والانسجام

وهو رجل خفيف النفس ليس عنده كبر ولا اعجاب بشعر نرجوا الله

ان يوفقنا واياه لما يحبه ويرضاه

ومن الذوات سعادة محمد سعيد باشا (امير الحاج الشامي) وهو من اكابر

اهل الثروة والكلمة بدمشق ونواحيها

ومتهم سعادة هولوا باشا والده صاحب العزة احمد عثرت بك (مفتش المالية

بولاية الشام سابقاً) وقد تقدم ذكره آنفاً وهو ايضاً من مشاهير المياسير ورددنا

عليهما الزيارة في بيوتهما العالية المنظمة على النسق الجديد

واما جناب مفتي افندي الديار الشامية وهو الاستاذ الاعظم والملاذ
الانخم حمزاوي زاده السيد محمود حمزة من بيت الشرف والمجد قديماً وفيهم نقابة
الاشراف من سالف الاعصار حتى ان الشاعرين البليغين ابن كيوان وابن منجك
باشا لهما قصائد مديح في جدوده الاكرمين وسلفه الطاهرين

فقد زرناه في داره لداعي انحراف في مزاجه الشريف ولما دخلنا عنده احتفل
بنا واكرم مقابلتنا وبانغ في التلطف معنا فجزاه الله عنا كل خير ودفع عنه كل سوء
وبأس والبسه من حلل العافية اجمل لباس

وقد كان صنع اخي الشيخ احمد (لفزا) في اسم بلدنا (القايات) واطلع عليه
جملة من اهل الادب ببيروت واجاب عنه الشيخ محمد الحريري الحموي الانف
الذكر نظماً واخذه حضرة صديقنا الشيخ حسين افندي موسى الحافظ المعري
الذي انفرد في هذه البلاد بالصيت والصوت الحسن والاجادة في التجويد وذهب
به الى دمشق محل اقامته فاطلع عليه جملة من ادباها وعلمائها

ومنهم الاستاذ المفتي والشيخ اديب افندي العطار والشيخ عبد المجيد افندي
الحائني صاحبنا الاسبق فاجاب كل منهم بجواب

فاما سيادة المفتي فاجاب نظماً وكذلك حضرة الشيخ عبد المجيد
واما حضرة الشيخ اديب افندي العطار فاجاب عنه نثراً ولولا خوف
الاطالة لذكرنا الالف والاجوبة جميعها كما هي ولكن لا بأس بذكر الالف وجواب
الاستاذ المفتي الآن فاما الالف فهو

وما شئ سباعي تراه باوله لقد بدأ الهجاء
بلام قبلها الف تجده تعرف لا يقارنه نداء

وتلقاه لدي الاعلام مما
واربع احرف منه توالى
وباقيه على الترتيب ياتي
وان فك كسته حرفاً خرفاً
وثانيه من الافعال ماض
وثالثه من الاعلام فرد
وان صحفته تلقاه فعلاً
ثلاثتها حروف بانفاق
وخامسه ينوب مناب فعل
وسابعة لدى التصحيف فعل
وجملته اذا صحفت فيها
اجب عما به ابدا ولوعي
وهذا لغز من اضحى غريباً
(واما الجواب فهو)

سلام من محب واثناء
اثنا منه لغز لا يضاهي
باشم آب من قد رام عنا
على القايات دندن ان ترفي
وان تحذف ثلاثاً اوليات
وخامسه اذا ما يرقى يخلف
جواني باختصار مثل وقتي
على شهم له تم الذكاء
على الدر التنظيم له اعتلاء
لاحرفه وليس بذات امتراء
من التركيب ما فيه احتواء
بدت ايات حسن وازدهاء
لطود قد سما منه العلاء
نهاري ضيق وكذا المساء

فقدم فرأ مفيد للبرايا وفي القايات تم لك الهناه

وعش بالموصول الاماني ونل من كل خير ماتشاء

ومن جاءنا زائراً من اهالي الشام حضرة السيد راغب افندي الخوجه

ابن السيد رشيد الخوجه وهو اخو حضرة محمود افندي ومحمد علي افندي

الخوجه المتقدم ذكرهما في اهل بيروت اقامة لا اصلاً لان البلد الاصلي هو الشام

وان كان لما دار عظيمة تمد من السرايات والتقصير المشيدة في حي (الباشورة)

وكذلك لاهيما السيد راغب المذكور دار كبيرة من اعظم دور دمشق المزخرفة

واجتمع علينا في الشام خلق كثير لا نحصى عددهم ولا نعرف اسماءهم جميعاً

فمنهم السيد ياسين الرشاش والشيخ رضا الدقاق والشيخ عيسى الخالدي

النقشبندي الصالح من العلماء العاملين المشهورين بالورع والدين والشيخ اسعد

افندي صاحب نجل اخ الشيخ خالد النقشبندي المشهور في بلاد الشام وبغداد

وبلاد الروم بالعالم والتحقيق والارشاد في الطريق وله مؤلفات تشهد بفضله

فمنها رسالته المسماة (العقد الجوهري في الفرق بين الكسب الماتر يديسي

والاشعري) وهي مكتوبة في الكتب عندنا وقد رثي بقصيدة مشروحة مطبوعة

يقال لها (مرثية خالد) يوجد شرحها كثيراً بمصر والشيخ اسعد افندي صاحب

هذا شيخ تكية النقشبندية الآن بدمشق

ومنهم ابو خليل القباني صاحب الكيد (التشخيص) بالشام ومصر

ومنهم ابو احمد الجراح المشهور بفن الجراحة في الشام وكان يسهر معاً في

منزل الشيخ سعيد افندي الكيلاني

مطلب ذكر المساجد والمشاهد والمزارات الموجودة بدمشق

ولنشرع الآن في ذكر المساجد والمشاهد والمزارات التي رأيناها وزرناها في دمشق

على حسب الطاقة فنقول

ان اول محل زرنه ورأياه فيها هو المسجد الاموي الذي هو من بناء بني امية وهو كالجوامع الازهر في الاتساع ان لم يكن اكبر منه فيه مقصورة عظيمة بالجانب الشرقي منها مسجد سيدنا يحيى بن زكريا عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام وفيه رأسه الشريف كما ذكره ابن جبير في رحلته المسماة (تذكرة الاخبار عن اتفاق الاسفار) فقد طالعها بأكملها في بيروت سنة ١٣٠١ وقد وقعت لي نسختها مطبوعة في بلاد اوروبا وهي مشتملة على ذكر الشام والعراق والحجاز ومصر ونقلتها منها بعض المزارات الشامية والمصرية في اوراق عندي فقال فيها

ان من مشاهد دمشق مشهد رأس سيدنا يحيى بن زكريا عليهما السلام وهو مدفون بالجوامع المكرم في البلاط القبلي قبالة الركن الايمن من المقصورة الصحابية رضي الله عنهم

ومثله في كتاب (الاشارات الى اماكن الزيارات) لابن الحوراني وهو مطبوع في مطبعة المعارف بدمشق واهدانا نسخة منه حضرة العلامة الشيخ علاء الدين بن عابد بن فطالته باجمعه والله الحمد

وفي الجانب الشرقي من الجامع الاموي مشهد رأس الامام الحسين ابن الامام علي ابن ابي طالب وعليه بناء عظيم عال منور الى الغاية وفيه المنارة الغربية التي كان الامام الغزالي يتعبد فيها

وفي امام الجانب الشرقي بركة ماء وفيها نوفرة عظيمة يخرج الماء منها بقوة زائدة فوق العادة ليلاً ونهاراً

وفي امام الباب الغربي دكاكين لباعة الكتب والمجلدين في الطريق الموصل

الى (باب البريد) المشهور الذي قيل فيه قديماً

ما بين جانبها وبين بريدها قمر يغيب والشمس تطلع
واما الميضة والمرافق فهي خارجة عن الجامع الاموي في الجانب الغربي منه
ويينهما طريق مسالك

ومن اراد ذكر المزارات التي حول المسجد الاموي مفصلاً فليرجع الى
(كتاب الاشارات الى اماكن الزيارات) المتقدم ذكره .

ودخلنا مدرسة الملك الظاهر قريباً منه فوجدنا قبة ممتلئة بالكتب المجموعة
من الاوقاف التي كانت مفرقة معرضة للضياع وقد جمع الباقي منها وجعل في هذه
البقعة حتى صارت مكتبة عظيمة ينتفع بها اهل العلم وعليها مغير مخصوص تحت نظر
جمعية المعارف ووجدنا بها في ذلك الوقت حضرة العالم الفهامة الشيخ طاهر افندي
الجزائري جالساً بها مشغلاً بالنقل والجمع فصار يطلعنا على الكتب الغريبة القديمة
ثم خرج معنا لزيارة مشاهد الصحابة والعلماء والصالحين الموجودة في جهة
(باب توما) و (باب شرقي) فزرنا اولاً ضريح السلطان صلاح الدين الايوبي رحمه
الله رحمة واسعة وجزاءه عن اهل الاسلام خير الجزاء

وهو ايضاً قريب من الجامع الاموي من جهة الشمال وزرنا في ذلك الجانب
من قبور الصحابة قبر خولة بنت الازور الصحابية وشرحيل ابن حسنة كاتب
الوحي بقرب باب توما وقبر ضرار بن الازور الاسدي شهد فتح دمشق ومات بها
ودفن ظاهر دمشق خارج باب شرقي على جانب الطريق في (محلة الجزما) كما في
كتاب الاشارات

وفي مقبرة (باب توما) الشيخ ارسلان الدمشقي المشهور بالولاية وعنده
من قبور الصالحين خلق كثير

وزرنا في الجهة الشمالية مقبرة ابي الدحداح وفيها قبر ابي الدحداح الصحابي
وقبر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وغيرهما من الصحابة والصالحين
وزرنا في الجانب القبلي مقبرة (باب الصغير) وفيها كما قال صاحب الاشارات
خلق كثير من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين والاولياء والصالحين لا يحصى
عددهم

فمن زرناء بها من الصحابة الكرام (أوس بن أوس الثقفي) من اهل الصفة
ومنهم سيدنا بلال الحبشي مولى الصديق ومؤذن الاسلام والدعاء في هذا
الموضع مستجاب كما في الرحلة والاشارات

ومنهم ابو الدرداء (ومنهم) معاوية بن صخر بن ابي سفيان القرشي الاموي
ومنهم معاوية الصغير وقبر السيدة سكينة بنت الحسين وقبر السيدة زينب
بنت الامام علي بن ابي طالب وقبر السيدة حبيبة ام المؤمنين وقد نص عليهما
ابن جبير الاندلسي في الرحلة

اما صاحب الاشارات الى اما كن الزيارات فذكر انه يقال ان ثلاثة من
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بمقبرة باب الصغير

وتوجهنا في يوم الجمعة قبل الظهر الى المحل المشهور (بالقدم) لاجل زيارة
سيدنا موسى على ما قيل من انه مدفون بذلك المحل وهو في خارج من طريق
الميدان فرزناه والمحمد لله

قال صاحب كتاب الرحلة (وعلى قدر ميلين من البلد مما يلي القبلة على
قارعة الطريق الاخذ الى بلاد الحجاز ومصر) مسجدا لاقدام) كان بعض الصالحين
يرى النبي فيه يقول (هنا قبر اخي موسى) والكثير الاحمر بمقبرة من هذا الموضع
بين عابله وعويله) كما ورد في الاثر (قال صاحب الاشارات

ومن المزارات الجليلية قبر موسى بن عمران كليم الله عليه السلام بدمشق
وقال كحول (بدمشق خمسمائة قبر من الانبياء وقبر موسى بدمشق) وقال عبد
الله بن سلام (بالشام من قبور الانبياء الف قبر وسبعائة قبر وقبر موسى عليه السلام
بدمشق) قاله الربيعي في مصنفه

والمشهور في دمشق ان قبر موسى عليه السلام بالكثيب الاحمر بقرب قرية
يقال انها (مسجد القدم) وهو معروف مشهور

وللحافظ (الشمس ابن طولون) في ذلك جزء لطيف نحو كراسة جمع فيه
اقوال العلماء هماء (تحفة الحبيب باخبار الكثيب) واعتمد فيه ان موسى الكليم بهذا
الكثيب المذكور اه المقصود منه والله اعلم

وزرنا مقبرة الصوفية بالجانب الغربي من دمشق وفيها قبر الامام (ابن تيمية)
وقبور اخرى . وغالب قبور هذه المقبرة من مدرسة الان

وزرنا قبر سيدنا (حية الكلي) في قرية (المزة) غربي دمشق على نحو ساعة
منها ثم طلعتنا الى الصالحية وجبل قاسيون ونفرغنا لزيارة المشاهد التي بها يوماً
كاملاً فابتدأنا بزيارة الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي الطائي (صاحب
المقامات والكرامات والمكاشفات الظاهرة والحواريق الباهرة سلطان اهل الحقيقة
وشيوخ مشايخ الطريقة له في التوحيد القدم الراسخة وفي المعارف الالهية الذروة
الشامخة وكم له من مناقب شريفة وفضائل عالية منيفة فرضي الله عنه وعنا به
ونفعنا ببركة علومه وقبره في داخل قبة عظيمة لها اطواق وشبابيك مطللة على
البساتين والجنانين يرى الجالس فيها تلك الاشجار المثمرة والغياض المزهرة ويشم
نفحات ازهارها العطرية ويندهش من حسن مناظرها الفطرية فكانه في جنة
عالية قطوفها دائية وعلى قبره الشريف مقصورة من نحاس اصفر وكواكب الفضة

المطلية بالذهب الاحمر ولم نر في بلاد الشام ضرباً يشبه اضرحه آل البيت بمصر
الا هذا انضج الانور والمزار الازهر ومعه في هذه القبة قبر الشهم الممام والبطل
المقدام الامير عبد القادر الجزائري وهذه مزية اختصه الله بها لا يدركها غيره
ولو بلغ السها

ومن عجيب الاتفاق ان والد الامير اسمه (محبي الدين) فكانه دفن مع
والده وقد تخيل هذا بعض الشعراء الذين صنعوا له المراثي والمدائح بعد موته
رحمه الله تعالى . وأما مسجد الشيخ الاكبر فانه بجوار الضريح وهو من اجل
مساجد الصالحية مشرف على بساينها وما وراءها من الاشجار والانهار في أرض
الغوطة الى مدينة دمشق فسبحان من وهب لهذه البقعة تلك البهجة التي تدرج
بها الارواح وترتاح لها المهجة ثم بعد ان خرجنا من زيارة هذا الضريح توجهنا
الى زيارة القطب الاوحد والعلم المفرد قدوة أهل الطريق وشيخ المشايخ وطود
العلوم الراشح صاحب المنح القدسي والنفح الانسي الاستاذ الشيخ عبد الغني
النابلسي نور الله مضجعه وضريحه وروح روحه وجعل من الرحيق الختم عبوقه
وصبوحه - آمين - وهو مدفون في داره بالصالحية ولم تنزل عمارة الشيخ بها
موجودة الآن . وعلى ضريحه قيم من ذريته . يتولى القيام بخدمته . ويتلقى
الزوار بالترحاب . ويفتح لهم ذلك الرحاب . العالى الجنب . الذي هو مجمع
الاحباب . ومركز الاقطاب . ومحل الدعاء المستجاب . ومنزل السادة
الانجباء . وبعد ان فرغنا من زيارة هذا الامام وأروينا بعض الظما والاوام
من موارد الفحات في هذا المقام . والمورد العذب كثير الزحام . وان كان
الشخص لا يمكنه ان يفي بواجب المشوق له والغرام . توجهنا لزيارة السادة
الاكراد الايوبية في قبة مخصوصة بهم ورأينا قبورهم مسنمة مفتوحة من الجانب

الغربي وتحت هذا القبر المسنم قطن كثير مندوف . واخبرنا بعض من هناك ان رجل احدهم ظاهرة من تحت القطن وانه لا يمكن تغطيتها اصلاً بالقطن ولو وضعوا ما وضعوا منه فوقها فأعدنا النظر وأمعناه فوجدنا الحال كما ذكر رأينا الرجل اليسري يعني قدمها ظاهرة باجمعها موضوعة على حائط القبر الشرقي مستندة اليه . وكرامات الاولياء والصالحين لا تنكر . ولا تحصى ولا تحصر ولكن لا نقدر ان نقطع بان هذا الامر منها ولا يعلم الحقيقة الا الله تعالى

ثم بعد ذلك صعدنا في جبل (قاسيون) وزرنا ضريح نبي الله (ذي الكفل) صلى الله عليه وسلم في قبة مخصوصة به عليه السلام وزرنا قبر الامام (ابن مالك) النحوي في حوش تحت مشهد ذي الكفل ومعه جملة من قبور العلماء الكبار ومغارة الدم في أصل الجبل فوق مزار نبي الله ذي الكفل بقليل . قال صاحب الرحلة الاندلسي وفي جبل قاسيون مغارة الدم لقتل (قايل) اخاه (هايل) ابن آدم فوقها على نصف الجبل وبها صلى ابراهيم وموسى وعيسى ولوط وأيوب عليهم السلام وفي أعلى الجبل كهف منسوب لآدم الا ان العامة يقولون في هذا الزمان انه كهف أصحاب الكهف المذكورين في القرآن المجيد . وقد علمت ما ذكره ابن جبير ووافقه على ذلك صاحب الاشارات في الزيارات واطنب في مزايا هذين الغارين وفضائلهما مما ينبغي الوقوف عليه . وقال في الرحلة المذكورة وبين باب الفردائس الى جبل قاسيون مدفن سبعين الف نبي وقيل سبعون الف شهيد . والانباء المدفونون به سبعمائة نبي والله اعلم

ثم بعد ان نزلنا من هذا الجبل صعدنا في قبة عالية بها قبة الاستاذ الولي الكبير . والعالم العامل الشهير . الشيخ خالد النقشبندی رَوَّحَ الله روحه . ونور ضريحه . فزرناه ومكثنا بضريحه حتى صلينا العصر وكنا نرى الصالحية وما فيها

من الجنائن والبساتين ودمشق وما حولها من البساتين ايضا والمزارع وضواحيها
ونواحيها كأنها تحت ارجائها لله ما الطف هذا الموضع . وما اطرف ذلك الموقع .
علو في الحياة وفي المات وطود شائع في المكرمات

وبالجملة فنظر الصالحية من دمشق من احسن مناظر الدنيا واهج ما يكون
منها في الدرجة العليا ووافق طلوعنا للصالحية يوم الزيارة السنوية لمولد الخليل في
قرية (برزة) الكائنة بسفح جبل قاسيون فصارت الزوار ترد قافلة من برزة زمرة
بعد زمرة ومعهم النساء والاطفال ومشايخ الطرق والسيارات الا ان موالد الشام
على العموم ومواسمها في كل امر مرسوم لاتساوي المواسم المصرية في شئ من
الامور الدينية والديوية ولم نخلص من الزيارات في الصالحية الا وقت الغروب
وقد استغرقنا جميع النهار في هذا الامر المرغوب وزرنا في المدينة ضريح السلطان
العادل والملك الكامل الفاضل نور الدين الشهيد وفي الاشارات قال بن خلكان
في ترجمة نور الدين الشهيد (السلطان نور الدين محمود بن سعيد زنكي بن سيف
الدين الملك العادل ابو القاسم اول من بنى دار الحديث على وجه الارض ووقف
كتباً كثيرة وكان مسارعاً في الخير وبنى المدارس والمساجد ونشر العلم وقد
اوقف اوقافاً وكان يحب اهل الدين وكان حريصاً على الخير وبناء المدارس
والمساجد وكان ثابت القدم في الحرب حسن الرمي ولا يأكل ولا يشرب ولا
يلبس ولا يتصدق الا من ملك يخصه قد اشتراه او من سهمه من الغنيمة ولا يأخذ
من الغنائم الا ما افتاه العلماء بحله ولم يتعد الى غيره ولم يلبس قط ما حرمه الله تعالى
لا من ذهب ولا من حرير او فضة ومنع شرب الخمر وبيعها في جميع البلاد وشاع
ذكره بالخير والعدل شرقاً وغرباً وفي سائر الآفاق وبنى اسوار الشام كلها وقلاعها
حلب وحمص وحماة ودمشق وغيرها وبنى المارستانات

ومن اعظمها الذي بدمشق ووقفه على كافة المسلمين من غني وفقير ووقف
(داريا) الكبرى على فقراء المسلمين وتوفي في حادي عشر شوال سنة تسعة وستين
 وخمسمائة ودفن بالقلة بدمشق ثم نقل بعد ذلك الى تربة داخل المدرسة التي
 بناها للخنفية جوار الخوامين بالجانب الغربي والدعاء عند قبره مستجاب وهذا
 مستفيض عند اهل العلم ذكره الحافظ محمد بن الحسن صاحب مجمع (الاحباب)
 والكمال الدميري في (حياة الحيوان) وصاحب (طبقات الخنفية) والبصروي في
 فضائله وكان شيخنا ابو العباس الطيبي يقول ان ذلك مجرب وجربناه مرارا
 وبقي علينا ان نذكر حضرة الشيخ عمر السبيعي تاجر مشهور من اهل الصلاح
 والتقوى معتقد فيما بين اهل دمشق بحسب معاملته وسلوكه على سنن الكتاب
 والسنة جاء الينا زائرا داعيا بواسطة اشعار حضرة السيد عبد الرحمن افندي
 القباني البيروتي له بقدمونا الى الشام فالح علينا في الذهاب الى منزله فاجبنا دعوته
 وحضرنا وليمته وبالغ ما امكن في الموانسة والاحتفال والترحيب والاستقبال
 وكذلك الشيخ محمد خطيب ذومنه فانه ايضا دعانا الى منزله وابدى غاية جميله
 وتحملة وتولى اكرامنا بنفسه وباسطنا بجميل انسه وهو رجل من اهل العلم
 المجاورين بدمشق لتحصيل العلوم وقدره فيما بين اهل دومه والشام مشهور معلوم
 وله اشتغال بعلم الفلك كثير وان كان الماهرون فيه يسير والله ولي التيسير وهو
 على كل شيء قدير

وحيث انتهينا في ذكر الاكابر من اهل دمشق احياء وامواتا وان كنا
 لا نستطيع حصرهم اثباتا ولا نامن انفسنا في عدمهم ههنا او فواتا
 فالنذكر نبذة من صفات تلك المدينة وما حوته من النضارة والزينة والمباني
 العالية المتينة واحوال اهلها المحمودة وعوائدهم الممهودة فنقول

ان مدينة دمشق هذه طيبة التربة غلبة الماء كثيرة الانهار ينضب فيها الماء من سبعة البحر منها (نهر بردي) و (نهر يزيد) وغيرها فترى الماء في دورها ليلاً ونهاراً متحدرًا في القساطل الى البرك ذوات النوافر تسمع لخريره دويًا هائلًا وصوتًا عاليًا لا يستطيع الغريب الذي لم يكن متعوداً بمثله ان ينام بتلك الدور مالم يسكر الابواب والمنافذ وهيئات ان يجدي ذلك فيه نفعاً او يبيدي دفعا وكل هذه المياه الموجودة في ضمن البيوت مستلطة على المرافق وبيوت الاخلية حتى لا يشم الداخل في بيوت الماء شيئاً من روائح القاذورات ولا تبقي المياه فيها شيئاً من الفضلات

وانما عمارتها فانها بالطين والاختشاب لا بالأحجار كباقي بلاد الشام الا قليلا منها كالمساجد والمدارس القديمة ومباني السلاطين والملوك والامراء القدماء وبعض بيوت جديدة في هذا العصر انشأت على الطرز الجديد المتأد الآن في مثل بيوت وغيرها من البلاد التي تقدمت في العمارة في هذا الزمان الا انها مع كونها في الظاهر مبنية بالطين والخشب مزينة الباطن بالرخام الملون والنقوش الذهبية فلقد رأينا داراً اصلها من عمارة الشيخ المرادي « مفتي الشام قديماً » وانتقلت الى ملك اولاد القوتلي في هذا العهد القريب وبها من حسن الصنعة وكمال البهجة ما يبهز العقول ويدش الحواسر وتحار فيه الاعين والنواظر فصحن هذه الدار مفروش بالرخام وفي وسطه البركة الكبيرة مملئة بمياه ذات السجام ومن حولها الاشجار الناضرة والازهار الزاهية الزاهرة تشاقت على الارض حمرا وصفرا كانتها الدنانير الحراو الدراري او الدر

وفيها قاعة من ابداع القيمان وارتفاع البنيان ويمكن ان يقال في هذا المكان « ليس في الامكان ابداع مما كان » دخلنا اليها فوجدنا حوائطها مفصلة قطعة

قطعة فلوح من رخام ازرق ولوح من بلور مزوق من نوع المرأة جميل مرآه وفي كل جانب من جوانبها الواح من المرمر مكتوبة بالذهب الاحمر عليها شعر يتضمن تاريخ البناء وجميل المدح والثناء وبعد ان تناولنا القهوة والشربات ونحن بغاية الانس والمسرات دخلوا بنا الى اودة اخرى هي اجدر بالمدح واحرى اطلعونا على عجيبة من عجائب الدهر وحسنة من حسنات هذا العصور هي كتاب من حضرة سيد الاحباب ارسله لبعض ملوك الاعراب بخط احد الاصحاب وفي آخره ختمه عليه الصلاة والسلام « محمد رسول الله » الا انه لتقدم العصور وتكرر الدهور لا تكاد تبين خطوط تلك السطور الا بامعان النظر وتحديق البصر ولذلك كتبوا صورة ما فيه بالخط العربي المبين المعهود في هذا العهد حتى يكون مساعداً للقارئ على استبانة حروفه وخطه القديم الكوفي وبالجملة فهو اثر من ابداع الآثار التي تورث المجد والفخر وبعد ان ادركت النفس في هذه الدار حظوظها الحسية والمعنوية وشهواتها الدنيوية والدينية خرجنا من عندهم شاكرين والحمد لله رب العالمين ومن جملة مناظر دمشق الشائقة ومنازلها البديعة الرائقة ذات النضارة والبهجة مناظر الاشجار والانهار في (المرجة) فما انضر هذه البقعة واحسنها في عين الرائي

والريح تعبت بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء

يخرج اليها اهل البلد بعد العصر قبيل الغروب

ومنهم من يجلس على الجسر الممتد على نهر «بردي»

ومنهم من يجلس بجوار السلیمانیة

ومنهم من يجلس في تلك الغرف العالية فيرى الانهار الجارية ومياه تلك

الجدول تنطارد في السباق وتوارد في الاتساق على السياق كأنما هي في الغدران

خيول شهباء في الميدان وهاتيك الرياض النضرة والغياض الخضرة فيما بينها
كبساط سندسي بسط على هذا البسيط الثني ورصع بجواهر الازهار وحلي
بجلمية البها والبهار (ان في ذلك لعبرة لأولي الابصار يفعل الله ما يشاء ويختار
وكل شيء عنده بمقدار)

واما اخلاق اهلها وطبايعهم وعوائدهم وادضاعهم فهي من اجل ما يكون
في اخلاق العالم وطبايعهم من سهلة العريكة وابن الجانب مع الاقارب
والاجانب يلاقون الشخص بالطلاقة والبشر والمباشرة والبشاشة الا انهم يبالغون
في التحية فوق اللازم ويزيدون في كثرة التمني والانحناء على عادة الاتراك
عند مقابلة العظيم منهم وربما دخل الزائر عليهم واخذ مجلسه ومكث زمناً لا
يمسونه عليه ولا يشيرون بيد التمني اليه حتى يكون هو الذي يبدأ بم ذلك اعظاماً
له واكراماً واطهاراً لعلوه عليهم رتبة وقاماً فيطول الانتظار والترقب ويود
الحاضرون التماس من هذا الارتباك والتخلص وكذا يفعلون عند دخول الدور
او المجالس فيكثرون من التمتع والتصنع والتقديم لذي المقام الارفع بما تضيق منه
الصدور والانفس قبل ان تمتلأ منهم صدور المجلس ويكثرون من لفظة داعيكم
او عبدكم فيلتزم المخاطب في كل مرة ان يقول (استغفر الله) فكلما اكثر المتكلم
من الذنوب اضطر المخاطب للاستغفار من الحوب فاعجب لهذا الامر المقلوب
والقلب المقلوب ويقولون للعظيم (جئنا لتقبيل اذيالكم ولثم اناياكم) وهكذا
من الانفاظ الفخيمة والمقالات العظيمة وكنا لعدم التعود على مثل هذه الترسيمات
نسهي عن الاتيان لهم بتلك الرسومات وهاتيك المقالات والتحيات كانه غاب
علينا الذهول والسبات !

ومن محاسنهم التودد الى الغرباء وزيارة المسافرين وملاطفتهم قولاً وفعلًا

فيصنعون لهم الولائم ويشددون عليهم في العزائم ولكنهم يحالون على امتحان
 اهل العلم واختبارهم بكل حيلة خفية او جليلة ولو ظهر ما اضمره من الطوية
 فيبدونه بالكلام والمخاطرة والسؤال والمذاكرة حتى يجبروا خبره و يقدره قدره
 وهذه الحصلة فيهم تشبه ما يقع بين مجاوري الجامع الاحمدي بطانطا
 ومجلوري الجامع الازهر بمصر فان الاول متى وجدوا الازهرياً بدؤوا بالسؤال
 وطالبوه بالجواب لا على وجه التخلص بل على وجه الاقتضاب ولا ينحني مقدار
 ثابتهن المقامير عند اهل البلاغة والبراعة ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
 مقالات المسؤول عفواً لكان خير لهم ولسان المرء ترجمان عقله وعنوان زبله
 وفضله والفظن يسدل بالقليل من القيل على ما خفي من هذا القيل بدون
 تشديد ولا تقهيل

واما احوال النساء من اهل الاسلام فانهم في غاية السكينة والاحتشام
 فيبرزن خير متبرجات ولو كن متزهلات ومتفرجات وعلى وجوههن المناديل وعلى
 رؤسهن الازرار الطويل

واما نساء النصارى في اللشام فهن قليلات جداً لا يعرفن فيها ولا يبرجن
 تبرج الجاهلية الاولى كما في مثل بيروت فانهن كنساء الاقربى وان كن في
 الاصل فلاحات من جبل لبنان الا انهن نقلن الاوردو باويات الان وزدن من
 هذا الشأن بكل ما في الامكان فالحمد لله على حياطة هذه المدينة الاسلامية
 عن المبروز والتكشفات النصرانية ومع كل ذلك فاننا لاندعي عصمة هؤلاء النساء
 عن جميع انواع الفحشاء ولا عن وصمة الفجور والزنا الا ان التكشف من اعظم
 الدواعي واكبر البواعث والمقدمات المثيرة للميعة المحركة لسواكن الشهوات وقد
 ورد في صحيح الخبر (زنا العين النظر) وانما اكثرت في هذا البحث من القول

دفعاً لما أكثرته. القوم في تفويق سهام اللوم على هذا الستر المطلوب عقلاً وتقلداً في كتب الشريعة طردوا للباب وسدا للذريعة. وبعداً عن حبائل الحيل والخديعة وتجاوفاً عن شرك الفتنة والافتنان في الحديث الشريف (النساء حبائل الشيطان) والمغالل على أهل دمشق الميل إلى المذائذ والشهوات من مأكولات ومشروبات وملابس فاخرة والوان زاهرة كالاحمر القاني والاصفر القاقع والابيض الناصع ويتغالبون في شم الهواء والخروج إلى البساتين والحدائق المأكل اللذيذة لتلك ويسمونه «التيران»

وأكثر أهل المدن الشامية على هذه الحالة إلا أن أهل دمشق أشدهم اعتناء بذلك

ثم بعد أن فرغنا من الزيارات وقد طالت علينا الغيبة عزمنا على الرجوع للمنزل الأول والأوبة وقطعنا تذاكر النزول في الكروسة المسماة «الدالي جنص» من كبايتها قريباً من المرجة. بتنا تلك الليلة في منزل الوجيه السيد سعيد افندي الكيلاني وقفنا قبيل الفجر وتوجهنا للكبانية المذكورة وبعد أن صلينا صلاة الصبح فيها ركبنا العربية وسرنا على بركة الله تعالى مسرورين محفوظين برؤية تلك المزارع والضياح وكلما مضت ساعة تقف عند خان من الخانات الموجودة في طريق الكروسة كلها إلى بيروت ويغيرون تلك الخيول الستة بسة أخرى وهكذا نحو اثني عشر مرة

ومن أراد النزول من الكروسة لاجل قضاء حاجة الإنسان أو شراء شيء من الخمر أو شرب قهوة أو غير ذلك ينزل ويرجع ثانياً في محله الأول فمررنا في طريقنا هذه على «الهامة» وغيرها من المحلات في ضواحي دمشق ومازلنا نسير في وهاد وانجاد إلى أن وصلنا «سهلة البقاع» وهي أرض

مبسوطة كاراضي مصر زراعية وبقينا سائرين فيها الى ان وصلنا الى « اشتوره »
 بلدة في منتصف الطريق بين بيروت والشام وبها نهر ماء عذب صاف شديد
 البرودة جدا يجري بجانب الطريق والخان فنزلنا وتغذينا وشربنا وتوضأنا منه
 واسترحنا هناك مدة من الزمان اكثر من باقي الخانات لنضارة هذا الموقع وظرافة
 هذا الموضع وبعد ذلك ركبنا وسرنا من ذلك المحل في صعود الى جبل لبنان
 الذي هو من اعلى واكبر جبال الشام وغالب اهلته من النصارى والدروز وله
 حكومة مستقلة منفصلة عن حكومة ولاية سورية وله متصرف مخصوص من
 طرف الدولة نصراني توليه دولتنا العلية بمصادقة الدول الاورورباوية لاسباب
 دعت الى ذلك في السنة المشهورة بين اهل الشام « بسنة فوق العادة » لما حصل
 من القتال بين الدروز والنصارى في تلك السنة

وجاءت المراكب الفرنسية بعساكرها وجيوشها ونزلت الى بيروت
 وحضر من طرف الدولة حضرة فؤاد باشا واجرى مايلزم من التحقيقات والمجازاة
 والقصاص ممن ظهر منه العدوان بالقتل او السلب او التهيج فمنهم من شنع
 ومنهم من قتل بالنشان (ومنهم) من نفي الى خارج البلاد بمدة . وكان
 من اشد هم نفياً من ارسلوا الى قبرص بجبل فيها يقال له « المغوصه » وما زال هذا
 المرخص العثماني الذي هو من افراد اذكاء العالم واعرفهم بالسياسة والمهارة
 يكشف اهل البلاد من النصارى والسلمين حتى عرف خفي هذه المسألة
 وجلبها ولم يزل يعمل طرق الحيل حتى انجحت عن البلاد هذه الداهية الدماء
 وانقضت عنها غيوم الغوم والبلاد . وبارحتها الجيوش الفرنسية راجعة الى
 بلادها . بعد ان وضعت فيها اساس فسادها . وكادت تذهب من يد الدولة
 هذه الارض . ولكن نقول ان بعض الشر اهلون من بعض . ففسأله تعالى ان

يثبت فؤاد مختار الدولة الآن بما ثبت به فؤاد ذلك الزمان . ثم لم ترل نسير في
هذا الجبل صعوداً وهبوطاً ونمر على ضياعه في رؤس الجبال وبطون الاودية الى
ان وصلنا الى محل يقال له (رأس البيدر) مرتفع جداً وكان اليوم صائفاً
فوجدنا فيه مياه الامطار غزيرة والغيوم متكاثفة وما خلاصنا من لبنان وعقباته حتي
تصرم النهار . واخذت الشمس في الاصفرار . وتراءى لنا البحر من مسافة بعيدة
وكذلك مباني بيروت وضواحيها ونواحيها وما وصلنا الحازمية الا قريباً من
الساعة الحادية عشروهي محل من ضواحي المدينة على نحو ميل منها جرت عادة
اهل بيروت بتلقي القادمين من الشام فيها . ولاهل الشام جميعاً حرص زائد على
استقبال العزيز القادم ولو من اهله واقاربه فان كان من اهل دمشق ارسل تلغرافاً
لمعارفه او اهله في بيروت يفيدهم بقدومه في يوم كذا فيخرجون للملاقات بالكراريس
الى الحازمية وينتظرون مجيء « الدالى جنص » في اواخر النهار فتى حضر نقلوه
من مركبه الى احدى كراريسهم المستأجرة او الملك على حسب مقدرة كل
واحد وان كان من اهل بيروت او خلافها متوجها الى دمشق ارسل ايضاً تلغرافاً
لاهلهم ومعارفهم يفيدهم بحضوره فيخرجون لاستقباله من الهامة بالعربات او
الخيول ومتى حضر انتقل اليها ودخل البلد مع اصحابه واقاربه بالاحتفال
والاجلال وهذه العادة من الامور المؤكدة عندهم حتي انهم يرون ان من لم
يفعل معه ذلك يكون محقرأ في نفسه وبين اقاربه ويلومون على القادم من ذوي
اليسار اذا لم يرسل افادة تلغرافية قبل قدومه كما انهم يعتنون جداً بزيارة القادم
ومتى زاروه ولم يرد الزيارة على كل شخص منهم اشتد عليه الملام . واكثروا
فيه الكلام . وبالاكثر اذا كان الزائر هو القادم المسافر ولم يرد عليه المزور المقيم
وبالحقيقة فالحق معهم وهذه المكرمة العظيمة . والمنقبة الكريمة . مما يففل عنها

اهل مصر ولا يعطونها ادنى التفات واهتمام . ولقد سمعت كثيراً من اهل
الآداب والذياقات واللطافة في بلاد الشام يعيبون على المصريين في ترك هذا
الواجب ويقولون ان العظيم اذا توجه الى مصر من الاقطار الحجازية . او الشامية
او المغربية . او غيرها يسمع بالرجل من ارباب المعارف العلمية او السياسية .
فيمح ربؤيته وزيارته من قبيل (العلم بالشيء ولا الجهل به) ولاجل ان يذكر في
بلاده اذا رجع اليها احسن مآراءه في سفره فاذا تكلف المشقة في الذهاب اليه
والاجتماع به وربما صرف في سبيل ذلك بعض المال . وتحمل ذل التفتيش على
داره والسؤال . لا يحصل منه تأدية اللازم في الالتفات اليه . ولا رد الزيارة
عليه . وقل ان يتجملوا الا مع من بينهم وبينه معرفة سابقة مع ان الغريب . هو
اولى بالتأهيل وبالترحيب . والمقابلة بصدر رحيب . ولسان رطيب . (واسأل
محب ولا تسأل طيب) والسلام ثم لما دخلنا المدينة توجهنا الى دارنا التي سبق
ذكرها وهي حارة الشيخ صالح طياره فاقمنا بها الى ان قاربت مدة الاستيجار على
الفراغ وكل هذا في سنة الف وثلاثمائة واثنين فاستأجرنا داراً اخرى في زقاق
البلاط يقال لها دار العرقجي جديدة البناء . واسعة الفناء . جيدة المناخ
والهواء . وانتقلنا اليها في شهر شعبان من تلك السنة ولم نزل مقيمين بها الى يوم
كتابة هذا وهو يوم الثامن من شهر جمادي الاولى سنة الف وثلاثمائة وثلاثة
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والتحية وهي دار مشتملة على منزل
كبير وثلاثة اود الوسطى منها ويقال لها (الليوان) في امامها الدار مباططة بالرخام
وفي غاية الانتظام على اكل ما يرام ومن داخل احدى الثلاث خزانة صغيرة لطيفة
وكذا من داخل الباب محل في العالي يقال له في اصطلاح اهل مصر (سندرة)
وتشتمل ايضاً على حمام صغير ومطبخ ومحل ادب (بيت ماء)

وبالجملة فهي حارة نشطة نضرة امامها الماء والخضرة وتحتها طابق (دورسفلي) لم نستعمله الا في وضع بعض الامور الخسيسة من خشب الوقود والفحم وما اشبه ذلك وقد اكلنا فيها فصلي الربيع والصيف . واما فصل الشتاء فقد مضى معظمه وكان شتاء بارداً اذا امطار غزيرة يصح ان يقال فيه

فصل الشتاء اتانا باليبس بعد الرطوبة

فصل لربيع اشنا فقد رجسنا بطوبة

والحمد لله قد مضى من مدة النبي ثلاث سنين ونصف والباقي نصف سنة نسأل الله تعالى حسن الختام بتمام العام ودوام الفضل والانعام بجاء خير الانام ولنرجع للتكلم على بعض من تعرفنا بهم من اهل الشام وغيرهم لاننا لم نستوف جميعهم فيما سبق لعدم حضوره في الذهن فنقول

ان من جملة من اجتمع بنا في بيروت حضرة السيد الكامل والشريف الفاضل العالم الازهري الامير عبد الرحمن باشا الزاهر من سادات اليمين الحضارم اهل المجد والمكارم من ذؤابة عبد المطلب بن هاشم كان امير بلاد الاشى وحارب دولة (هولندا) مدة من الزمان ثم تغلبوا على تلك البلاد واستولوا عليها بعد قتال شديد وامد مديد ولكن الله يفعل ما يريد لا ما ترجو العبيد وطلبوا منه كما اخبرنا بنفسه ان يبقى حاكماً على البلاد من طرفهم فابي الا الهجرة الى حرم الله ورسوله فخصصوا له معاشاً كافياً ومرتباً وافياً واقام بمكة المكرمة بغاية التعظيم والتكرمة ثم حضر الى الشام في العام الماضي لتبديل الهواء واقام اياماً في بيروت فاجتمعنا به مراراً كثيرة في اوقات وفيرة وحكى لنا كل احواله في اقامته وارتحاله وغرائب افعاله ونوادير اقواله وترجمة عمره ومبتدا أمره وانه كان مجاوراً بالازهر وحضر على الاستاذ الانبائي واقام برواق اليمانية مدة طويلة وحصل بعض الكتب الجليلة ثم سافر الى

بلادها ومنها الى بلاد الآشوري وقع له فيها ما وقع من الامور المستغربة والاحوال
المعجبة كما افادنا ايضاً انه ابن اخت السيد فضل باشا المقيم الآن بالاستانة تحت
رعاية مولانا امير المؤمنين السلطان الاعظم عبد الحميد خان وبعد هذا كله رجع
الى محل استقراره بالحجاز . رزقنا الله واياه حسن المغاز . وانجز مقاصدنا ومقاصده
اتم انجاز . امين

واقعد كان الاجدر بمثل هذا المهام ان يثبت في كراسة ما رآه من حوادث
الايام ليكون اسمه حاضراً بين الناس في هذه الدار وان غاب عنهم بحكم الفناء
الى دار الابرار

وقلت في مزية كتب التاريخ المشتملة على تراجم اعيان كل زمان من
اصحاب الحثيات في سائر جهات العالم باحسن الاوصاف والمكارم

اذا كان امر المرء ان طال عهده بحكم الفناء في الناس ينسى وينسخ
قصيره بالتاريخ جيداً مخلداً ليبقى على طول المدى من يؤرخ
ومنهم العالم النقي والصالح النقي الشيخ سعيد الغبرا من علماء دمشق حضر
الى بيروت لزيارة ولده الشيخ عطا افندي احد التجار الدمشقيين المقيمين بها
للتجارة فصار يتردد علينا لهذه النسبة الصورية الى العلم ولا يخفاكم ان الجنسية
علة الضم واوصانا على حفيده الشيخ رضا افندي وهو شاب صالح وغلाम ناجح قرأ
عندنا بعض الكتب الفقهية والنحوية واشتغل بالتحصيل بهمة قوية حتي ظهرت
عليه والحمد لله النجابة وادرك اقرانه من الطلبة واترا به

ولقد كنا في مدة هذه الاقامة ببيروت مشغولين بمطالعة بعض الكتب السهلة
ففي اول سنة شرعنا في مطالعة (شرح ابن عقيل) على متن الالفية وكان في صحبتنا
احمد افندي رشوان ومصطفى بك التجدي الحكيم المصري وهو برتبة (ميرالاي)

سابقاً قبل التجريد والنفي وإبراهيم أفندي جاد ابن عم الشيخ عبده وبعض آخر ولكن لم تساعد الاقدار باكمال فقرائنا منه جملة وافرة وقرأنا في شهر رمضان (تفسير الجلالين) بمجرد الشرح تبركاً واشتغالاً بما يفوت اوقات الصوم في آخر اليوم وبعد ان فرغ وكان معنا في مطالعته حضرات البكوات المصريين مصطفى بك عبد الرحيم وفوده بك ومحمد بك الزمر وغيرهم ممن يحضر من بيروت او غيرها شرعنا معهم في مطالعة (شرح ابن قاسم على ابي شجاع) في فقه الشافعي رضي الله عنه بحاشية الاستاذ الباجوري وبعد ان اكملناه معهم قرأنا لهم ايضاً (متن الجوهرية) بحاشية الباجوري وكان معنا فيها مصطفى أفندي المرعشلي نزيل بيروت وهو من ابناء المدارس واخو حضرة محمد أفندي المرعشلي باشكاتب المحكمة الشرعية بها سابقاً. وبعد ان فرغنا منها شرعنا في مطالعة (شرح الكفراوي على متن الاجرومية) في النحو مع هؤلاء الضباط المصريين ومعهم ايضاً ولدنا عبد العظيم. وبعده في (شرح الباكورة) عليها ايضاً وقد قارب الانتهاء. وفي عز منا بعد ذلك مطالعة «الفكرية» في النحو لم ايضاً. وكنا في السنة الثانية من مقدمنا الى بيروت شرعنا في مطالعة «شرح مختصر السعد على التلخيص» باقتراح بعض الطلبة البيروتية. ولكن لم تساعد الاقدار على اكمال فبلغنا فيه من فن البيان «مبحث الحقيقة» ولعلنا وصلنا في مطالعته الى الحقيقة. وياليتة كل على هذه الطريقة. ولكن الكسل. اوقف هذا العمل. وكان معنا فيه حضرة الشيخ احمد أفندي بدران نجل الشيخ حسين بدران المتقدم ذكره في هذه المجموعة في ضمن العلماء ومشايخ الطرق وحضرة الشيخ يوسف علانيا احد الخوجات في المدرسة السلطانية الآن وحضرة احمد أفندي رشوان المصري. وبالجملة فنحن بحمد الله في غالب الاوقات مشغولون بالمطالعات في جماعة او بالانفراد في محل

السكني لا خارجاً عنه في نحو مسجد او زاوية او غيرها فنسأل الله التوفيق لاقوم طريق

ولنرجع لما كنا بصدد من ذكر من تعرفنا به في هذه الغربة من الافاضل فنقول : ان منهم حضرة الاستاذ المعمر الكبير الشيخ احمد المنير الدمشقي الشافعي الفقيه حضر الى بيروت في هذا العام بقصد تغيير الهواء لانحراف صحته ومزاجه ومداوات مرضه وعلاجه ولكن الظاهر عليه ان مرضه انحطاط في القوة بواسطة كبر السن وتقدمه في العمر وليس من الاعراض التي تطراً وتزول ولقد زرناه فوجدناه رجلاً على نهج السلف الصالح في التقوي والاشتغال بالطاعة لطيف الذات . كريم الاخلاق والصفات . اقبل علينا بالملاطفة والمحادثة مع زيادة ألمه وصار يحكي لنا عن ايام مجاورته في الازهر وحضوره على علمائه في زمن الشيخ القويسني وعن المشايخ الذين اجتمع بهم في مكة المشرفة والمدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ومعه ولده الشيخ عارف افندي (ومنهم) السيد احمد افندي العجلاني نقيب الاشراف بدمشق قريب بن منجك باشا الشاعر المشهور صاحب الديوان المطبوع (ومنهم) الشيخ رشيد افندي المعصراني الدمشقي من اهل العلم والادب حضر في هذا العام الى سورية بعد ما اقام بالاستانة مدة من الزمان وقد تقلد وظيفة جليلة من تعلقات شعبة المعارف من مضمونها التنبيه والتخريض للاهالي على التعليم وادخال اولادهم في سلك تلامذة المدارس الوطنية لاجل ان يترقوا في العلوم والمعارف وهو رجل من عاداته كثرة التكلم في الشعر والقصائد والايات سواء كان من كلامه او كلام غيره ويرى ان الفضيلة كل الفضيلة في ذلك . والله اعلم بما هنالك . وفي هذا القدر كفاية . والله يتولى الهداية . ومن اجتمعنا به ثانية في هذا العام حضرة الاستاذ الماجد .

نسل الاكابر والاماجد . الشيخ خالد افندي الاتاسي المحصى رجع من الحج على طريق الشام وجاء الى بيروت واقام بها بعض ايام . فسلمنا عليه وهنأناه بالسلامة واخبرنا ببعض ما رأى في رحلته بمصر والحجاز وافادنا انه زار السيد الشريف العلوي سيدي احمد البدوي ووافق دخوله طندنا وقت المولد الكبير وانه شاهد من الازدحام على ضريحه ما لم ير مثله ولا في الحج وقد نظم هذه الرحلة في ارجوزة بديعة منسجمة في غاية الطلاوة والحلاوة وسمعنا كثيراً من قصائده البديعة النظام الكاملة في السلاسة والانسيجام

وجاء معه في هذه المرة اخوه الكامل الشيخ محمود الاتاسي من اهل العلم الاذكياء الافاضل النجباء ومن اجتمع بنا وان كان اجتماعاً غير متعارف الامير غلام محمد سردار اكرم من بلاد افغانستان احد اقرباء الامير يعقوب خان هاجر من بلاده وترك الملك وكان كما قيل (اميراً على قندنهار) والتجأ الى الدولة العلية فاقام بالاستانة مدة ثم رخص له في التوجه الى الشام والاقامة بها وربت له الدولة نحو الاني قرش معاشاً ومعه ابنه وبعض الخدم وهو رجل ظاهر عليه الصلاح والتقوى اقام ببيروت بضعة ايام بعد ان خرج من البحر ثم سافر بامر والي الى دمشق لاجل الاقامة بها ولما اجتمع بنا في منزله الحميدية سألنا عن البلاد واسباب الخروج منها فادناه بالحقيقة فتأسف غاية الاسف واخبرنا هو ايضاً عن نفسه انه خرج من بلاده بقصد الهجرة لتداخل النصارى في تلك الجهة ففر الى الله تعالى بدينه وولده وترك الاقامة بين اهله في بلده

وفي الحقيقة فبلاد الشام احسن البلاد الاسلامية الآن وان كانت مصر اكثر قرآنًا وعلمًا منها الا ان الشام خلت من المظاهر بالمنكرات كما في مصر فان الفواحش مستورة فيها جداً فلا ترى فيها محلات مخصوصة بالمومسات (الزواني)

كافي بلاد مصر ولا ترى تظاهراً بشرب الخشيش والبسط وما أشبه ذلك وقهاوي
 الشام كلها سواء يبروت وغيرها لا ترى فيها غير القهوة والتبناك فقط والجالسون
 فيها بغاية السكينة ولذلك لا يتحاشى عن الجلوس فيها امير ولا حقير ولا عالم ولا
 غيره لانها لا تستعمل على شئ يخل بالروية كتنعاطي المكيفات والمشروبات والتكلم
 بالفحش والمجون كما يفعله اهل القته والجنون وهذه الامور من مزايا البلاد الشامية
 فباليت شعري لو تأمر حكام مصر بعدم التظاهر بالفواحش فيها وليس في ذلك
 عليهم ضرر دينوي اصلاً ولا هناك ملجأ يدعوهم ويضطرمهم الى ترك شعائر الدين
 وشرائع المسلمين وبالله العجب انك اذا سألت احد الحكام بمصر عن مثل ذلك
 يقول (ان هذا الزمان زمان حرية • ودول اوروبا لا ترضى بترك الحرية)
 وكيف نتعلل في ترك شعائر الدين والانسانية والروية والناموس بقوم هم بعيدون
 عنا ولا دخل لهم في داخلية بلادنا وشعائر ديننا ولا نظن اننا اذا منعنا نساءنا
 ورجالنا عن الفحشاء والتهتك والابتذال في قوارع الطرق وشوارع المدن على
 رؤس الاشهاد يتعرضون لنا في منع هذا الفساد الذي لا فائدة لهم فيه ولا عائدة
 تعود عليهم ولا علينا بالمنفعة الدنيوية او الدينية نعم لهم فائدة دينية وهي ترك
 ديننا والدخول في مثل ديانتهم شيئاً فشيئاً لكنهم لا يخرجون على امرنا بذلك
 والحكم علينا به

وبالجملة فحكام مصر واهلها ما زالوا يتعشقون في اهل اوروبا واخلاقهم
 ومحاكاتهم حتى زادوا عليهم فيها وجاؤهم من فوقهم ومن اسفل منهم على مقتضى
 شوقهم اليهم ومحبتهم فيهم فكيف يتبرمون ويتضررون الآن منهم وهم السبب في
 دخولهم ومجيبهم بخيلهم ورجلهم فحسبنا الله ونعم الوكيل في فعل اهل هذا الجيل
 وماذا عليهم لو منعوا اهل بلادهم وهم تحت احكامهم لا يخرجون من قبضتهم عن

أظهر المنكر والتجاهر بما ينابذ الدين الاسلامي الذي هو دينهم ودين آبائهم واجدادهم
ولهم على التدين به نجو من الف سنة وثلاثمائة « كان » احد من الاجانب يقهرهم
ويجبرهم على ترك شرائط دينهم الحق (كلاً) والله ما لهم على الناس في ذلك من
سبيل وخصوصاً في تعظيم اهل العلم منهم والدين كما تفعل النصارى في
قسيسهم وورهبانهم وخوارنتهم واحترام شعائهم الدينية ومتعبداتهم

فان قلت ان هذا كله من رقة الدين وعدم التمسك به خشية الارتباط بشرائطه
قلت ان الاوروبين كذلك فيهم من لا يتعبد بالدين ولا يلتفت اليه
بالكلية في حد ذاته ولكنهم لا يخلون بشعائره ولا يستهينون براسمه ولا يحتقرون
اهله كما يفعل كبراء المسلمين الان فيا ليت انهم يقلدون النصارى في ذلك ايضاً
كما يقلدونهم في اخلاقهم الاخرى فوا أسفاه على الدين واهله وواضيعته على
عند هؤلاء الامراء الذين يظنون ان من لازم التقليد الازدراء به وباهله كلياً
نسأله تعالى ان يلهمهم رشدهم ويذهب ما في فكرهم السقيم ورايهم الذميم
بالنسبة لهذا الدين القويم والصراط المستقيم بحجاء النبي الكريم

وقد اجتمع بنا في هذا العام جماعة من امراء جزيرة « سيلان » ونحن بالمسجد
الجامع الكبير في بيروت بعد صلاة الجمعة وليس فيهم من يتكلم بالعربية جيداً
الا واحد منهم يقال له الشيخ اسماعيل من العلماء المكبار واعيان التجار فذكر لنا
انهم توجهوا الى الاستانة العلية وفي غرضهم التوجه الى دمشق والقدس لاجل
الزيارة ورؤية المعاهد الشريفة والمشاهد المنيفة وقد بلغنا في هذا العهد انهم
رجعوا الى بلادهم بعد قضاء فريضة الحج وذكرت اصحاب الجرائد عنهم انهم
قبولوا في بلادهم بكل اكرام واحتفال واعظام واجلال وعملت لهم زينة
فاخرة بديعة المثل ويمجد ربهم حقيقة ما فعل معهم من تلك الفعال فان اماره

الامارة عليهم لائحته ومخايل الحلال الكاملة فيهم واضحة

ومنهم سعادة شاكر باشا اخو حضرة الامير الاكبرم والوزير الانخم جناب
الصدر الاعظم كامل باشا حضر الى بيروت من الاستانة قاصداً التوجه الى
نابلس بوظيفة « متصرف لواء البلقاء » « ولكونه » مصري التربية في الاصل هو
واخوته « سأل » عن المصريين الموجودين في بيروت فتوجهنا لزيارته فراينا
رجلا كريم الاخلاق لين العريكة بشوش الوجه حسن الملاقاة فاكرمنا بحسن
الملاطفة وجميل المذاكرة فجزاه الله خيراً عن هذه المجاورة ورأينا في معيته اخاه
حضرة صادق بك (قائمقام صيدا الآن)

وقد كان قبل قدوم اخيه في مثل هذه الوظيفة (بيمليك) فلما توفي في
آخر جماد الاول سنة ١٣٠٣ الف وثلثمائة وثلاثة جناب المرحوم المغفور له محمود
بك اليوسف اخو سعادة محمد باشا اليوسف الذي هو الآن (متصرف عك) بعد
ان انفصل من متصرفية طرابلس الشام وكلا هذين الرجلين من وجوه الشام
الكبار في الثروة والغناء والمروءة والوفاء رحم الله الغاني واطال عمر الباقي والبقاء
لله (كل من عليها فان) ولا بد ان يدرج في الاكفان فنسأله التوفيق للهداية
والحفظ والحماية من سلوك طرق الضلال والغواية

ولقد حضر سعادة شاكر باشامرة اخرى الى بيروت في اواخر شهر جمادى
الثاني من هذا العام لصدور الامر له بالانتقال الى ولاية ازمير متصرفاً ايضاً في
احدى المتصرفيات بها فنزل ضيفاً كريماً على جناب السيد محيي الدين افندي حماده
فزرناه ايضاً في منزله وخلفه في متصرفية « البلقاء » سعادة احمد باشا باظه اخو
حضرة المرحوم الصالح الشيخ ابي خليل باظه وقد تقدم في هذه المجموعة الكلام
على هذا الاستاذ وانجاليه وحضرة اخيه الباشا المذكور فلما حاجة الى العود والاعادة

وما ذكر كفاية في الافادة

ومنهم حضرة الشيخ عبد الزراق البيطار من افاضل علماء دمشق المشهورين
حضر الى بيروت في شهر رجب الفرد من شهر سنة ١٣٠٣ الف وثلثماية وثلاثة
وجاءنا زائراً في منزلنا فأرأينا منه رجلاً كاملاً لطيف المحاضرة ظريف المحاورة له
اشتغال بكتب القوم ومشاركة في علوم الآداب والآلات

وبالجملة فهو رجل كامل الاخلاق والصفات اديب شاعر وكاتب ناثر
اطلعنا له على رحلة كبيرة تشتمل على عدة رحلات

(منها) الرحلة القدسية والرحلة البعلية وغيرها وفيها نظم رقيق ونثر بليغ
رشيق وهو مع ذلك من الحفاظ الجيدين والقراء المجودين . وكان في معيته
بيروت نجله وولدا اخيه واحد تلامذته الاخضاء وهو الشيخ حسين الدمشقي
له صوت مشجي . ونغم مطرب امره الشيخ وهما عندنا بالمنزل ان يسمعنا من كلام
القوم فغنى حتى اطرب المنى وابكى بعض الحاضرين معنا من حلاوة تلك الالفاظ
ورقة ذلك المنى ولقد جاءنا معه في هذه النوبة حضرة الاستاذ الحافظ الشيخ
عبد الله افندي الحموي الاصل الدمشقي الاقامة وكان قادماً من الديار المصرية
توجه اليها في قضاء بعض اغراضه وحضر مولد السيد البدوي بطنطا وهو المولد
الصغير . وذكرنا انه اجتمع بمحضرة الشيخ محمد مراح شيخ السادة القراء بالمقام
الاحمدي وبمحضرة الشيخ يوسف عجور احد اعيان القراء بالمقراة الشريفة
الاحمدية وشاركهم في مسائل من فن القرآن لانه ممن اشتغل بها في الشام على
شيخ القراء بها وهو الشيخ الحلواني الشهير بالجمع . في القراءات السبع . ثم اتنا
اقتربنا على حضرتي الشيخين البيطار والشيخ الحموي ان يسمعنا من كلام
الله القديم ما يشفي القلوب السقيم فقرأ الاول عشر « ان الابرار افي نعيم » وقرأ

الثاني « آخر الفتح » بصوت رخيم . وحسن اداء قويم . وكانت بقراءتهما خاتمة هذا الجلوس . مما تتروح به الروح وتجي به النفوس . « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » وبه فليقترب المتقربون . ولقد فاتنا ان نذكر حضرة الشيخ عبد الله جمال الدين « نائب بيروت » حين قدموا اليها فانه من الرجال المعدودين . والافاضل المستعدين . عالم بطريق الرياضة . خبير بلحوال السياسة . ثابت الجنان . قوي الاركان . غاية في الفطنة . والاثقان . متضلع بمعرفة القانون . له معرفة بغالب الفنون تولى تفتيش العدلية مدة من الزمن . فمشى فيه على اقوى اساس واقوم سنن . ثم تولى النيابة المذكورة . وصار فيها سيرة مشكورة . ولما انقضت مدتها المحدودة . وعدتها المعدودة . توجه الى الامانة . وتولى نائب آخر مكانه . الا انه لم يكن ذا صيانة . ولا صاحب امانة . فرفع وخلفه النائب الحالي . وهو حقيق بهذا المنصب العالي . لانه رجل كلل لطيف . صين دين عفيف . وقلت فيه مع التورية باسمه والتنويه عن لسان اهلى بيروت لسان الحال من بيروت بمكي بقول معرب عن كل صدق يزبن الحكم انصاف وعدل كما اردانت نيابتنا بحق (حقي)

وقلت ايضا

في ثغر بيروت فاض قد حلز غاية سبق
فمجلس الشرع فيها جار باحكم حق (حقي)
وعن ظفرنا بالاجتماع عليه في مدينة بيروت في هذا العام حضرة الامام
الفاضل الشيخ يحيى الانطاكي « مفتي مدينة انطاكية سابقاً » وهو رجل عالم
سخي النفس كريم الاخلاق سهل العريكة ينظم الشعر الرائق . مع التخييل
الفائق . باللغة التركية وقد سمعنا عدة قصائد من كلامه في المديح والثناء وعدة

توارىخ ظريفة • مشتقة على معاني لطيفة • بتلك اللغة المذكورة وذكرنا انه
سافر الى الحجاز وجاور بمكة المكرمة وتعرف بفظاء مكة واشرافها وصار له قبول
قام في تلك الاماكن الطاهرة وكذلك رحل الى الاستانة ومدح بعض رجال
الدولة اذ ذلك وهو رجل صالح من بيت عظيم في انطاكية وله خاصية كبرى
بالنسبة الى تلك البلاد وهي حفظ القرآن الجيد وتكلمه باللغة العربية الخاصة التي
لا يشوبها ادنى عجمة وبلغنا انه كان في عهد قريب متوظفاً في ولاية سورية
بوظيفة «مكتوبى الولاية» ثم انه العام اخضر عياله وحرمه من انطاكية مع
كونه من ذوي الثروة فيها واصحاب القناعات على لغة اهل الشام اى المضافين
في اصطلاح مصر فالتفانى عندهم كناية عن اليأس الممد للضيفان والمسافرين
كما ان الخاندان عبارة عن الرجل الكبير الامير كما يقولون في مصر من الذوات
او من الامراء (ومنهم) الشيخ عبد الوهاب الزاهد الماردى ببلد النقشبندى
طريقة من اهل العلم والطريق افاندا ان بلدتهم (ماردين) مركز متصرفية من
ولاية (ديار بكر) وبها مدرسة الامام السكاكي التي الف فيها (المفتاح) ودرس
بها فيها ايضاً مدرسة اخرى عظيمة عامرة بالعلماء والمدرسين وكان من العلماء
المشهورين المدرسين بها الشيخ محمد حبيب المشهور (بغرب زاده) وبعد ان
توفي الافندى المذكور صار الشيخ احمد افندى حلي بدله في التعليم بتلك المدرسة
والشهرة في العلوم وان لما ازاداً في كل سنة نحو المائة الف قرش وبها ايضاً
مدرسة اخرى تسمى (مدرسة الثمانين) وهي مشهورة (بالشيدية) بناها ناصر
الدين الشيدى للامام الزمخشري ودرس بها زماناً طويلاً • وفي ماردين الآن
من العلماء المشهورين الشيخ عبد الرحمن افندى النقشبندى رأيت له شرحاً على
(منهاج الاصول) للبيضاوى المختصر فيه شرح الامام الشيخ عبد الرحيم جمال

الدين الاسنوي المصري وهو الآن تحت الطبع في المطبعة الادبية ببيروت
(ومن علمائها) ايضاً الشيخ عبد السلام افندي المارديني صاحب التاريخ
المشهور ذكر فيه من بدئ العالم الى زمن السلطان محمود وقد توفي في عصر قريب
واخبرنا الشيخ عبد الوهاب المذكور ان لهم اشتغالات بكتب الفقه من مذهب
الشافعي (كالمحرر والانوار) للاردبيلي وغيرهما من الكتب التي لا نقرأ عندنا
بمصر الآن فله الحمد على وجود أناس في مثل هذه الجهات لهم اشتغال بهذه
الكتب المهجورة جعل الله بلاد الاسلام عامرة بكتب العلم والدين الى يوم الدين
ومن اجتمعنا به في مدينة بيروت من مدة سنتين او اكثر حضرة السيد
الاجمجد والشهم الاوحد نادرة الزمان وواحد الامراء الاعيان صاحب المعالي
والمفاخر السيد عبد الرحمن باشا الزاهر من اهالي (حضرموت) اليمن وساداته
الكرام نجل اخت السيد فضل باشا المقيم الآن بالاستانة في رعاية مولانا امير
المؤمنين الخليفة الاعظم السلطان عبد الحميد خان مغموراً بالنعامات الوفرة
واحساناته المتكاثرة وقد كان السيد عبد الرحمن باشا المذكور حاكماً في بلاد الاشبي
برتبة (وزير) ثم صار (اميراً مستقلاً بحكومة شرعية على قوانين الدين الاسلامي
تحت قضاء قاض شافعي ومجلس شوروي يحكمون بالعدل والانصاف بدون مراعاة
او محاباة لاحد من عظيم او حقير وما زال الامر بينهم على هذا الحال الى ان
سافر هذا الامير لزيارة خاله السيد فضل باشا فانتهزت دولة هولاندا الفرصة في
غيبته واجرت اسباب المشاحنة والمنافسة مع هذه الامة مع جهلها بالاحوال
السياسية حتى وقعت بينهم الحروب والمقاتلات فلما سمع بهذه الواقعة حضرة
السيد عبد الرحمن باشا المذكور حضر مسرعاً فوجد الطرق مسدودة عليه
وصورته في كل الاساطيل والمين البحرية فزال يتحائل حتى لبس تبديلاً بصفة

رجل عربي يبيع الدجاج . ونزل في وابلور هولاندي بحالته المتشكرة . ولم يفتن له احد من مستخدمي وابلور الى ان نزل منه على اسككة قبل الاسككة المنسوبة لتلك الدولة . ثم سار ليلاً ووصل الى اطراف بلده وطلب منهم توصيله الى مركز الحكومة بحجة ان معه مكاتيب وتجاريز لحاكم المدينة . فواصلوه الى المدينة وهو بحالة التنكر فما شعر اهلها الا واصوات المدافع تضرب فعلم اهلها ان اميرهم قد حضر فزاد سرورهم واستبشارهم وثباتهم . ومكثوا زماناً طويلاً يدافعون عن بلادهم وهم محصورون براً وبحراً حتى تغلبوا عليهم ودخلوا بلادهم وقبضوا على الامير واجروا معه معاهدة على النظمات والقوانين التي يكون عليها العمل في حكومة البلاد وادارتها وطلبوا منه الإقامة في البلاد على ان يكون حاكماً تحت حمايتهم . فلم ترض بذلك نفسه الشريفة . وطلب الترخيص له في الخروج منها والاقامة في الاقطار الحجازية فرخصوا له في ذلك واجروا عليه مرتباً عظيماً سنوياً نحو العشرة آلاف جنيه ثم انه في هذا الاثناء قصد السياحة وتبديل الهواء فحضر الى سوريا واقام عندنا في بيروت مدة ثم زار دمشق الشام واخبرنا انه جاور بالجامع الازهر مدة وكان مقيماً برواق اليمين . وله صحبة بالسيد احمد اليميني « شيخ الرواق المذكور » وبالاستاذ الانبائي وانه استصعب معه عند الرجوع الى بلاده احد العلماء الازهرين لاجل ان يقرأ معه دروس العلم في تلك البلاد على مذهب الشافعي رضي الله عنه ثم ان هذا العالم توفي عندهم في البلاد اليمنية قبل ان يسافر الى بلاد الآشي ويتولى الحكم بها

واخبرنا ايضاً انه شرع في انشاء عمارة ظريفة في جدة ثم رجع الى الحجاز واخبرنا ذلك الامير باشياء من غرائب الاخبار ونوادر الآثار التي اطلع عليها في السياحة والاسفار في بلاد الهند والجاوة (ومحل ملكة) وهي بلاد الآشي لم

نذكرها لطول الشرح . وقد تقدمت ترجمة السيد عبد الرحمن الزاهر المذكور قبل
هذا الحل الا انها مختصرة عن هذه الترجمة

ومن اجتمع بنا في بيروت في هذين السنتين الاخيرتين في شهر رمضان
خاصة الشيخ الحمصي المشهور بالجوعان رجل شاعر مغني عارف بالموسيقى له شغف
بتبديل القصائد الادبية وبالخصوص قصائد الشيخ محمد افندي الهلالي الحموي المتقدم
ذكره . فانه متى سمع قصيدة او موشحاً او دوراً غيره بالاكل والشرب والاطبخة
والحلواء باعجب طريق واغرب اسلوب وليس له في سوى ذلك مقال . فسبحان
واهب الملكات ومدير الكائنات كان يحضر الى منزلنا في ليالي رمضان . وبسمع قراءة
القرآن من اخواننا الحفاظ المصريين الذين كانوا في تلك السنين الاربعة يحضرون
للسهر عندنا في بيروت مع تكبد المشاق ومعاونة مالا يطاق في البحر واهواله ووابور
مصر واهواله كل ذلك مراعاة لحاظنا وقصد تسليتنا ومواسيتنا حتى يبطل شوقنا
الى سماع القراءة المصرية والاصوات الحسنة الشجية فان احدهم وهو الشيخ محمد
ابراهيم صني الدين من اصحاب الاصوات المطربة . والقراءة المحجودة الجيدة .
وثانيهم وهو الشيخ محمد خليفة من الحفظة المشهورين بالصوت الرخيم والقرآن
العظيم ومع ذلك له طريقة ظريفة في قراءة المولد الشريف النبوي على تقليد الشيخ
حسن الالاتي الذي اشتهر في مصر بهذه الصناعة والاتبان بها في غاية البداعة
وبالجملة فكلاهما مقرر ومنشد عظيم . جزاهم الله عنا في هذه الخدمة .
باوفر الاحسان والنعمة

ولقد حضرا في هذا العام فريح الشهم الميام . عزتو حسن افندي بيهم نجل
الامجد الكامل . عبد القادر افندي بيهم ولد الحاج عبد الله بيهم الرجل الكبير
المعمر . الذي هو اشهر عائلة آل بيهم ولقد احتفل بهذا المفرح غاية الاحتفال حتى

عملت سهرة الزفاف في بيت الحاج عبد الله المذكور واجتمع له خلق كثير من ذوات واعيان وعلماء وفضلاء . وبعد ان اديرت عليهم الشرابات والشموع وتليت القصائد البديعة في التهاني . والتواريخ والمقالات الرائقة باللغات العربية والفرنساوية والتركية وغيرها . ولكاتبه الفقير العاجز قصيدة في التهنة والتاريخ وهذه صورتها

تلك المسرات جاءتنا على قدر	وباعث الانس وافانا على الاثر
في ليلة كليا لي القدر زاهرة	تزهو بمجبة هذا الدهر كالطرر
وصبح اقبالها بالغز لاج لنا	في نور اشراقه يغني عن الفرر
وهذه من عيون العصر خيرتها	ثنيه عجباً بما تحويه من حور
مواسم صرن اعياداً لبهجتها	وحسن رونقها في هذه العصر
فيها لذي العزة القمضاء مكرمة	بما حوى من قضاء الخطو والوطر
ذاك الكريم كريم الاصل فاخره	نسل الامجد في بدو وفي حضر
انعم به حسن الاخلاق طيبها	وخلقه كنسيم الروض في النحر
شهم ذكي فصيح ماهر ذرب	ندب بليغ بديع جيد الفكر
وشاعر بمعاني الشعر ينظمها	من الفرائد في عقد من الذرر
وعالم بفنون في اللغات بها	يمتاز حقاً بحسن السير والسير
من بيت بيهم العالي الذري شرفاً	فانزل بمجهم الحامي من الخطر
لا زال حظهم يسمو وحفظهم	من حادث الدهر في امن من الضير
ونجلهم بمجالي الانس مثكي	من السرور على عال من السرر
ما قام داعي الهنا يوما يورخه	عن القران بدا للشمس والقمر

وقد انشا حضرة الأخ الشيخ احمد قصيدة تهنئة بهذا الفرح المبارك فقال
 لله يوم كما شاء الهوى حسن
 يضيء في وجهه هذا الفتى حسن
 وليلة قد انارت بالزفاف فلم
 يظهر لناظرها من نوره دخن
 واشرق الشرق مثل الغرب حين بدا
 كالبدر وسط نجوم وجهه الحسن
 كأنما فلق الاصباح لاح بها
 فاتزع القلب من احبابه فرحاً
 وقد ترامت لذلك الجو من حق
 لكنها لنجوم الافق زهرة
 فاصيحت زمرا لاجباب في طرب
 والدهر وفي وقد وفي بموعده
 حيث المسرات والافراح قد جمعت
 وصار يحو باحسان اساءته
 فسر في الحال مر الحال وانشرحت
 لا تنكروا منه اقبالا على حسن
 ندب اريب اديب مفرد علم
 نسل الاكارم مأمول المكارم من
 قد قام فينا خطيبا حينما خطبت
 واحسن الناس من فصل الخطاب له
 حدث بلا حرج عنه وعن فرح
 وطالع السعد قد اضحى بورخه
 يضيء في وجهه هذا الفتى حسن
 يظهر لناظرها من نوره دخن
 كالبدر وسط نجوم وجهه الحسن
 والشمس بالبدر في الافلاك تقترن
 وكل قلب من الاعداء به ضعفن
 على الحسود مهام اثرها دخن
 تضيء للناس ان حلوا وان ظعنوا
 من السرور وامسى في العدا الحزن
 وانه لجدير بالوفا قمر
 والانس والامن والآمال والمن
 هذا بذاك ولا يستعتب الزمن
 منه الصدور وطاب السر والعلن
 فكل شيء بذاك الحسن يفتن
 شهيم نبيه نبيل كامل فطن
 قد اخلصته لها الايام والوطن
 له المعالي وعت عنده السنن
 واخطب الخاق في العلياء والسن
 فالعين تعرف ما قد قالت والاذن
 قران شمس العلامن بدرها حسن

ولقد حضرنا في هذا الشهر ايضاً احتفال (المدرسة السلطانية) في جمع عظيم وكان من انظم ما يكون من الاحتفالات التي حضرناها في مدينة بيروت وذلك بحضور كثير من عظماء الوقت علماً وامارة . مثل سعادة نصوح بك (متصرف بيروت) وسعادة سالم باشا (كمدان العسكرية) بهذا اللواء وسعادة عبدالله باشا فكري المصري (ناظر ديوان المعارف سابقاً) بمصر وحضرة امين بك ولده وغير هؤلاء من الاكابر والاعيان واجريت صورة امتحان للتلامذة في الرياضة والبلاغة والفرنساوي وتليت المقالات والخطب البديعة من التلامذة والحوجاوات مثل حضرة الاستاذ الفاضل رب البلاغة والفصاحة والذكاء المفرط جناب الشيخ محمد افندي عبده المصري . ولقد اعجب الحاضرين وبهر عقول السامعين وبالجملة فمدارس بيروت الآن . غاية في الالتفات والالتقان سواء كانت مدارس ذكور او اناث جعلها الله وبلاد الاسلام عامرة بالعلوم والمعارف واللطائف والظرائف . وفاتنا من اهالي بيروت واعيانها كثير الا ان في القليل ما يغني عن الكثير . فمن تركنا ذكرهم اولاً حضرة ابي يوسف البرير وولده السيد سعيد اصهار بلدنا الامجد حضرة احمد بك عبد الغفار (امير الاي مصري) من جملة المنفيين في المسألة المصرية وكان سكنتا في منزل العرقجي المجاور لبيت ابي يوسف المذكور « ومنهم » الحاج عبد القادر حزمه واولاده ومحيي الدين القاضي والحاج محمد زنتوت ومحمد افندي ديه وجناب محمود افندي درويش واولاده . وحضرة احمد افندي دريان ومحمد افندي سلام والحاج زين سلام . والسيد امين بكتاش . والسيد رشيد بكتاش والحاج خليل صوبره . وولده ابراهيم . وحضرة صديقنا وعزيزنا الشيخ مصباح شبارو وعيالهم جميعاً . والحاج خليل محبو واولاده وحضرة الشيخ فضل افندي

القصار . وعائلة كيون السلميين وهم ابورضا والشيخ احمد افندي والشيخ
نجيب وولده رضا افندي . والحاج احمد افندي الحبال . والحاج ابراهيم
الجارودي واخوته . وحضرة الاديب الشاعر محمد افندي البايدي . وحسن
افندي العجم والدة واخوه السيد امين وعبد الرحمن افندي العجم والشيخ عبد
الحديد يموت . والسيد حسن الشحمان . واخوه محمد بك الشحمان واولادهم
والحاج احمد البدرشيني . واولاده محمد سعيد . ومحمد بنوس . والسيد حسن ميمه
والسيد عبد الرحمن القباني من اكابر عظماء بيروت وابو محمود حزمه . و خليل
افندي البرير . والحاج محيي الدين النصولي . والشيخ طه افندي النصولي .
وسعد الدين رمضان . ومحمد افندي علي القباني . صهر بيت العريس . ومصطفى
افندي الرفاعي واخوته اولاد المرحوم الشيخ احمد الرفاعي والشيخ مصطفى نجا .
واخوه السيد عمر نجا من بيت نجا المشهورين بهذه المدينة قديماً وبيت النقاش
وبيت اولاد جمال الدين وهم خضر اغا جمال الدين والشيخ رجب جمال الدين
وهو من معلمي المدارس السلطانية وغيرها وله اليد الطولى في التعليم والتفهيم وله
مؤلفات ابتدائية نافعة للتلامذة جداً وبيت العريس عائلة مشهورة قديماً وبيت
(الدنا) وهم عزتو عبد القادر افندي الدنا (رئيس مجلس التجارة) واخوه رشيد
افندي الدنا (صاحب الجريدة الجديدة المسماة ببيروت) ظهرت في هذا العام
وبيت يعضون

ومن تجار اهل الشام المقيمين في بيروت ابو سعيد الحفار واخوته . والسيد
محمد اياس . وهو اغني رجل فيهم . له بعض احسانات ومعروف . والسيد عطا
الغبرا والحناوي

وليعلم قارئ هذا المجموع ان اهل بيروت يكتبون في الغالب بالكسرى

والالقباب ويتكون الاسماء فيقولون ابو سعيد مثلاً . وابو سليم . وابورشيد فلا يدري من كثرة اطلاق الكنية ما اسم هذا الرجل وغالب الاسماء المدولة بينهم كثيراً بمجي الدين . وسعد الدين . وعبد القادر . وسعيد ورشيد . وسليم وامين . ومصباح . ولما الاسماء المشهورة في مصر كثيراً مثل محمد . واحمد وعلي . وابراهيم . وعمر . ومصطفى . فهي قليلة في بيروت جداً وكذا في بلاد الشام كلها

ولقد حررت هذه الجملة الاخيرة في يوم الاثنين ثاني شهر ذي القعدة من سنة ١٣٠٣ ونحن على اهبه السفر الى بلاد مصر وان كنا لم نقطع بالتوجه في يوم تاريخه بل (اما غد زعموا اولاً فبعد غد) ومعنا من الرفقاء الشيخ محمد صفي الدين البرطباطي احد الحافظين المعتادين على السهر عندنا في الشام كل عام وثانيهما حضرة الشيخ محمد خليفه الفشني جزاها الله عنا احسن الجزاء على هذه السعي الجميل « وعلى الله قصد السبيل » وفي صحبتنا ايضاً اتباعنا الذين حضروا معنا من اول المدة وهم الشيخ احمد بدوي البهنساوي وعبد الحميد عثمان اصلان ومحمد عثمان ومحمد ابو علي المسعودي الذي حضر في العام الماضي مع ولدنا عبد العظيم فانهما لم يزالا مقيمين عندنا من عام اول الى هذا العام اعرض التوجه صحبتنا الى البلاد فنسأل الله من فضله وكرمه وامتنانه ان يكتب لنا السلامة في السفر والحضر والاقامة

ومن جملة العازمين على التوجه في هذه الدفعة الى البلاد المصرية اخونا فوده بك حسن (احد الضباط المتقنين في المسألة المصرية) ومحمود افندي احمد ايضاً والشيخ يوسف اسماعيل الصغير من بني احمد من مديرية المنيا ومركز بني مزار وهو ايضاً من المتقنين المصريين المقيمين معنا في بيروت تلك المدة الا

قليلاً منها توجه فيه الى الشام وحصن واقام بهما زمناً قليلاً والله المسؤول ان يوافنا
 جميعاً المأمول بجاه الرسول وآله الكرام واصحابه نجوم الهدى وبدور النمام
 ثم لم نزل مقيمين في بيروت الى عصر يوم الثلاثاء وقد صعدنا على السفر الى
 مصر في الوابور الخديوي السمي بالرحمانية فقطعنا التذاكر للسفر فيه واكملنا
 التأهب لذلك بجمع ما معنا من الفرش والغطاء والصناديق وغيرها وقصدنا صلاة
 العصر في مسجد سيدنا يحيى الحضور على نبينا وعليه افضل الصلاة واتم التسليم
 وذلك عادة من يريد السفر من اعيان البلد ويخرج الناس لتوديعهم يريدون
 التخفيف على المودعين لهم عند ارادة سفر بعيد كالخج او اسلامبول فيصلون
 الصلاة في مسجد جامع ويودعون اخوانهم وقد فعلنا ذلك كما دأبنا فاجتمع
 خلق كثير من عظيم وحقير وصاروا يأخذون خاطرنا من المسجد بل الاكثر
 والاعظم لم يفرقونا حتى نزلنا في القلوة الى الوابور والبعض منهم نزل البحر في
 فلاتك مخصوصة الى ان ودعنا من البحر في الوابور وكان هذا الوداع علينا من
 اشق واشد ما رأينا فان عشرة هؤلاء الناس قد اثرت في انفسنا تأثيراً عظيماً
 وكانهم صاروا جميعاً من اهلنا واقاربنا فصرنا نبكي وقد خنقنا العبرة ولم نستطع
 صبراً على فراقهم وهم كذلك قد ظهر عليهم من التأثر بسفرنا مالا يوصف ومن
 الازدحام مالا يحكي وهذه عوائدهم مع العظماء من اهل البلد اذا سافروا سفرأ
 بعيداً . ولقد شاهدنا منهم ذلك كثيراً بل كنا في جملتهم مراراً كثيرة . وبعد
 ان طال علينا المدا في التوديع على رصيف المينا والاسكفة وظهر علينا الضعف
 من الازدحام والاغتمام والبكاء والتأسف قام منهم من انزلنا الى القلوة قهراً
 عن الناس وعنا خوفاً من التأثر الشديد وضيق الزمن على النزول وسافر الوابور
 قبيل الغروب ولم يزل يسير بنا الى ان وصلنا (يافا) صباحاً واقفنا بمينائها الى

قريب الغروب ايضاً وسافرنا الى ان وصلنا (بورت سعيد) في الصباح ايضاً
واقمنا به مدة يسيرة وتوجهنا الى اسكندرية ظهرأ وما زال الوابور يمشي الى ان
دخلناها في الصباح ايضاً وعند رسي الوابور نزل علينا صديقنا الامجد المحترم علي
افندي . متصر شيخ طائفة المغاربة التجار بالاسكندرية وكان نزوله لاجل
ملاقات نسيبته الست حرم محمد بك الزمر المصري فالتفت هذا الرجل لامر
نزولنا واعتنى بذلك غاية الاعتناء . وذلك مما يؤثر له من مكارم الاخلاق .
حيث انه انفرد بهذا الالتفات وما زال معنا الى ان دخلنا اودة الباسابورتو
وعرف عنا المستخدمين فيها ولم يكن اذ ذاك كبيرهم حاضراً وهو رجل مسيحي
يقال له اسحاق بك . فمئذ ما حضر اوصاه بالاهتمام في امرنا . ولكن لسوء
القضاء كان امر الداخلية بالاذن في الدخول الى القطار المصري لم يحضر . وذلك
لان كل من خرج من هذه الديار في جزاء هذه المسئلة محكوماً عليه بسنة مثلاً
لا يصرح له في الدخول فيها ما لم يقدم عريضة الى ديوان الداخلية مثلاً . ثم
ان الداخلية تكتب الى المعية الخديوية وترجع عليها الكتابة بالاذن من الجناح
الخديوي ثم ان الداخلية بعد ذلك تكتب الى سائر الثغور بالترخيص لذلك المنفي
بالدخول وعدم التعرض له بالمنع . وعند ما دخلنا ثغر الاسكندرية يوم الجمعة
لم يكن امر الداخلية الاخير قد حضر الى محافظة اسكندرية فضلاً عن وروده
لمصلحة الباسابورتات فلذلك التزمنا التوجه مع مخصوص من هذه المصلحة الى
المحافظة فلم نجد المحافظ بها في هذا اليوم لكونه يوم عطلة عن الاشغال . ولولا
وجود حضرة علي افندي معنا في هذا الوقت لبقينا في المحافظة او الضابطية الى
يوم السبت عند ادارة الديوان . ولكن علي افندي المذكور توجه الى المحافظ في
بيته قريباً من الديوان وقص عليه القصص فامر بحضورنا امام دارة عند ارادته

الركوب في العربية الى المعية لاجل ان يصلي في ابي العباس مع الجناح الخديوي
فعند ما قابلنا افادنا ان امر الداخلية الى الان لم يحضر وسنرسل اليها باستعجال
حضوره حيث انه صدر على ذلك امر خديوي عالي وامرنا بالذهاب مع حضرة علي
افندي الى الجامع لصلاة الجمعة ومنه الى بيته حتى يصدر لهم الامر من الداخلية فلم
نزل مقيمين في منزل علي افندي من يوم الجمعة الى يوم الاحد وفي خلال هذه المدة
صار علي افندي المذكور يتردد على سعادة المحافظ لينظر هل حضر الامر له من
الداخلية ام لا الى ان افاده في يوم الاحد المذكور بحضور الامر وطلب منه ان نحضر
لديه في المحافظة لاجل ان يتكلم معنا بالوصايا اللازمة للحكومة من حيث لزوم السكون
والسكوت وملزمة البيوت فتوجهنا اليه صباح ذلك اليوم وتكلم معنا بتلك الوصايا
والتزمنا له بالامثال كما هي عوائدنا في سالف الاحوال وعلى الله حسن المآل

ثم سألنا عن السفر فافدنا اننا عازمون على السفر في هذا اليوم لعدم وجود
داع الى التأخير بالاسكندرية بل شوقنا للرؤية العيال يحملنا على الاستعجال
فنزّلنا في وابور الظهر من الاسكندرية وكانت التذاكر مقطوعة لمحلة
طنطا لداعي زيارة شيخ العرب السيد البدوي في مولده الكبير السنوي حيث كان
اذ ذاك قائماً منصوباً فدخلنا طنطا قبل الغروب بنحو ساعة ونصف وما زلنا بضريح
السيد الى ان غربت الشمس وصلينا صلاة المغرب بذلك الضريح الانور وحيث جمع
مجيئنا حضرة فاضلي افندي المديرية جناب العالم الفاضل الاستاذ الشيخ عبد الرحمن
القطب النواوي وحضرة مفتي افندي الاستاذ الشيخ عمر الرافي حضرا للسلام
علينا في ضريح ابي فراج شيخ العرب السيد البدوي ثم توجهنا معنا الى المحطة
فقطعنا تذاكر السفر في وابور الليل ولم نمكث برهة حتى حضر وركبنا فيه الى
مصر فوصلنا محطة باب الحديد بعد انشاء يسير وقد كان معنا جناب الاخ الامجد

والشقيق الاوحد حضرة عبد اللطيف بك القاضي نجل الاخ الاكبر والبدر الانور عزتو علي بك القاضي ابن عمتنا فدعانا الى النزول في منزل العامر الكائن بالدرب الاحمر بجوار جامع اعلان فاخترنا النزول عندهم على النزول في بيتنا الكائن بالسكرية في عطفة الحمام لغرض التباعد عن الازدحام وتراكم الزوار من خاص وعام مراعاة للحالة الحاضرة والعيون الناضرة لئلا نمنع اعدوا عن الديار فانهم على الدوام تحت مراقبة العيون والنظار ولهذا الداعي لم نقم بمصر الا ليلتين ليلة الاثنين وليلة الثلاثاء وتوجهنا صبيحته الى البلد بدون ان نلوي على احد.

ولقد رأينا من كبار العلماء ومشايخ الاسلام ما يقضي علينا بالمبادرة الى السفر حيث انهم اظهروا من الخوف على انفسهم وعلينا في التأخر عن السلام والزيارة مالا يحكى ولا يشكى الا الى الله تعالى ولكن بالرغم من هذا التحرز والتحفظ قد تراكمت علينا في منزل البك المشار اليه زمر من اهل العلم والاعيان من تجلوا مصر غير مبالين بمراقبة اولي الامر

ولقد كنا ونحن بالشام قبل النزول منه واتقياء اكدنا على اولادنا بمنع كل من اراد المقابلة معنا سواء في مصر او في الاسكندرية او على الحطة ومن اجل ذلك اخفيينا عليهم تعيين يوم السفر من الشام او الاسكندرية او مصر وكنا لا نكتب لهم عن محل من هذه المحلات الا بعد الوصول اليه والنزول به فعلاً وهكذا الاخ حتى نزولنا بمحطة مغاغة لم نعلمهم في اي يوم يكون مع الاحتياج الى ارسال الركائب الموصلة الى البلد وتركنا الامر سدى حتى وصلنا مغاغة فوجدنا مع كل هذا الاسرار كثيراً من اهالي البلاد الصغار منهم والكبار واقفين في غالب المحطات للانتظار والحمد لله الواحد القهار

ولم يزل الازدحام وتراكم المسلمين من محطة مغاغة الى ان دخلنا البلد بحالة

لا تخاطر بخاطر احد ولا سيما في هذا الوقت الصعب المستغرق بالهموم والكروب
فسبحان مقلب القلوب وعلام الغيوب

واستمر هذا الازدحام . قريباً من تمام العام ولكن بدون رغبة منا ولا مرام
بل كسنا في خلال هذه المدة نظهر النفور والتكدر من اجتماع الناس حتى التزمنا
في اول الامر عدم الخروج من المنزل وصار الحاضرون من الاخوان والاحباب
يرسلون الينا سلامهم ونرسل نحن اليهم الرد والتشكر والمنمونية بدون مقابلة ومع
كل ذلك لم تحف الزوار فسلنا امرنا الى الله وخرجنا لهم بعد مدة متوكلين عليه
مفوضين امرنا وامرهم اليه وقد من علينا بالستر الجميل والفضل الجزيل وهو حسبنا
ونعم الوكيل

ولقد اشار علينا كثير من الاخوان والامراء بالترجي والاستسماح من حضرة
الحديوي الاعظم فقدمنا له جملة عروض تتضمن طلب العفو والصفح والتعطف
بغاية الانكسار والاسترحام والتلطف . فلم تجد نفعا ولم توجب دفعا بل كلما زاد
الطلب . بعد الارب وانعكس الامر واتقلب والامور مرهونة لاوقاتها ومربوطة
بميقاتها وهو العالم بالنفوس ونياتنا وظواهر احوالها ومكنوناتنا ولعل السبب في توقف
جناب الحديوي عن الصفح هو تمكن الوشاية التي القيت اليه من قلبه لعدم وقوفه
من قبل هذه الحادثة على حقيقة حالنا واننا من اولاد الفقراء المشتغلين بقراءة
العلم مدة من الزمن في الجامع الازهر وغيره وقد افاده الوشاة اننا ما فعلنا ذلك
الامر وقتنا في هذا الشأن الا تشيعة لمرابي باشا واعظاما واجلالا له معتقدين فيه
الخير والصلاح حتى انه بلغه اننا كنا نتحاشى عن الجلوس في مجلسه لكونه دائما في
حضرة صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه وحاشا لله وماذا الله ان نعتقد فيه
ذلك او نداهنه بمثل ذلك ونحن من اهل العلم والطريق خافا عن سلف لا تقبل

على انفسنا ولا نرضي لشرف العلم والطريق المنسوين اليهما ان نفعل هذا الامر بل
الذي كئنا نراه في ذلك الوقت ونعتقد ان النصارى متى دخلوا بلاداً امتلكوها .
وعششوا وباضوا وفرخوا فيها . وان الحرب حيثئذ يكون حرباً دينياً للدفاع عن
الدين والوطن والحرم والله سبحانه وتعالى هو العالم بالسرائر . وما تكنه الضمائر .
وسينكشف ما في الخواطر . يوم تبلى السرائر

وبالجملة فما زلنا مقيمين في البلد مشغولين بمطالعة العلم الشريف . وذكر الله
المنيف برحاب والدنا وجدنا العارف بالله تعالى الاستاذ الشيخ عبداللطيف تعال
الاخوان وتلقى الضيفان . بما في الامكان . وعلى الله تعالى صلاح الحال
والشان . فانه الكريم المنان

❖ خاتمة حسنى ان شاء الله تعالى ❖

في ذكر جملة قصائد وايات ومقاطع رأيتها في تلك الرحلة او سمعتها من
افواه بعض الاصحاب هناك وبعض رسائل وقصائد حضرت الينا من مصر والشام
تضمن تسليمات واشواقاً من بعض الاصدقاء والخلان وبعض ايات للفقير واخيه
لمقتضيات وقتية . ودواعي حالية

فمن جملة ذلك (المقامة الحلوانية) التي ارسل بها الينا حضرة الاستاذ الفاضل
والملاذ الكامل الاديب الارب والشاعر الناصر النجيب الشيخ احمد الحلواني الحلبي
اسكنه الله اعلى فراديس الجنان وامطر على قبره سحاب الرحمة والرضوان امين
وها هي بلفظها الرائق . ومعناها الفائق

سرت والليل محلول الوشاح ونسر الجو مبلول الجناح
سارية من الصبا . تحمل عود الكبا . وتحمل شذا جنتي سبا . وتصرفه بين
الوهاد والربا بالربا . لولا عوائق الزمان لركبتها الى من اهوى لاني بلا جناح وحزت

لهم بهار رياضي مكللة الجوانب بالافاح فينا هي تجول وتجوس وتختال بارحها
اختيال المعاني في الطروس وتتهادى معطرة الاردان (ولا عطر بعد عروس) اذ
وقعت دوني ووقعت تحذوني تنفس لكن بغير غليل وتشكو ولكن بدون عويل
الا انها معتلة كاعتلال من به غرام مفضلة كاختلال خذ مستهام باكره من
دمعه الغمام فحيت انها عشت من جسدي الى مجهول طامس وعولت على
جسمي وهو كما يعلم الناس رسم دارس

اذابه الشوق حتى لو مثله بالوم شخص لا عياه توهمه
فطفت اجيل في ذلك نظري ولا انضي العجب من انتهاء سيرها الى اثري
والعمرى من يقالى في المتاع الكاسد وما ذا عسى يرجو القاصد ممن غدا يرثله
الحاسد نعم لا تحط منزلة العقل وان خفى على الانام ولا يغاب المعنى البالغ وهو
تردد في الاوهام

ولو لم يعل الا ذو محل تعالى الجيش وانحط القنام
قللت لعلها وقعت مني على الحبير وليس في كل رية يقال ايها العير ثم
توسمت برحها وتشمعت ارجها فاذا نفع روضين ولح بدرين
رضيحي لبان شريكي عنان جوادى رهايت حليفي صفا
الوجود جسد وهما روحه . والكون ظلمة وهما بوجه . كما رمت ان تقضي لهذا
دون هذا بالفضيلة اقام الاخر حجة ودليله كالدرتين تصامتا بقلاده فتساوتا
في موضع التفضيل تذهب نفسك في الاختصاص باحدهما كل مذهب اذ كلاهما
مورد عذب مذهب فتارة تبحر وتارة تذهب وطورا تذب حيرة واخرى
تجذب قائلاً ليت شعري على من منها اقبل وكل امجد وبلغظ من منها احلى
اذنى وكل در منضد ومن منها لعمرى انفراد وكل مفرد ان جنحت الى هذا

فهذا محمد وان ترنحت الى هذا فهذا احمد .

كالقرقدين اذا تأمل ناظر لم يعل موضع قرقد عن فرق
ثم انك قد تدخل من باب الخطرة وتقتل قرين تلك المحاورة وقد
منك عيناً ناظرة الى شارة ناضرة وهيبة ظاهرة واهية باهرة فتراها في
المزاجعة والمباعدة يحييان يروح واحدة فينثذ تطمئن وتأمين ان ثمن لانك
نظرت بعينك فزال عنها القذا وتاملتها حق التأمل فاذا

هما في اجتماع الفصل زوج مؤلف ومعناها من حيث يثبت مفرد
سبحان من نظمهما في اخوة الادب كما نظمهما في اخوة النسب استظلا
من رياضته بالفصون الوريقة ووصلنا من مجازات صناعته الى الحقيقة فتراها
يعربان فيما يصنعان ويبدعان فيما يبدیان ويشتركان في صوغ البديع وينفردان
ولا يكادان في فيضيلة يفترقان حتى كأنهما الخالديان

والله قد ضرب الاقل لنوره مثلاً من المشكات والنبراس
الركة هما سوق رقيقها وسق عقيقها وكاس رحيقها وكوكب بريقها
ومرشف سلافة ريقها

ومعان موردها الشهي وروض عندها الذي ومنتهى تحقيقها
واما مجدها الذي باغ عنان السماء وسوددها الذي ضرب قبابه على هامة
الجوزاء فشي لا يختلف فيه اثنان وامر لا ينكره العيان

وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل
هو الجواد انم على عبدیه والخير كله في يديه اطاب اصلهما اصلاً
وقارب بين لآتي عقد ذلك النسب فلن ترى بينهما فصلاً فلا جرم ائاف قدرها
على كل قدر وحسن نبات الارض من كرم البذر

واحسن ما كان مجد الفتي اذا كان يوجد في اصله
 طالما كنت لهما لزيماً وان لم اساو خديماً تتحلى من المقال باللال وتنسلى
 من الجمال بغزال

وقد سماه مولاه علياً وذلك من علو القدر قال
 يا كم نظمنا في سلك ذلك الزمان دررا واطاعنا في جبهته من المحاسن غرراً
 وكظمنا لاحسانه بالقرب ضرراً وقضينا من امانى النفوس في رياض الطرس وطراً
 وطرا ما فيه من عيب سوى انه مر كلعج البصر
 كنت ارى السرور بقرهم برداً على جسدي محبوا واحسب انس المفاكة
 معهم عقداً في جيدي منضرا واجدي في يدي من ودم سيباً وثيق العرا ثم نبذت
 وواحتشاه بالعرا

ليسق عهدهم عهد السرور فما كانوا لارواحنا الا رياحيننا
 معاذة الله ان يكونوا جفوا هذا المحب وهو وصول اوصفوا عن عهد مطارحة
 الحديث ما بين مقول ومنقول والمعارف في اهل النعي ذم واخوان الصفا
 وجدان كل شئ بعدهم عدم

والحريش تاق اياماً له سلفت مع الرفاق فلا ينفك يضطرب
 غير اني اراهم اخلقوا ما كان جديداً من التسال وتخلقوا ان لا يكتبوا
 للشوق بسلام ولو بسواد عينه فانه قد سال

وحمائى الاشواق قد تدنيه من غدرانه لمخابر الاحباب
 كأنه قد وقع الشك بعد المعرفة او كأنني لم اتعرف لهم في ذات ولا في صفة
 وهذا وقد اتخذتهم مغرساً لودي وموثقاً لهدي (عجيب) يقضي ان لا اثنى
 بعدهم من الناس بحبيب

على اي باب اطلب الاذن بعد ما حجت عن الباب الذي انا صاحبه
لكن اليد قد يدها سوارها والنحور قد يعضها نقصارها والمرئ يشرف
بالزلال البارد والمهند يلصقه صاقله بالجلامد

وقد يقتل المرء الدواء وما به لك الله أمر يستراب ولا يخشى
واني وان يشت من اليوم فما يشت من الغد . ومن تعرض لنفحات الكرام
وجدها لا تدخل تحت عد والدلاء ابطوها املوها وألذ الشراب ما صادف
غليلاً وانفع الدواء ما وافق عليلاً

واطيب ما كان برد النغور اذا هو صادف حر الصدر
هذا مقام مستجير من الجفأ عائد . وموقف متوسل بعدم الوداد لا ئد
امالي مما تعلق به امالي من الولاء نصيب وقد زرعت في اطيب المغارس
عوده الرطيب حاشا ان لا احكم في القرى ووجهه الكريم خصيب
انا في ذمة السحاب واظلم ان هذا الوصمة في السحاب

يا عجا لسادة توفرت لديهم اسباب المكاتبه ولم يكتبوا هذا العبد فيعلم
انهم رفعوا مراتبه فاما الاعتذار عن هذا فامر ان اردته يسر ومتى قت
في تحصيله لا يتعذر ولكن لا ازا حهم على وظيفة التكرم بالاعتذار واعطي
القوس بارها خشية الانذار

ولا اروم بحمد الله منزلة غيري احق بها مني متى راما
سقياً لا ولئك الايام التي ذمت بعدها العيش ورعباً لا ولئك الصحاب
الذين لم الو بعدم على جيش فالانس انما هو بهم منوط وللمرور في حبيهم صعود
وهبوط تذكرت واوحشاه لمن تذكر وتجمست وليس بدعاً لمثلي ان ينحسر
فهل من ذا كر لتلك التحف او تنحسر على ما قد سلف

فليس يعرف قدر الوصل ذو كلف حتى يراع بين او بهجران
 كم حلت ولا اقول مرت لنا اويقات في حديث ارق من جثماني
 وعلت ولا اقول غلت سويعات ادرانا بهاراح المعاني في كؤوس المباني
 يا ساكي نعمان اين زماننا بطويلع يا ساكي نعمان
 ثم تخلفت عنهم يبلد خاق من النوى ولم تسلط عليه شاه مليكه صعلوك
 وصعلوكه شاه الخول نزيل نزيله واليسر معقود بنواصي جزيله تجسد من
 هموم وغموم وتجسم من بذاوة ولوم
 وما انا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام
 صقر من اديب ييل الرويه واسفر عن ذيب لثيم الطويه فعلى لا اسامر
 الحزن وقيم لا اتخذ السهد بديلاً من الوسن
 لا في الديار اخو وجد نظارحه حديث نجد ولا خل نجاره
 وامري ما جهلت انه ليس الكريم على ضيم بصبار وان اقامة العزيز
 بمواطن الذل عار وان ابدر يتضال فيجد في طلب الكمال فيعوزه متنقلاً وان
 سقه الحليم ان يرضى بالمشرب الرنق منها
 وان صريح الرأي والحزم لامرئ اذا بلغته الشمس ان يتحولا
 ولكن قد يتجاوز الجوهر والسحاب وقد تساغ اللقمة المحللة بمجرم الشراب
 وهذا عزمي على الرحيل نجيذ ولكن عزم القدر ممتول وهل يقطع الارض
 ساع وهو مكبول والا فمن ذا يفضل رأس الخليج على بحر الشام الفياض
 واي امرئ يتخذ البلاقع بديلة من الرياض
 يا سالكا بين الاسنة والقنا اتي اشم عابك رائحة الدم
 نعم اذا لم اكن الى ارض عشيرتي ذا حنين فليس مكاني في النهى بمكين

والكريم يشقاق أول ارض من جلده ترابها ونفس الحر تهوى بلدا نسبته اليها
 اترابها ولكن في كل شجر نار واستجد المرخ والعفار وكل الصيد في جوف
 القرا ومن رام الدليل كما رام وجده موفرا مئى تساوت السادة والعبيد وابن
 اتفتت الحواضر والبيد ولا اعتداد باتحاد الاعلام في بعض الاقسام
 جمع النسيج كل من حاك لكن ليس داود فيه كالغنكبوت
 وظالما ثمنت والتمنى رأس مال المفاس ان احظى بورودي على مورد الشام
 المتيسر وطمعت ان احل ذراها واجتهدت ان تبلغ النفس من ذلك منها
 ثم ابت المقادير الا ان تجري مجراها

وصبايات الهوى اولها طمع النفس وهذا منتهاها

قاله بفمه وكتبه بقلمه الفقير احمد الحلواني الحلبي

(ومنها) ما ارسل به حضرة السيد المفضل رب المحاسن والكمال الاديب
 الاوحد والعالم الفاضل الامجد صديقنا الشيخ علي غزال احد العلماء الازهرين
 وحبر شيبين وهو هذا الخطاب العذب المستطاب الذي تضمن تشطير
 القصيدة المدحية لابي الحسن السكتي حفظها الله تعالى
 بعد التسمية والتحميد والصلاة على رسول الله المجيد فاني اقبل تراب ارضكم
 الشريف واهدي اكل التحيات لذلك الجنب المنيف

واشتاق للمغني الذي انتم به ولولاكم ما شاقني ذكر منزل

هذا وقد خدمت القصيدة المشحونة بجواهر شيم سادتي حسب امكاني وطاقتي
 وكنت اود ان اخذها تمام الخدمة لو استطعت الى ذلك سبيلا ولكن هذا جهد
 القل وان كان قليلا والمرجو من السيادة القبول بلغنا الله بكم المأمول وقد
 قالت لما وردت على هذه القصيدة الهبة

سرت والليل مسدول الخيام	فزق ضوءها ثوب الظلام
فتاة تدهش الالباب حسناً	وتججل وجهها بدر التمام
بدت تختال في ظرف ولطف	وتخطر في انعطاف وابشام
يرينا لحظها سحرًا حلالاً	وفعل لفظها فعل المدام
فيا لله الفاظ تحلت	بانواع البديع والانجم
ويا لله الحاظ اذا ما	رنت ورمت فلا تخطي المرامي
أهل لي ان اواصل بنت فكر	فان وصلها اقصى مرامي
وقد شهدت شمائلها ودلت	لدينا انها بنت الكرام
عقيلة فاضل فطن ذكي	كريم ماجد بطل هام
عريق في المفاخر الممي	هضم النفس مرفوع المقام
هو السكيتي مشهور المزايا	اديب الشام شاعرها العاصمي
علقت بحبه مع بعد داري	ألا هل من يبلغه سلامي
جزاه الله عنا كل خير	واعلى قدره بين الانام
صلاة الله والتسليم دوماً	على طه المظلل بالغمام
وآل ثم اصحاب كرام	ونسأل ربنا حسن الختام

« وهذا هو تشطير القصيدة »

(تباهت بلاد الشام وافتخرت مصر)	ونال بكم اوج الغلا ذلك العصر
ولاغرو ان تسمو العصور واهلها	(بكم يا بني عبد الجواد ولا فخر)
(فان لكم شأنًا عظيمًا يدلنا)	عليه المزايا الزهر والشميم الغر
وقد برهنت لما عدمننا نظيرها	(على ان في ذا العصر امثالكم نذر)
(ما أثركم جلت وقد شهدت بها)	عداكم واني استطاع لها ستر

أيمنكمم كتمان ما شهدت به
 (واورثتموها عن أيمنكم وجدكم)
 وربتموها في مهاد ولائكم
 (فلو عرفت أوطانكم قدر فضلكم)
 ولو لم تحز إلا افتخارا بقر بكم
 (ولم تحسبوا في غيرها أهل غربة)
 كذلك لم ترخص غوالي صفاتكم
 (وما ضرركم عنها الجلاء وانما)
 وما زدتموها إلا علوا فانه
 (ولا تنهوا فيما جرى فمحلكم)
 وما زلتم الاعلون ان مكانكم
 «خرجتم بمكرسي والذي بقى»
 ولم يدر جهلاً أن من كان ما كرا
 «وليس لكم عيب على زعمه سوى»
 توهم ان تطفى ولا يعقل انطفأ
 «على ان من اعمى بصيرته القضا»
 ومن كان من نور البصيرة عارياً
 (الا ياسرارة المجد دام محبتكم)
 وان كانت ذا ذل يعود بمحبكم
 (حماكم لقد اضحى بكم كعبة الهدى)
 وروض ثوى فيه ابوكم وجدكم
 (عدول بني الدنيا وزكاهم الدهر)
 فما قرّ الا في معادته الدر
 (وتم لكم دون الانام بها خبر)
 اضنت بكم اذ ربها بعدكم فقر
 (لما كان منها جائز لكم المهجر)
 فكل مكان يستجاد به القطر
 (فحيث يكون الدر يلقي له سعر)
 اضر بها اذ فاتها اليمن والبر
 (يزيد كالا في تنقله البدر)
 رفيع منيع ليس يلحق الضر
 «لدى كل ناد قد جلتتم به الصدر»
 اعلياًكم غدرا يحل به الفدر
 «عليكم بلا شك يحيق به المكر»
 مجامر فضل عاد منها له نشر
 «مكارم اخلاق هي الانجم الزهر»
 يعود عليه من تدابير الخمر
 «يكون سواء عنده الخير والشر»
 سعيداً له بين الورى الامن والنصر
 «عزيزاً ومن ناواكم فله القهر»
 يحج اليه من اريد به الجبر
 (زيارته فرض على من له حجر)

(وحاصل ما يبدى به في حسن حالكم) مفصله لا يستطيع له حصر
 ومجمله حسب الذي قد رأيت (وما في معاليكم تصوره الفكر)
 (تفردكم بالعلم والحلم والتقى) وجود سرى في الخلقين له ذكر
 ومحمود اخلاق ارق من الصبا (ومن كان هذا وصفه فله الشكر)
 وقال ايضا

ومن لي ببيروت وسكان ربها ومن لي باحباب هم الروح والقلب
 ومن لي بسادات هم الجاه والغنى ومن لي باجماد بهم يفرج الكرب
 فيا رافع السبع الطباق وباسط الازل خطبنا واجبر بفضلك كسرنا
 ومنها ما بعث به حضرة الاديب الفاضل واللييب السكليل نسل الاكابر
 الاكارم سلالة البضعة الطاهرة من آل هاشم السيد حسن احمد قاسم وهو
 عدة جوابات تشتمل على اراجيز فائقة وقصائد ومقالات رائعة فمنها قوله في
 ارجوزة سهلة الانشاج لا تخرج عما يقتضيه الحال والمقام

الحمد لله شديد الباس مقدر البعد والائتناس
 احمده يقرب البعيدا ويجمع المملوك والعيىدا
 وينصف المظلوم من ظلمه فهو بديع الحكيم في عالمه
 ثم الصلاة دائما على النبي الماشي القرشي العربي
 وآله وصحبه الاطهار السادة الاما جد الابرار
 ثم السلام من اخي الانشجان على ضياء عين الزمان
 حياة روح المجد واليكل ومصدر الاسرار والمعالى
 ادام رب العالمين محمدم يسمو وفي الدارين اعلى سعدهم

وبعد فلاشواق للتلاقي
ماحلت عن عهدي الذي عهدتم
وكيف والحب وجسمي ركباً
لا كنت ان كنت عن الوداد
والله ما ذكرتمكم بخاطري
وهذه يا نور نور اعيني
طوارق البعاد شيتيني
فلا سواكم خاطر بالبال
وهل تلد النفس بعد البعد
فها أنا ملازم للشجن
ملازم للمهد في الدياجي
تحتي اذا صار اذا عيوني
اغيب عن مواقع للحس
حيث بكم يضيق هذا النادي
ونور فضلكم علا عن نوره
مع انه استمد من بهالكُم
وما سري من نحوكم نصيم
حيث اكنسى الرقة من اخلاقكم
لذا نراه اذ يمر يلثم
ومذ رأيت حاله كحالي
ابدت ما بخاطري اليه

على شروط العهد والميثاق
ولا عن الود الذي علمتم
تركيب مزج والهوى قد غلبا
يا سادتي قد حلت في البعاد
الاودمي قد جرى من ناظري
هي سني ما غبتما وديدي
وكل منسني حيث كلمتي
وليس فيه الفكر في مجال
بلذة سوى اقتمام الوجد
وغرض يرميه نبل الزمن
حرقب للكوكب الوهاج
وشدت الاهداب بالحقون
كانني به لقيت رمشي
لانكم كواكب الارشاد
فانتهز الفرصة في ظهوره
بهاه ومن سنا علامكم
الا وقلبي للقاء بهم
واعتل من شوق الى جنابكم
ارضاً عليها كستم قد جوتم
من البعاد صار غير حالي
وما به اطلمته عليه

فصار كلما يجوز حيّ
وصرت كلما يجوز اسأل
وحقكم لولا الاماني باللقا
لذاب حتى لا يراه الناظر
ما كان ظني هكذا فعل النوى
حتى اتى بخيله ورجله
والبس الجسم ثياباً من مرض
وكل ذا والله عندي سهل
وانني لا استطيع وصفاً
فدون هذا القصد اقوى حائل
وان اردت وصفه لسائلي
وان اردت كتمه من الفكر
فياقوادي اصبر فان الصبرا
وانه لا شك حلو العاقبة
فقل ان يجدي سواء للفتي
فكم رأيتنا في تواريخ الأولى
قامى من الخطوب ما قد قامى
فاتخذ التفويض دوماً منهجاً
فبعد عسر يحدث الرحمن
وليس هذا الامر بالعجيب
علينا تجارب الزمان

يجي فؤاداً اذ به يجي
عنكم فعنكم بحرم التحول
تجاذب المضنى الذي قد احرقا
لكنه على البعاد صابر
يهدم من جسم المحبين القوى
وهذا أس صحتي من اصله
قد حل في الجوهر منه والعرض
فالعيش بعد بعدكم لا يحلو
لما فؤادي من نواكم شفا
تلهب البراع في اناطلي
اشرق في بحر الدموع السائل
ابرز سقمي ونحولي ما امتد
اولى لى كل امرئ واخرى
مساعداً في هول كل نائبة
اذا له هول الزمان قد اتى
شهماً باهوال الزمان مبتلى
كم شام منها شدة وباساً
فزال ما قد كان فيه ونجا
يسراً كما يشتاقه الانسان
ولا على الاذهان بالغريب
اموره باوضح البيان

أَنَّ دَوَامَ حَالَةِ مَحَالٍ فَكُلَّ حَالَةٍ لَهَا زَوَالٌ
 فَلِيَطْمَئِنَّ قُلُوبَ سَادَتِي فَمَا قَدْ غَابَ خَالِقُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
 وَقَدْ رَضِينَا قِسْمَةَ الْجَبَّارِ فِينَا وَفَعَلَ الْفَاعِلُ الْمُخْتَارِ
 فَمَذْهَبُ التَّسْلِيمِ أَوَّلُ وَالرِّضَا بِمَا جَرَى بِهِ عَلَى الْعَبْدِ الْقَضَا
 فَلَيْسَ شَيْءٌ فِي الْأَنَامِ يَمْضِي إِلَّا وَكَانَ لِلَّاهِ مُقْضِي
 وَكُلُّ تَدْبِيرٍ سِوَى تَدْبِيرِهِ لِلْعَبْدِ لَا يَنْفَعُ فِي تَحْرِيرِهِ
 فِينَا الْإِنْسَانُ فِي أَفْكَارِهِ يَجُولُ إِذْ قَدْ حَفَّ بِالْمَكَارِهِ
 حَتَّى إِذَا حَقَّقَ عَجْزَ نَفْسِهِ وَانْقَطَعَتْ أَمَالُهُ مِنْ يَاسِهِ
 وَتَسَلَّمَ الْأُمُورَ لِلرَّحْمَنِ وَلَمْ يَكُنْ يَوْمًا سِوَاهُ عَانِي
 أَنَا هُوَ الْلَطْفُ يُسَمَّى بِالْفَرْجِ وَنَالَ أَسْنَى مَا يَرَامُ وَابْتَهَجِ
 يَا رَبِّ طَوَّلِ الْعَبْدَ أَبَدَى الضَّنْكَ وَانْقَطِعِ الرَّجَاءَ إِلَّا مِنْكَ
 فَالْطَّفُ بِنَا يَا رَبِّ لَطْفُكَ الْخَفِيُّ يَا مَنْ يَرَى مَا قَدْ بَدَأَ وَمَا خَفِيَ
 وَارْدَدَ لِعَيْنِي مَضَرَ إِنْسَانِيهِمَا مِنْ فَيْضِ لَطْفِكَ الْبَهِيِّ بِهِمَا
 هَذَا وَلَا تَخْفَى عَلَيَّ سَادَاتِي مِنْ بَعْدِهِمْ وَأَنْ تَأْوِي أَحَالَاتِي
 وَقَدْ كَتَبْتُ ذَا الْجَوَابِ مَوْدَعًا بِهِ بَيَانَ بَعْضِ مَا بِي وَقَعًا
 كَتَبْتُهُ بِحَبَّةِ الْفَوَادِ فَقَدْ أَذَاهَا نَوَى أَسْيَادِي
 لَعَلَّهُ يَقْبَلُ الْإِفْسَادَا نِسَابَةً وَيَقْرَأُ السَّلَامَا
 هَذَا وَاهْدِي خَيْرَ تَسْلِيمٍ إِلَيَّ اتَّبَاعِ سَادَاتِي الْكَرَامِ النَّبِيلَا
 وَإِنْ آلَ سَادَتِي كَمَا يَرَامُ فِي سُودْدٍ وَكُلِّ انْتِظَامِ
 أَقْرَ مَوْلَانَا عِبُونَكُمْ بِهِمْ بِجَاهِ خَيْرِ مَرْسَلٍ وَمُعْتَصِمِ
 عَلَيْهِ دَوْمًا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الثَّقَاتِ

وله قصيدة أخرى همزية وهي هذه

تختال دون البائنة الهيفاء	فتظل تعبر في رداء حياه
وتبسط في الظلام فضل خمارها	فتكاد تمحو آية الظلماء
سكرى وما احتست السلاف وانما	سكر الحسان بجمرة الخيلاء
احراسها اسد روابض دونها	لرماحهم اذن الى الاصغاء
جعلوا الرماح اكلة لحفاظها	فرماحهم وهموا من الرقباء
واذا دنا منها خيال ايقظوا	افعى الرماح ومقله الهيجاء
فركبت متن الشوق حتى جنتها	والموت دوني والحياة ورائي
والنفس عن ماء الاناة عفيفة	ماء الاناة لفصة الخنساء
ايقظتها فتناومت عني وقد	سترت محياها بفضل رداء
فامطت حاشية الردا فتقنعت	ييد مجسمة من الاضواء
واذا الذي حجبته غير محجب	لا تحجب الافلاك وجه ذكاء
فكان مصقول البنان زجاجة	نمت لطافتها بسر الماء
فلثمها حتي تضرج خدها	وهصرتها حتي خبت احشائي
حتي اذا ما الليل مزق ثوبه	ورمى جناح الصبح بالانواء
اخفت لجارتها الحديث لعلها	تضع الدواء على محل الداء
فقضت لبانتها هنالك واثنت	تمشي رويداً خشية الاعداء
فكانما بنتا شعيب اقبلت	احداها تمشي على استحياء
واذا بها اتضت العقيرة عن دجى	خفيت لديه محبة الارزاء
نفرجت اعدو والفتاة كأنها	تشكى تشيع ميت الابناء
ومررت حيث الاسد رابضة فلم	ترني روابضهم وهم تلقائي

لله ليلتنا وان قصرت فقد
 فكاننا عهد الشيبية والصبأ
 كانت كأونة غبطت بها بني
 اسد متون الصافنات عرينهم
 لا يجمعون على قذى يحفونهم
 يتدرون بدرع باس في الوغى
 يهبون للموتى حياة نفوسهم
 تقدر للجدوى نواجذهم اذا
 رمقوا الى العليا رمقة محقق
 واستنهلوا عين السخا فانا قوا
 لا يستغز قلوبهم مرح ولا
 لو ينتضون صوارمًا اغاهاها
 وكأنهم فلك وشهب الحزم في
 فلطالما وثبت على اعدائهم
 ولئن تكن افلت كواكب قريهم
 عهد ييهم وهم بمصر اعزة
 ان الصوارم تنفضي من غمدها
 فليسحبوا فضل البرود على السها
 (الفقير حسن احمد قاسم الآتيه)
 وله جواب آخر وهو

من افنى بمشوقه الى مالا يحمله طوقه
 واغرط به وجد المديد رختي انكره

انطارف والتليد من في عرصات قلبه خرائد التذكار قد رقصت وعلى افنان
قلة اصطباره بلا بل هيامه صدحت وغدت خاصة جفونه العبرات وخاصة
قلبه التلظى بنار الحسرات وخاصة جسمه التحول وخاصة لسانه هذا المقول

دهرنا اضحى ضئينا بالاقا حتى ضئينا

يالوالي الانس عودي واجمعينا اجمعينا

(حسن احمد قاسم) الى من حازوا قصب السبق في كل ميدان من ذنهم غاية
لرمى هدف البيان مطمح المغم ومتهى منية الامم من الى الله تعالى اخذوا
الاسباب الناجحة واليه سبحانه ركبوا جياذ الاعمال الصالحة قدوة من قد
سلكوا سبيل الرشاد اسيادي بضعة قطب الاقطاب سيدي الشيخ عبد الجواد
ادام الله مجدهم واعلا في الدارين سعدهم آمين

وبعد تقبيل الراحتين الكريمتين وتسليمات مهداة على كف النسيم من
دارين فلقط طالما بكت الشهب رحمة لبكائي ورثي لي الداني منها والنائي فان
جفوني لم تزل معجوبة عن الكرى بطول هذا البعاد وقد تحكم فيها بعد ان مد
سرافقه عليها جيش السهاد وكثر ما تيممت نحو الديار لبث الآلام التذكار فاراها
ترشدني كما ترشد نفسها الى الاصطبار ومنها ينشدني لسان الحال هذا المقال

عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراه فرج قريب

حتى اذا رجعت الى مقامي صورتكم الذكري امامي فازي للزفراء صعودا
وهبوطاً وللعبرات على المهاجر خطوطاً وكأنه لم يكن منها هذا الارشاد والمرؤ
لا يخفى على ما اعتاد شعراً انشا

نعم شيتي عند الشدائد اني صبور ولكن في هواكم لي العذر

فمن مزجت حباً حشاشته بكم محال لعمري ان يكون له صبر

ولم ازل بين جفن يدمع ولب من فرط مالاقي يتصدع حتى لهجت
الناس بانه عن قريب تبدل الوحشة بالايناس وتزول الغياهب وتنكشف
السحاب وتبديل الاطوار ويصفو الزمان من الاكدار فلم ابرح عند ذلك
الروح وانشد قول ابن مطروح

قالوا اللقاء غداً بمنعرج اللوا واطول شوق المستهام الى غد
وبالجملة فاقول حيث عز الوصول

خليلي لا والله ما الدهر منصف وليس له يوماً علي جميل
يقرب مني كل شخص كبرهته ويبعد عني من اليه اميل
اقر الله اعيننا بكم في احسن الاوقات وابرك الدرجات هذا وبعد كتابة
الجواب لدوي الدرجات خطري بالي ان اكتب بعض ايات فقلت

عهد ديه يوم الترحل حلوا عند ما بالواد المقدس حلوا

واباحوا دمي فاني اراهم حرموا الوصل والصدود احلوا

لو ملوك الجمال راموا ودادي مادعوني بلا وداع وولوا

واباحوا الى العواذل عرضي عزلوا فيه كيف شاؤوا وولوا

هم سلوني لكن وحق التصابي عن هواهم وحسنهم لست اسلوا

وعلى حبيبهم اموت واحيا واذا هم عني بغيري تسلوا

كيف اسلوقوما ربوع المعالي بسواهم لا تستعز وتعلو

هم سراة الجلال والمجد فيهم دولة هم بها ملوك واهل

سلكوا مسلك السلوك فذلت لمعاليهم صعاب وسهل

هذا وللمشغولية وقت نحر ير الجواب لم اعطه حقه في الاسهاب والاطناب
والامل من مكارم الجناب تشريني بورود رد الخطاب فانه يكشف بعض

ما يي من الاحزان والاشجان ولا بدع ان لم اسعف ان اشرب من كأس كل من
عليها فان لازلت غرة في جبهة هذا الزمان وشمس فضل يستضي بها جميع
الاكوان

وله جواب آخر يتضمن تشطير قصيدة ابي الحسن الكسبي المتقدم ذكرها
وهو هذا

مني السلام عليكم ياسادتي ياسادتي مني السلام عليكم
اشواقي الى سادتي لا تحصي ولا يمكن ان تستقصى وهيئات ان اقدر على
التعبير عما حواه الضمير فلو عبرت عنه بكتابة لاحترق اليراع في الانامل ولا
وسعت القراطيس هاتيك الرسائل وحالي شاهد عدل على ما في الفؤاد وان اردت
كتمانته ينم به الدمع والسهاد وان كان عند سادتي شك فيما اقول فليسالوا
قلوبهم فان القلب للقلب رسول

قلوب العاشقين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرون
هذ وابدي لسادتي مطالع الجود ومعادن الكرم وشمس الوجود انه قد
وزدت اليه القصيدة الغراء الشامية المحتوية على ذكر بعض مزاياكم السنية المنسوبة
لحضرة العلامة الفاضل والفهامة الكامل الشيخ الكسبي ومذا بصرتها وجدتها
غادة رشيقة القوام ومعانيها حور مقصورات في الخيام فاردت تشطيرها خدمة
لذكر خصالكم الحميدة فقلت وبالله استعنت

(تباهت بلاد الشام وافتخرت مصر)	واضحني على هام السماك لها قدر
ولاحت عليها للسعود بوارق	(بكم يابني عبد الجواد ولا نخر)
(فان اكم شأنا عظيما يدلنا)	على انكم غيث ومن دونكم قطر
ومن مثلكم حتى ندبل بشانكم	(على ان في ذا العصر امثالكم نذر)

(ما أثركم جلت وقد شهدت بها) كما شهدت في الأرض أيضاً بفضلكم
(واوارثتموها عن أبايكم وجدكم) ومن يجر نقواهم هدايتكم غمت
(فلو عرفت أوطانكم قدر فضلكم) ولو تستطيع الوصل مع بعد حبيكم
(ولم تحسبوا في غيرها أهل غربة) وانتم اغر الناس حيث حللتموا
(وما ضرركم عنها الجلاء وإنما) وما ذاك نقص في رفيع مقامكم
(ولا تهنوا فيما جرى فحللكم) وكالشمس عليكم تسير فانتم
(خرجتم بمكر مية والذي بغي) دعوه لمكر الله من ساء مكره
(وليس لكم عيب على زعمه سوى) ونور رشاد فيكم دلنا على
(ولكن من اعنى بصيرته القضا) ومن انكر الشمس المضيئة في الضحى
(الا يأسرأة المجد دام محبكم) فمن يعتصم بالجل من ودكم يعش
(حماكم لقد اضحى بكم كعبة الهدى) لكم في السنوات الملائكة الغر
(عدول بني الدنيا وزكاهم الدهر) هداة البرايا من سما بهم السر
(وتم لكم دون الانام بها خبز) لما عاقها عن ان تصاحبكم امر
(لما كان منها جائزاً لكم الهجر) ففي اي جيد لا ينقص الدر
(فحيث يكون الدر يلقي له سعر) طوايا معاليكم اريد لها النشر
(يزيد كمالاً في تنقله البدر) من المجد عال دون غايته النسر
(لدى كل ناد قد حللتم به الصدر) سيصرعه من بغيه السي الغدر
(عليكم بلا شك يحيق به المكر) اباد تفيض الجود اذ يغفل البحر
(مكارم اخلاق هي الانجم الزهر) يضل على علم وفي يده الفجر
(يكون سواء عنده الخير والشر) بطلعتكم في وجهه يضحك البشر
(عزيزا ومن ناواكم فله القمر) فمن حجه لي مقاصده البر

منى الناس فيه والصفاء فهو مأ من
(زيارته فرض على من له حجر)
(وحاصل ما ابدية في وصف حالكم
الى جنب ما اخفيه من وصفه نذر
تصورت الالفاظ عليها غيركم
« وما في معاليكم تصوره الفكر »
« تفردكم بالعلم والحلم والتقى »
« وكل كمال منه يستنشق العطر
خليق بان لا يشكر الناس غيركم
« ومن كان هذا وصفه فله الشكر »

هذا وارجو الغرض عما يوجد فيها من المفوات فاني قليل البضاعة في هذه
المقامات وقد كنت قبل ورود القصيدة الشامية انشأت قصيدة همزية قياماً
بواجب حق اسيادي علي ولتعتذر عني فيما ينسب من التقصير الي وهي بنصها
الرائق ولفظها الفائق في الخطاب الاخر ارجو تشریفها بالقبول فهذا غاية
مهرها المأمول حسن احمد قاسم الآبي

وهذا جواب آخر لحضرته ايضاً

سلام ازكى من النسيم واحلى من العافية على بدن السقيم ممن اعتاد السهام
بعد احبته واتقدت جوانحه لفرط محبته ونمت يوم بينهم من بين اخدانه حسرته
وغدت عبرة لمن يعتبر عبراته ولم يدر هل قلبه على اثارهم واقف او كرماد
اشتدت به الريح في يوم عاصف من قادة الغرام حتى افضى به الى السقام ولم
تحوله عن محبته الوحشة بعد الايناس وان لم يبق منه الحب سوى جسم مجرد عن
الحواس بل قيد غرامه وان ناوا لم يزل قيده وعهد محبته وان تقادم لم يزل عهده
فلم ينجح فيظهر مينه بعد بعدهم بل حسن صادق في محبتهم بالنسبة الى محبة غيرهم
انشاء

همُ الاحبة لا انسى وداهمُ في تينك الحالتين القرب والبعد
هل بعد ان رسمت في القلب صورتهم ينمى التيم ما قد كان من ود

همُ همُ ان اقاموا وان ظعنوا وفي محبتهم ما زلت ذا وجد
 هم سلوا مهجتي للحب وارنجلوا عني ولكن عهدهم لم يزل عهدي
 الى حضرة من احرز واقصب السبق في كل ميدان وذهنهما غاية لربي
 هدف البيان مطلعي الجود، ومقصدي الوفود من قصرت الانام عن الاحاطة
 برفقة مثاليهما، وعجزت الاقلام عن تسطير حسن مساعيها ربي المحبة المقصورة
 على تشييد بناء المجد المهدود عليها كما شئت سرادق السعد من انخفضت كل
 همة عن ادراك ادني فضلها وقصر كل وصف عن الاحاطة بايشر فواضلها
 فليس يجاريهما في ميدان الجود جواد ولا يباريهما في ارتداد السعادة مرتاد
 انشاء

وما كل امرئ سل سيفاً يباسل لاكل سيف مل من جفنه غضب
 العلامتين الجليلين والامامين الفخيمين غرقي الزمان وينبوعي الاحسان
 المستنيرة بهما اودية الطريقة حيث شربا من كأسي للشريعة والحقيقة وتوالت
 منهم واليهم الامداد سادتي بضعة الاستاذ الشيخ عبد الجواد لا زالت بايات
 عليها تفتخر الايام وبنسطير مديحهما تبسم الاقلام ولا برحت دوحة فضلهما
 العميم يحني من ثمارها كل ظاعن ومقيم

وبعد فان للزمان حظوظاً جمّة بتنوعها اختلفت في درجاتها هذه الامة
 فهذا مصيب حظه كثرة المال وذلك حظه كثرة الرجال وهذا صحيح وهذا
 عليل وذاك مصاب بكثرة القال والقليل وان هذا الدهر مع اختلاف حظوظه
 في الدرجات وتفاوتها كما هو مشاهد في الطبقات لم يكن لي حظ منه سوى
 بعد الاحبة بعد ان تمكنت اشد التمكن في غواصي المحبة

قسم الدهر حظه فمن النا س مصاب ومنهم من يصيب

وسوى فرقة الاحبة مالي وغرامى من الزمان نصيب

استغفر الله اذ نسبتكما للبعد وانتما حاضرا وبين الجوانح كما اراكما بلالرب
مقيان يد التذكار لقلتي تمثلكما على فرض اني اتساكما فكيف ادعى بعدداركما
وهي الجوانح او بعد شخصكما وضوء محيا كما واضح فلولا محيا كما ما ازدان النهار
بغرة الاصباح كما انه لولا ما انطوت عليه طوايا كما ما اورقت اشجار الصلاح
ولكني جاريت من سلف في شكوى الفراق عند تراحم جيوش الاشواق ولهذا
دعاني الحال الى انشاء هذا المقال

ومن عجب اني احب اليهجو واسأل عنهم دائماً وهمو معي
وتبكيهموا عيني وهم في سوادها ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي
واني وان اظهرت للناس صبري فلا يخفى عليهم امري فان جسمي
يشهد بحالي وانه غير حالي

باد هواك صبرت او لم تصبرا وبكاك ان لم يجر دمعك او جرى
كم عز صبرك وابتساما صاحباً لما رآه وفي الحشا ما لا يرى
امر الفؤاد لسانه وجفونه فكتمنه وكفى بجسمك مخبراً
هذا ولما هزنتي الاشواق الى يوم التلاق حررت هذا المكتوب لعله في
القاء التحية ينوب راجياً من سادتي اسماعلي بخطاب يطمنن به على معالي الجنباب
فسكاتبوا عبدكم فقد قل تدبيره وعز نصيره ولازمه السهاد ومحرم عليه الرقاد
ولازمه السقام فصار ينشد قول ابي تمام

رقادك يا طرفي على حرام نخل دموعاً فيضهن سجام
ففي الدمع اطفاء لنار صباية لما بين اثمك الضلوع ضرام
ويا كبدي الحراً التي قد تصدعت من الوجد زدني ما عليك ملام

فضيت زماناً للهوى كان واجباً علي ولي ايضاً عليه زمام
وقوله وكأنه حكى عن لساني

لقد خلق الله الهوى لك خالصاً وممكنه في الصدر مني بلا غش
سل الليل عني هل اذوق رقاداً وهل لضلوعي مستقر على فرش
تبراً الهوى من كل حي وحل بي فان مت فاطلبوه على نعشي
وقوله وقد دب على المعنى فاحسن المبني

هذا هواك وهذه آثاره اما الفؤاد فما يقر قراره
يصل الانين بزفرة موصولة بغليل شوق ليس تظني ناره
ودعي الدموع فاقبات منهلة شوقاً فذاك قصارها وقصاره
من طرف ممتنع الرقاد متميم ارق سواء ليله ونهاره
وقوله وقد اجاد ووفى بالمراد

صبرت عنك بصبر غير مغلوب ودمع عيني على الخدين مسكوب
صبرتي مستقراً للهوى وطناً للغنن يا مستقر الحسن والطيب
لئن مجدتك ما لا قيت فقد صحت شهود نباريحي وتعذبي
بزفرة بعد اخرى طالما شهدت بأنها انتزعت من صدر مكروب

هذا وبالجملة ان ما بي لا تستطيع بيانه العبارة ولو كتبتة لغني القلم والورق
فاكتفيت بالاشارة اسأل الله بلسان التضرع والخشوع وخطاب التذلل والخضوع
ان يرينا وجهكم عن قريب يجاء الحبيب لا زلت في صحة وعافية ونعمة من الله
الكريم وافية ولا برحمتهم بعز وجاه والسلام عليكم ورحمة الله

وفي هذا القدر من خطابات هذا الاديوب الحسيب النسيب كفاية نظر
الله الينا. واليه بعين العناية

ولقد وردت الينا قصيدة رائية تعارض قصيدة ابي الحسن الكسبي للاديب
 الماهر والشاعر الناصر سلالة الاكابر الابعاد وخلاصة الاكارم الاجواد حضرة
 السيد عبد الرحيم الطهطاوي نجل الاستاذ العلامة الشيخ محمد عبد الرحيم اخي
 الشيخ احمد عبد الرحيم العالم الشهير والعلم المفرد الخطير علامة عصره واديب مصره
 محرر الوقائع المصرية سابقاً عليه من الله سبحانه الرحمة والمزوان واسكنه في اعلى
 فراديس الجنان وهذه القصيدة المشار اليها بالتمام رافلة في حلة البها والانجم

الا يا بني عبد الجواد ولا نخر	سكنتم بلادا حلها العز والفخر
تباهت بلاد الشام وافخرت بكم	وصيتكم صارت به الانجم الزهر
حرمتم بلاداً من جليل ماثر	كعقد جمان يستزين به النحر
واعمرتمو يبروت بالعلم والتقى	فلا حرمتم من طيب انفا سكم مصر
سقى الله ارضاً قد حوت نعل سادة	سحاب لم يقرن باهائها خسر
وجازى اناساً قد تفاحل امرهم	بهون عذاب دونه الشرر الحمر
اهانوا بنى الدنيا لتشييد ملكهم	وما علموا ان الاله له الامر
يمز رجالاً كيف شاء بحكمة	ويخفض اقواماً وما عنده غدر
اهانهموا من لا مرد لحكمه	وليس لهم بر يقيم ولا بحر
فقد سلكوا في خطة الجور مسلكتا	تسابق في ميدانه النقي والكبر
وساءوا ظنوناً بالكرام واوقدوا	لظى النفي في شامله الحمد والشكر
فحكمهم ضر وعدلهم اذى	وخيرهم شرّاً فلا حبذا الخير
وحلمهم حق وسؤلهم عمى	وعلمهم جهل ترأسه الغمر
يدارجهم حلاً ويسقيهم الردى	ويمنحهم ذلاً يضيق به الصدر
ويمهلهم عدلاً يأخذهم عنى	بما عملوا فينا وليس لنا وزر

اولوا العزم فاسوا في الشدائد كربة
 مراتهم قد خلدت في صحائف
 ولا عجب اذ كان هذا لسادة
 فصبراً سراة الحمي ثم تصبراً
 وذلك مقسوم بقسمة عادل
 فمجدكم باق هذا الدهر لم ينل
 فعلم ولا جهل وسعد ولا شقا
 وانتم هداة الناس في كل مرتع
 وشمس علامكم في السماء منيرة
 ائمة خلق الله بغية طالب
 افضتم سجال البذل في كف مجتد
 فمن رام عزاً والتجاً يجنبكم
 وما شهرة الطائي مجاتم وقته
 شربتم لبان الجود في زمن الصبا
 ولا عيب فيكم غير ان رحابكم
 دكبت مطايا العز في طلب العلا
 لكم همد عن حصرها كلت الوري
 ماثر لا تخفى على كل ذي بصيرة
 ورثتم نكاراً عن ايكم وجدكم
 وكل كمال صاغه شرح حالكم
 وتلك خصال لا تقي ب مقامكم

وساروا قفاراً دونها السبل الوعر
 فدونكم اعدا اذا امكن الحصر
 ترقوا بما لا قوا وصار لهم ذكر
 فان اضطبار المرء يعقبه الخبر
 فلا تجذعوا ان الزمان له مكر
 وفضلكم وقرت له البيض والسمر
 ونفع ولا ضر وخير ولا شر
 وانتم عماد الدين لفظكم السمر
 وعقد حلاككم لا يضارعه الدر
 بكم سعد الاهلون وابتهج العصر
 ولم يشكم عما يزينكم الفقر
 يعز فلا زيد يرام ولا عمر
 لشهرتكم الاكن مسه الضر
 وسارت بها الركبان وانقشع العصر
 محط رحال المعوزين ولا نكر
 وخضتم بجار المجد يقدمكم نصر
 وعن كتبها الاقلام اوقفها الخبر
 وهل تنكر الشمس المضيئة والبدر
 وحزتم وقاراً لا يبدده الدهر
 جدير بأن يصنع لادواكه الفكر
 وان بالغ المداح فهو لكم نذر

وعني لساني عاق عنكم رسائي وحسن جناني كان فيه لكم اجر
وهذي عروس في ثياب بهائها تزف اليكم والقبول هو المهر
سلام به عبد الرحيم بخصكم وابهج تسليم يذوق له عطر
ولقد سبق منا التنويه بذكر من شطر هذه القصيدة من الادباء المصريين
(وهمهم) حضرة محمد افندي رشوان وحضرة الشيخ عبد اللطيف حمد المسعودي
وهذه جملة مكاتبات وردت الينا ونحن ببغروت من محروسة دمشق لحضرة
الاديب المجيد صاحب الطالع السعيد والخلق الحميد اخينا الشيخ عبد الحميد
الحاقي المتقدم ذكره في هذه الرحلة اعطاه الله من الخبرات اعظم نحلة وهذه
صورتها مرقومة بصفتها المرسومة

الحمد لله وحده

مغبة اداء وظيفة الدعاة بان يحفظ سروركم. ويلحظ بالسعادة اموركم
فقد وصلت ابيركتكم الى دمشق على اجنحة السلامة والكرامة ومن فرط
فضله سبحانه احلني دار المقامه فتواردت لتفتته الداعي بالتقدم الالهل والالجاب
واقبلت الالجاب من كل جانب فام ارفضة لتحرير الافاده عن وصولي وان
كانت هذه الفرصة هي غاية مأمولي ولكن ما كل ما يمتنى المرء يدركه وقد
حيل بين العبد وبين ما يملكه حتى جسرت على ترقيم هذا الرقيم رغبة بالسؤال
عن رفاهة مزاجكم المستقيم ورعاية لصحة قوية ومحبة صادقة قديمة
وتحصيلاً لادعية مستجابة خصوصاً اوقات الالجابة راجياً غرض النظر عن
قصورى بعدم وداعكم وقلة قيامى بحقوق ودادكم وقلة لياقة هذا الالجاب
المستعجل بمقامكم المحترم المجل وفضلكم المصان بمحوله عز وجل وكيف لي
بذلك وقد اتاكم الله من العلم ارجحه ومن الراي انجحه ومن القول افصححه

ومن العمل النصح . وانا في من القصور اكثره ومن العلم اقله . وهذه علة وقفتي
عن سرعة الخطاب واعظم بها من علة . ومعنى تبليغ التحية الوفية الطبية والاشواق
الوافرة الصبية . حضرة العلامة الفاضل الشيخ محمد افندي عبده والفاضل الالهي
السيد ابراهيم . ولا بأس باهداء ذلك الى سيدي المهلم الشيخ احمد افندي
القباني واخص بمثل ذلك ان شئتم عز تلو عبد انقادر افندي الانغم . وما اجر
مولاي المحترم نحر الاكابر الحاج عبي الدين افندي حماده . وناهيككم بمولاي
السيد الحاج ابو تراب . ومن حواء المقام من الاحباب والاصحاب والله يحفظ
وجودكم ويؤيد بالمالائكة سعودكم والسلام عليكم ٢٦ جماد اول سنة ١٣٠٠
وله ايضا هذا الجواب

الحمد لله وحده

المعروض . بعد أداء الدعاء المفروض . واهداء التحية الطبية . والاشواق
الصبية . اني تلقيت بيمين اليمين والتعظيم . عقود لآلي ذلك التحرير التنظيم .
(وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) . فاذا هو رقيم نصير
عديم النظير . ادهشني بمصافته وفصاحته . يعجب السامع من وصفي له ووراء
العجز ما لم اصف . وسرني اذ بشرني بقبول تحيتي . وحفظ رابطة مودتي
ومحسوبيتي (شعر)

روي نسيم الصبا عن مصري اثر
عن خير من نظم العرفان او ثرا
ان الرقيم له عين الرضا نظرت
فيا رعى الله تلك العين والاثرا
وحفظ الله تلك السجدة السنية . والاخلاق الحميدة الاحمدية . كيف
قابلت الحذف بالدر . وعاملت الرقيم بارق اخلاق السحر . ولقد ساءني
خبز انحراف مزاج سيدي صاحب المقام الجوادي الحمدي . ثم زال عني

بشري برئه ما اجده . لاسيما عند مجيئ الشيخ حسين افندي وبادرت بتقديم
هذا الرقيم وانما تأخر لكون بصري كان قليلاً قليلاً . ولاجل قلبك لا اقول
عليلاً . مستجلباً بذلك خواطر سادتي ومواصلة مراسلاتهم . ومستطراً انواء
انوار توجهاتهم في خلواتهم وجلواتهم . لا زال مقامهم موقفه غير موقفه سكانته
وحر كاته . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٢٦ رجب سنة ١٣٠٠

وهذا جوابه عن الغز المنقذ لآخي الشيخ احمد

الا ليك قد برح الخفاء	وحق على هودتي الوفاء
لقد انني الحبيب علي لغزاً	به آيات لطف واعثناء
به القات حسن ثم لام	وقاف ثم ياء ثم تاء
مسماه لقد اسمي شريفاً	باهل حماء تحصده السماء
فكم اني التأمل فيه ذهني	ولام الفم اذ صعب اللقاء
وكم قاف القرينة قد تداعي	وان فاق الجميع له غلاء
اناديه يارعي الله يرعاه	يواصل ما نأى منه انبراه
جري سبقا الى الغايات حتى	حوى من كل شيء ما يشاء
فهذا ما اجاب به محب	عن القايات دام بها اليها
دعاني الامثال له والا	غلي عن صنعة الشعر انتهاء

وله ايضاً هذا الجواب

الحمد لله وحده

تشرفت بالتحريير المنير الشعر بتفضيل السادة الكرام على عبدكم بدوام التنزل
بالاستفسار عن احواله والالتفات اليه بوجه العناية والشفقة فغان له من الاشتياق
لمطالعة حديثهم الشريف ما لو تدارك اقبالهم بالمرحمة لاصبح شبيهاً تذروه الرياح

ولا يقدر قدر خلوص العبيد الا السادة الاماجد خلاصة العلماء الاكابر وورثة
 المعارف والمعالى كابر أعن كابر فلا احصي ثناء على فضلهم العميم ولا انهض
 بوفاء حقوقي ولاهم القديم وقد بلغت من السرور وورود الرقيم الكريم ما الله به
 حلیم وافتخرت ببركته على الاقربان وساءني والله العظيم ما حل بمن في الاوطان
 جعل الله بقاءكم الشريف خير خلف لهم وجعل ذلك آخر المصائب ووقاكم
 ومن يلوز بجنابكم من النوائب وعوض الله الجميع خيراً كثيراً ولا ريب بان لهم من
 الله فضلاً كبيراً وقد احباني شريف تكرمكم بالاعتذار وغادرني رهين الحجل
 فان الخالص لا يحرص على المعاتبة على عدم التعطف بالمجاوبة الا كما يعلم السادة
 من فرط اخلاصه وحفظ رابطة مودته ورقيقة اختصاصه وكان قدوم الامر
 السامي صعبة الصادق الحناوي ولقد فصل ما اجمله وبلغ سلاماً ما اجمله واطلعت
 اخاكم الوالد على تحياتكم السنية فابتهج كثيراً ونسأل الله تبارك وتعالى تمام الامنية
 وامرني ان احرر مزيد مسرته واكيد مودته والتماس الادعية الخيرية من السادة
 الجوادية واما دهشة ابراهيم افندي الانخم من عدم شرفي بذلك القطر المقدس
 بوجودكم الاكرم فالعبد من ذلك ادهش ومني تبليغ الاشواق لسادتي الفخام الشيخ
 محمد افندي عبده وسيدي ابراهيم افندي واحمد افندي الانخم رشوان زاده ومن
 يتفضل بالسؤال عن العبد الغاني في ١٦ صفر سنة ١٣٠١
 وله ايضاً

الحمد لله وحده

غيب الوقوف موقف الاستفسار عن حال السادة الابرار وبث صحيح الاشواق
 لمشاهدة تلك الانوار واطهار ما انضمر عليه صميم الفؤاد من خالص الوفا وصادق
 الوداد ورفع ايدي الابتهاال اليه تعالى ان يمن على الخالص بمساعدة لقائه لتلك

الحضرة النضرة والتفضل عليه بدوام ادعيتهم الخيرية وانظارهم الجوادية والقيام
بواجب حقوقهم السالفة ومحبتهم الابوية ولطالما اخذت القلم بيد عجزى فلم
اجد لي قدرة على فتح باب الكتابة حذر عدم اداء اعتذار يجدي قبولاً سيما وقد
تراكت الحقوق وتعاظمت اسباب العقوق ولكن جرأتني على تقديم هذا الرقيم
الرقيم محض صفو عقولهم الماثور، ووافر صفحهم الماثور والامل من مزيد احسانهم
ان يتفضلوا بالالتفات لقراءة حروفه وغض النظر عن جراءة ابداءها وقصورات
ما تعداها والرجاء كل الرجاء ان يدخلوني في حيز احبابهم الذين لا يغيرهم الزمان
ولا يكبر صفوهم تلون الحديثان والقلوب اعظم شاهد وازكاه والله اعلم بما الكل
اخفاء ولقد بلغني ما حصل من الاكرام لابن عمي من السادة الجادة والاعتناء به
بما جعله رق محبتهم واثير ادعيتهم الخيرية ولا عجب فالتفضل من اهله لا يستغرب
واسترحم كل الاسترحام تبليغ تحيتي لسادتي الشيخ محمد افند عبده وسيدى
احمد بك المنشاوي وسيد احمد افندي رشوان وسيدى ابراهيم افندي اللقاني
وسيدى ابوتراب ومن يلوز برحاب الجنب ومن طرفنا سيدى الوالد وشيخنا الشيخ
الطنطاوي يبلغونكم مزيد الاشواق ولائق التحية والسلام ٨ جا سنة ١٣٠١
وله ايضاً

الحمد لله وحده

المقام الذي اجله لا زال مرفوع المنار فضله مقام حضرة السادة القادة
والافاضل الجادة سيدى الشيخ محمد افندي وسيدى الشيخ احمد افندي الاكارم
اسبغ الله عليهما حل انعامه الدائم

وبعد تقديم التحية الكافية بالجنب الكافلة لاداء حق الاحترام للرحاب
فقد تلقيت من مولاي احمد افندي رشوان التفضل منهم بالتحية والالتفات

والاعتناء على العادة بخلصهم ولا غرو فهي عادات السادات وامتناناً بذلك وافتخاراً
 قدمت هذه العجالة اليهم ابتداءً ارادة عدم خروجي من دائرة توجهاتهم القلبية
 وتحصيل بركة ادعيتهم المجابة الخيرية والعبد يعلم انهم لا يألون تفضلاً عليه بما
 التمس منهم فان من صدر من الخيرة لا عجب ان يكون يركبهم ان لم يكن
 صادراً عنهم والله يحفظ مزيد مسرتهم ويلحظ ما للدوام مسرة اسرتهم ومن هذا الجانب
 سيدي الوالد يهديهم اذكي التحية والسلام في سلخ محرم الحرام سنة ١٣٠٢
 وله ايضاً

الحمد لله وحده

سلام على سادات مصر الذين هم اعادوا الى بيروت طيب حياتها
 لان كانت اشتاقت اليهم بلادهم فقد ان من بيروت ان مامتها
 المباركة بالعيد السعيد من واجبات العادة على العبيد اعاده الله على
 سادتي بالعزيز الاوفر الاوفي مشمولين بمطارف الاقبال محصونين بمحصن الاجلال
 الاوفر الاوفي ومما زاد الداعي لتحرير هذا السطور مازاد الداعي مروراً على مرور
 من تكرم سادته عليه بالتحية مع كل قادم من تلك الحضرة الجوادية واجلى التحية
 واجملها اذا عظم مرسلها ومؤديها ان الهدايا على قدر مهديها والافليس للتحير ذي
 التقصير اعتبار بهذا المقدار غير ان عواطف القبول ونفحات المحبة طالما اهلت اهل
 الخول لتذكركم في افكار الاحبة والرجاء ان يكون المخلص ممن ارتسم اسمه في
 لوح الخاطر العاطر على الدوام وجعل منظوراً اليه بعين قيس وليس فوق ذلك
 مرام استغفر الله بل استجلاب محباب ادعيتهم في خلوتهم وجلوتهم لا اعظم منها
 ولا غنى لاحد عنها. وبقي مواصلة المراسلة فانها مفوضة لمكارم اخلاقهم الكاملة
 ونعمة تفضلات رحمتهم الشاملة ولقد عظم والله بالحب الاشتياق لمساعدة

مشاهدة تلك الانوار او مطالعة مراجعة اخبار آثار سادة الافاق فاتخذ هذا
الرقيم وسيلة جميلة للحصول على ذلك الفوز العظيم وارادة تبليغ بليغ سلامه الى
حضرة امام الزمان وعلامه الشيخ محمد عبده دام عزه وسعده وبديع البيان
والمعاني عبد القادر افندي القباني والمرجو كل الرجا ايصال مثل ذلك لمحمود
افندي ومحمد علي افندي الحنجي ومن حواه المقام الكريم لا زال كامل العز
والتكريم امين ٣ شوال سنة ١٣٠٢

ولحضرة العالم العلامة والاستاذ الفاضل الفهامة طيب الاصول والاعراق
وكمال الشيم الكريمة والاخلاق مولانا الشيخ عبد الرزاق المشهور بالبيطار بلغه
الله جميع المقاصد والاورطار بجاء النبي المختار وآله وصحبه الاخيار آمين
جملة مراسلات وتحرير هي في الادب عديمة النظير وهذه طرفة من طرفها
وتحفة من تحفها فاستمع لما يتلى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

غيب اهداء تحيات ليس لها غير القبول اراده وتسليمات لا ترى غير عرضها
على فضلكم من موجبات السعادة واشواق هيئات ان يحكمها لسان القلم
ودعوات قد رفعت بها اكف الضراعة في الدياجي والظلم انهى بان هذا المشتاق
لم يزل الى الان في وجد لا يطاق فلم يز غير خيانتكم جليسا ولا غير ذكركم
انيسا يعجبه الثناء عليكم بكل جميل ويعتقد ان ملاطفه بمدحكم هو المحب
الخليل خصوصا وقد كنتم سببا لمعرفتنا بسادات عظام وقادة من ذوي الرقة
والاحترام قد علا في الناس قدرهم وحلالهم بكل جميل ذكرهم فمن ان لي ان
كافئك على جميل طوقت به عنقي طوق المنة وجملت به نفسي راضية فطمئنة
فجزاك الله الجزاء الوافي الوافر وجعل لك في الدارين المقام الزاهي الزاهر

وعطف قلبهم على مشغوف بهم معني واعطاه بهم كل ما يروم ويتمني لاني
 اخال ان قلبهم علي قد اعتراه بعض كدر حيث في هذه المدة لم اخف منهم
 ولا من غيرهم على خبر ولم ادري من ذنب سلف غير حب وغرام وشفق
 وان كانت ذنوبي كثيرة وهي من مثلي حقيقة وجديرة ثم هب انهم منعتم
 مهمات الشواغل كان ينبغي لك ان تعرفني عنهم في ابتداء الرسائل لانه صار
 عندي افكار من عدم الاخبار هذا وان مكتوبكم قد حزنا منه على الوصول
 وحظينا من لطفه على كل ما مول خصوصاً وقد وجدنا فيه حنا يشير لنا بالبشارة
 وان قد كاد ان يترك في الحضور اعتذاره وكان من اعظم هذه البشارة
 ما حصل من حضرة الشهم الاكمل والهام الامثل حسن افندي الحلبوني مما
 حقق به عندنا حسن سيرته وجميل شمائله وصفاء سريره مما فعله من المعاملة
 مع من لا يضيق عنده عمل ويجازي عبده فوق المرغوب والامل جزاء الله
 خيراً واعطاه فوق ما يتقناه ومني اكل سلام عليه واني وحق الود مشتاق
 اليه ولا ازال ادعوه في المساء والصباح بالفوز والفلاح والتجاح وعرفتمونا
 بان مرادكم الحضور في اثناء رمضان فما نعد هذا الامر الا من النعمة والاحسان
 يسر الله ذلك على احسن حال بجاه محمد والآل وقد وصلنا من حضرة الشهم
 الفاضل والعالم العامل الكامل الشيخ محمد افندي عبده كتاب لائق بمقامه الشريف
 وقدره السامي المنيف وسنجاوبه ان شاء الله في اول رمضان بكتاب مشتمل على
 التبريك بهذا الشهر العظيم الشأن ونهنيكم به ولا زلتم كل عام وانتم بسرور
 ونعمة وجبور وسير عليكم ان شاء الله مثله امثال وانتم بالصحة والسلامة
 مع الاولاد والعيال ويسلم على جنابكم الشيخ اسماعيل افندي وقد دعونا
 الينا يوم وصول الجواب وتلونا عليه الكتاب من اوله الى آخره واستغرب

فهمه حين وصانا الى امر الختان وما يتعلق به من التأديب في الصغر عوضاً
عن الكبر فكانت جلستنا جاست مرور وصار في غاية المنزوية من طرفكم واعترف
بقصوره غايته انه ايدى اعذاراً اكثرها المراد منها استحلاب خاطركم ثم انكم
عرفتمونا بانكم صليحة تاريخ اجتماعنا في محلكم الممور لالة السفر قد اجتمعتم بحنا
واخبرتمونا انه حصل ما يوجب البشارة وانكم ستخبرونا ثم ما فهمنا مقصودكم
بذلك فلعل ان نقف بعده على المقصود ومني السلام على كامل المحيين وكل
الاحياء يهدونكم ازكي التحية ودمتم في ٢٥ شعبان سنة ١٣٠٢ عبد الرازق
البيطار

ولحضرتة ايضاً

لمقام معالي جناب حضرة السادة الافاضل والقادة العلماء الاعلام الامثال
سادي الشيخ محمد افندي والشيخ احمد افندي عبد الجواد دام بقاءهم آمين .
(بسم الله الرحمن الرحيم)

ان افضل ما تقوه به لسان واكل ما صدق به لب وجنان حمد واجب
الوجود والصلاة والسلام على اكرم مبعوث واشرف موجود وعلى آله واصحابه
وتابعيه واحبابه وان ابهى ما تضمنته قلوب الدفاتر واذهى ما ريقته العيون
والنواظر واغرب ما شدت به سواجم الاقلام واعذب ما قيدت شوارده
بلاسل الارقام واسمى ما تجلت به بدور المعاني في دياجي الجروف على منصة
المباني واعلى ما تراسلت به ذور المودة والاشواق واحلى ما توصلت به لدى
النوى مهب العشاق سبيل السلام يتعلق النسيم باذياله وثناء تتأيل اغصان القدود
عند احتساء المسامع كؤوس جرماله وتحية ايهج من برد الشباب واعذب من
برد الرضاب لاثقة ب مقام ذوس العلم والعمل والادب والفضل الشاغل التحلي

بجلية الشرف والنسب شمس سماء الكمال ونجوم الارشاد المهديات من الضلال
من اجمع اهل الفضل على حمد مقامهم وانه في الحقيقة لمحمد وانفق ذروا المجد على
كلامهم المحمود وكلامهم في الواقع احمد وحدث لسان الحال عنهم بالسند الصحيح
ان الناقد البصير لو تدبّر احوالهم لم يجد لهم الملع والمليح . فلا عيب فيهم سوى
اصل ونسب . وعلم وعمل وادب . وكرم وجود وبشر ومرور . وكمال وجمال
ولطف وجبور

قوم تقوم فيهم اوج الملا والدين اصبح آبد الاركان
قد حالفوا سهر العيون وخالفوا امر الهوى في طاعة الرحمن
اشباح نور في الزمان وجودهم روح لهذا العالم الجسماني
لا زالت رايات فضلهم خافقة الجناح على هام الملا ولا برح كوكب سعدهم
بادي الاشراف على الملا هذا وان العبد الاسير المشتاق قد خالقه من حين
رحلته صبره وحالفه دمه المهرق ولا برح وجدته آخذا في الزيادة وغرامه يتفاهم
عليه فوق العادة ولا ريب بان قلبهم الشريف اعدل شاهد يخبركم بانني في المحبين
اول واحد وبعدي عن رفيع مقامكم ليس بموجب للسؤلان مجال لانني لم ازل في
سفري اليكم على خيول من الفكر والخيال والله يعلم ما في الضمير انه هو العليم
الخبير ثم انهي باننا توجهنا صوب الشام نهار الثلاثاء غب الوداع ولا زلنا سائرين
الى ان نزلنا في مكش على طرف البقاع وفي الصباح سرنا الهوينا الى ان دخلنا
الشام مع العشاء وكان قد خرج لاستقبالنا جماعة كثيرون حتى جاوزوا الهامة الى
الصحرى فلم يكن بيننا والله مذاكرة سوى ذكر بعض اوصافكم وتلاوة نبذة من
بديع الطافكم بيد اني لم ادخل المنزل الا وانا منحرف المزاج محتاج الى التداوي
والعلاج قد اشتبه علي امر الواردين فلم ادراهو للسلام على العادة ام التقيام

الحضرة النضرة والتفضل عليه بدوام ادعيتهم الخيرية وانظارهم الجوادية والقيام
بواجب حقوقهم السالفة ومحبتهم الابوية واطالما اخذت القلم بيد عجزى فلم
اجد لي قدرة على فتح باب الكتابة حذر عدم اداء اعتذار يجدي قبولاً سيما وقد
تراكت الحقوق وتعاظمت اسباب العقوق ولكن جرأتني على تقديم هذا الرقيم
الريم محض صفو عفوم المآثور. ووافر صفهم المآثور والامل من مزيد احسانهم
ان يتفضلوا بالالتفات لقراءة حروفه وغض النظر عن جرأة ابداءها وقصورات
ما تعداها والرجاء كل الرجاء ان يدخلوني في حيز احبابهم الذين لا يغيرهم الزمان
ولا يكبر صفوهم تلون الحديثان والقلوب اعظم شاهد وازكاه والله اعلم بما الكل
اخفاء ولقد بلغني ما حصل من الاكرام لابن عمي من السادة المجادة والاعتنا به
بما جعله رق محبتهم واثير ادعيتهم الخيرية ولا عجب فالتفضل من اهله لا يستغرب
واسترحم كل الاسترحام تبليغ تحيتي لسادتي الشيخ محمد افند عبده وسيدى
احمد بك المتشاوي وسيد احمد افندي رشوان وسيدى ابراهيم افندي اللقاني
وسيدى ابوتراب ومن يلوز برحاب الجنبات ومن طرفنا سيدى الوالد وشيخنا الشيخ
الطنطاوي يبلغونكم مزيد الاشواق ولائق التحية والسلام ٨ جا سنة ١٣٠١
وله ايضاً

الحمد لله وحده

المقام الذي اجله لا زال مرفوع المنار فضله مقام حضرة السادة القادة
والافاضل المجادة سيدى الشيخ محمد افندي وسيدى الشيخ احمد افندي الاكارم
اسبغ الله عليهما حلل انعامه الدائم

وبعد تقديم التحية الكافية بالجنبات الكافلة لاداء حق الاحترام للرحاب
فقد تلقيت من مولاي احمد افندي رشوان التفضل منهم بالتحية والالتفات

والاعتناء على العادة بمخلصهم ولا غرو فهي عادات السادات وامتناناً بذلك وافتخاراً
قدمت هذه العجالة اليهم ابتداءً ارادة عدم خروجي من دائرة توجهاتهم القلبية
وتحصيل بركة ادعيتهم المجابة الخيرية والعبد يعلم انهم لا يألون تفضلاً عليه بما
التمس منهم فان من صدر من الخير له لا عجب ان يكون يبركتهم ان لم يكن
صادراً عنهم والله يحفظ مزيد مسرتهم ويلحظ مالدوام مسرة اسرتهم ومن هذا الجانب
سيدي الوالد يهديهم اذكي التحية والسلام في صلح محرم الحرام سنة ١٣٠٢
وله ايضاً

الحمد لله وحده

سلام على سادات مصر الذين هم اعدوا الى بيروت طيب حياتها
لان كانت اشتاقت اليهم بلادهم فقد ان من بيروت ان مامتها
المباركة بالعيد السعيد من واجبات السادة على العبيد اعاده الله على
سادتي بالعزيز الاوفر الاوفي مشمولين بمطارف الاقبال محصونين بمحصن الاجلال
الاوفر الاوفي وما زاد الداعي لتحرير هذا السطور ما زاد الداعي مروراً على مرور
من تكرم سادته عليه بالتحية مع كل قادم من تلك الحضرة الجوادية واجلى التحية
واجملها اذا عظم مرسلها ومؤديها ان الهدايا على قدر مهديها والافليس للفقير ذي
التقصير اعتبار بهذا المقدار غير ان عواطف القبول ونفحات المحبة طالما اهلت اهل
الحمول لتذكركم في افكار الاحبة والرجاء ان يكون المخلص ممن ارتسم اسمه في
لوح الخاطر العاطر على الدوام وجعل منظوراً اليه بعين قيس وليس فوق ذلك
مرام استغفر الله بل استجلاب محاب ادعيتهم في خلوتهم وجلوتهم لا اعظم منها
ولا غنى لاحد عنها. وبقي مواصلة المراسلة فانها مفوضة لمكارم اخلاقهم الكاملة
ونعمة تفضلات رحمتهم الشاملة ولقد عظم والله بالمحب الاشتياق لمساعدة

مشاهدة تلك الانوار او مطالعة مراجعة اخبار آثار سادة الآفاق فاتخذ هذا
الرفيع وسيلة جميلة للحصول على ذلك الفوز العظيم وارادة تبليغ بليغ سلامه الى
حضرة امام الزمان وعلامه الشيخ محمد عبده دام غزه وسعده وبديع البيان
والمعاني عبد القادر افندي القباني والمزجوك كل الرجا ايصال مثل ذلك للمحمود
افندي ومحمد علي افندي الحنجي ومن حواه المقام الكريم لا زال كامل العز
والتكريم امين ٣ شوال سنة ١٣٠٢

ولحضرة العالم العلامة والاستاذ الفاضل الفهامة طيب الاصول والاعراق
وكامل الشيم الكريمة والاخلاق مولانا الشيخ عبد الرزاق المشهور بالبيطار بلغه
الله جميع المقاصد والاورطار بجماله النبي المختار وآله وصحبه الاخيار آمين
جملة مراسلات وتحرير هي في الادب عديمة النظير وهذه طريقة من طرقتها
ونحفة من تحفها فاستمع لما يتلى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

غيب اهداء تحيات ليس لها غير القبول اراده وتسليمات لا ترى غير عرضها
على فضلكم من موجبات السعادة واشواق هيئات ان يحكمها لسان القلم
ودعوات قد رفعت بها الكف الضراعة في الدياجي والظلم انهى بان هذا المشتاق
لم يزل الى الآن في وجد لا يطاق فلم يز غير خيالكم جليسا ولا غير ذكركم
اينسا ليعجبه الثناء عليكم بكل جميل ويعتقد ان ملاطفه بمدحكم هو المحب
الخليل خصوصا وقد كنتم سببا لمعرفتنا بسادات عظام وقادة من ذوي الرقة
والاحترام قد علا في الناس قدرهم وحلالهم بكل جميل ذكرهم فنن ان لي ان
كافئك على جميل طوقت به عنقي طوق المنه وجعلت به نفسي راضية مطمئنة
فجزاك الله الجزاء الوافي الوافر وجعل لك في الدارين المقام الزاهي الزاهر

وعطف قلوبهم على مشغوف بهم معني واعطاءهم كل ما يروم ويتمني لاني
 اخال ان قلوبهم علي قد اعتراه بعض كدر حيث في هذه المدة لم اخف منهم
 ولا من غيرهم على خبر ولم ادري من ذنب سلف غير حب وگرام وشفف
 وان كانت ذنوبي كثيرة وهي من مثلي حقيقة وجديرة ثم هب انهم منعهم
 مهمات الشواغل كان ينبغي لك ان تعرفني عنهم في ابتداء الرسائل لانه صار
 عندي افكار من عدم الاخبار هذا وان مكتوبكم قد حزنا منه على الوصول
 وحظينا من لطفه على كل ما مول خصوصاً وقد وجدنا فيه حنا يشير لنا بالبشارة
 وان قد كاد ان يترك في الحضور اعتذاره وكان من اعظم هذه البشارة
 ما حصل من حضرة الشهم الاكل والهام الامثل حسن افندي الحلبوني مما
 حقق به عندنا حسن سيرته وجميل شمائله وصفاء سيرته مما فعله من المعاملة
 مع من لا يضيع عنده عمل ويجازي عبده فوق المرغوب والامل جزاء الله
 خيراً واعطاءه فوق ما يستحقه ومني اكل سلام عليه واني وحق الود مشتاق
 اليه ولا ازال ادعوه في المساء والصباح بالفوز والفلاح والتجاح وعرفتمونا
 بان مرادكم الحضور في اثناء رمضان فمانع هذا الامر الا من النخبة والاحسان
 يسر الله ذلك على احسن حال بجاه محمد والآل وقد وصلنا من حضرة الشهم
 الفاضل والعالم العامل الكامل الشيخ محمد افندي عبده كتاب لائق بمقامه الشريف
 وقدره السامي المنيف وسنجاوبه ان شاء الله في اول رمضان بكتاب مشتمل على
 التبريك بهذا الشهر العظيم الشأن ونهنيكم به ولا زلتم كل عام وانتم بسرور
 ونعمة وجبور وسير عليكم ان شاء الله مثله امثال وانتم بالصحة والسلامة
 مع الاولاد والعيال ويسلم على جنابكم الشيخ اسماعيل افندي وقد دعونا
 الينا يوم وصول الجواب وتلونا عليه الكتاب من اوله الى آخره واستغرب

فهمه حين وصلنا الى امر الختان وما يتعلق به من التأديب في الصغر عوضاً
عن الكبر فكانت جلستنا جاست سرور وصرار في غاية الممنونة من طرفكم واعترف
بقصوره غايته انه ايدى اعذاراً اكثرها المراد منها استيلا ب خاطركم ثم انكم
عرفتمونا بانكم صليحة تاريخ اجتماعنا في محلكم المعمور ليلة السفر قد اجتمعتم بحنا
واخبرتمونا انه حصل ما يوجب البشارة وانكم ستخبرونا ثم ما فهمنا مقصودكم
بذلك فلعل ان نفق بعده على المقصود ومنى السلام على كامل المحين وكل
الاحياء يهدونكم ازيكى التحية ودمتم في ٢٥ شعبان سنة ١٣٠٢ عبد الرازق
البيطار

ولحضرتة ايضاً

لقيام معالي جناب حضرة السادة الافاضل والقادة العلماء الاعلام الاماثل
سادتي الشيخ محمد افندي والشيخ احمد افندي عبد الجواد دام بقاها آمين .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ان افضل ما تفوه به لسان واكمل ما صدق به لب وجنان حمد واجب
الوجود والصلاة والسلام على اكرم مبعوث واشرف موجود وعلى آله واصحابه
وتابعيه واحبابه وان ابي ما تضمنته قلوب الدفاتر وايزي ما رمقته العيون
والنواظر واظرب ما شدت به سواجم الاقلام واعذب ما قيدت شوارده
ببلاسل الارقام واسمى ما تجملت به بدور المعاني في دياجي الجروف على منصة
الباني واعلى ما تراسلت به ذوو المودة والاشواق واحلى ما تواصلت به لدى
النوي مهب العشاق سبيلهم يتعلق النسيم باذياله وثاء تقايل اغصان القدود
عند احتساء المسامع كووس جرياله وتحيه ايهج من برز الشيا ب واعذب من
برز الرضاب لاثقة بمقام ذوس العلم والعمل والادب والفضل الشانح

بجلية الشرف والنسب شمس سماء الكمال ونجوم الارشاد المهديات من الضلال
من اجمع اهل الفضل على حمد مقامهم وانه في الحقيقة لمحمد وافق ذوو المجد على
كمالهم المحمود وكمالهم في الواقع احمد وحدث لسان الحال عنهم بالسند الصحيح
ان الناقد البصير لو تتبع احوالهم لم يجد لهم الملع والمليح . فلا عيب فيهم سوى
اصل ونسب . وعلم وعمل وادب . وكرم وجود وبشرو مشرور . وكال وجمال
ولطف وجبور

قوم تقوم فيهم اوج الملا والدين اصبح آبد الاركان
قد حالفوا سهر العيون وخالفوا امر الهوى في طاعة الرحمن
اشباح نور في الزمان وجودهم روح لهذا العالم الجسماني
لا زالت رايات فضلمهم خافقة الجناح على هام الملا ولا برح كوكب سعدهم
بادي الاشراف على الملا هذا وان العبد الاسير المشتاق قد خالقه من حين
رحلته صبره وحالفه دمه الميزاق ولا برح وجده اخذا في الزيادة وغرامه يتفام
عليه فوق العادة ولا ريب بان قلوبهم الشريف اعدل شاهد يخبركم بانني في المحبين
اول واحد وبعدي عن رفيع مقامكم ليس بموجب للسلوان بحال لاني لم ازل في
سفوي اليكم على خيول من الفكر والخيال والله يعلم ما في الضمير انه هو العليم
الخبير ثم انهي باننا توجهنا صوب الشام نهار الثلاثاء غب الوداع ولا زلنا سائرين
الى ان نزلنا في مكشاه على طرف البقاع وفي الصباح سرنا الهوينا الى ان دخلنا
الشام مع العشاء وكان قد خرج لاستقبالنا جماعة كثيرون حتى جاوزوا الهامة الى
الصحراء فلم يكن بيننا والله مذاكرة سوى ذكر بعض اوصافكم وتلاوة نبذة من
بديع الطافكم بيد اني لم ادخل المنزل الا وانا منخرق المزاج محتاج الى التداوي
والعلاج قد اشتبه علي امر الواردين فلم ادراهو للسلام على العادة ام اقيام

بالمندوب من العيادة وكان ذلك هو السبب الحامل على تأخير المكاتبة فلذلك
اعرضته لمقامكم الشريف دفعا للامام والمعاتبة وقد اديت ما امرتم به من ابلاغ
التحية لسعادة محيي الدين باشا واكثر الاحباب وسأبلغه للباقيين انشاء الله على
حسب الايجاب والمأمول عدم اخراجي من الخاطر الشريف مع الامر بما يلزم
من القيام بالخدمة لمقامكم المنيف وابلاغ التحية لحضرة النجل المحروس والشبل
المأنوس سيدي نور العين عبد العظيم افندي وحضرة كافة البكوات والذوات
العظمين ومن يلوز بحضرتكم من الخدم والسقاين ومحاسبيكم راضي افندي واولادنا
احمد وسعدي واسماعيل وخير وعبد القادر وحسين يلثمون الاعتاب والاقدام
وينهون اكل تحية واتم سلام

(صورة خطاب)

ارسلناه لحضرة العلامة الاديب والفهامة الارب الشخ حسين افندي
الجسر الطرابلسي حين ارسل الينا كتابه الجليل وسفره الجليل الذي افه في
مناقب والده الامام الشخ محمد الجسر رحمه الله رحمة واسعة آمين

واسف الينا كتاب

كالروض يزهو بزهر

سفر بديع بلسغ

تأليف اعظم حبر

يا حبذا روض علم

في طيه طيب نشر

فصار قرة عين

وصار نزهة فكر

جواهر في سلوك

تزرى بنظم وثر

ولا غرابة في ذا

اذ كان من لج بحر

والبحر لاشك يلقى

فيه جواهر در

يقص نص حديث

يرويه عن طيب ذكر

فيه مناقب فضل	تروي لؤلؤة صدري
عن سيد و امام	قد سار سير البدر
فالتابعون سنه	مثل النجوم الزهر
قد جاز غمرة غي	بالناس حتى البر
فقادهم بهداه	لكل خير وير
وذاك غير غريب	فانه خير جسر
اقامه الله فينا	لكل نهي وامر
ومازه بالمزايا	من بين فكر و ذكر
وغم منه البرايا	جهراً باكمل سر
فكان وارث عهد	عن النبي الطهر
ما خالف الشرع اصلا	في كل فرع وامر
وعند ما راح عنا	وسار الله يسري
اقام فينا اماماً	على الطريق يجري
خليفة و خليفاً	بكل خير وخبر
وصنف الكتب تحكي	عن الامام الجسر
مناقب و اضمحات	في طيها كل نشر
فشاد بيت المعالي	ونال غاية قدر
ادام ربي علاه	وزاده طول عمر
يجاه طه المرجى	في هول يوم الحشر
صلاة ربي عليه	ما ناح في الروض قمر
واله الطهر جمعاً	في كل وقت وعصر

وهذه ايات أخرتهم بالعيد السعيد لحضرة العلامة الفاضل الشيخ عبد
المجيد الخاني في رد بعض مكاتباته البديعة السالفة الذكر

بشرى باوقات الصفا	وهو اسم العيد السعيد
عيد يعيد بنعمة	عظمى واقبال جديد
مع فضل انعام يرى	من كل عام في مزيد
ونجحة تهدي الى	خدن الذكالمولى المجيد
نسل الاماجد كابرا	عن كابر عبد المجيد
رب المعارف والنهي	العالم العلم الفريد
روح البلاغة والقصا	حة منمخ الراي السديد
حلف البراعة والديرا	عة ناظماً يات القصيد
عذراً فاني عاجز	عن نظمي الدر التضيد
فالمدمح يقصر عن معا	لي ذلك الخلق الحميد
لازات تبلغني الغلا	من كل خير ما تريد

وكتبت لحضرة المذكي الاريب والشاب الاديب خلاصة بيت الدور
الافندي نجيب وقد اعارني كتاب (دائرة المعارف) الذي الفه حضرة بطرس
افندي البستاني الذي اشتهر بالعلوم والمعارف في الطائفة المسيحية وقد رآناه
ونحن في بيروت ومات موت الفجأة وفي السنة الثانية توفي ولده سليم افندي
البستاني وخلفه اخوه نجيب افندي في ادارة المطبعة ودائرة المعارف المذكورة
نجيب يرى كسب الفنون فضيلة وتحصيلها نعمة من الله وافرده
له همه عليه في ذروة العلا تراها على جمع المعارف دائرة
فلا زال في حوز المكاتب جامدا له في اقتناء الكتب اوسع دائرة

ولقد سمعت ونحن في تلك الرياض الناضرة والبقاع الزاهرة ما بين جبال القدس
والناصره احد الظرفاء من الغلمان يرتجي بمض الامراء الاعيان في ان ينظمه
في سلك خدمه وخاصة غلمانه وحشمه ويقول له بتأطف وتعطف (انا لا احول
في الخدمة عن مرادك وقصدك فاجعلني ياسيدي خبزانة في يدك) فكان لهذه
المقالة من ذلك الغصن النضير اعظم موقع من قلب هذا الامير ولاسيما والمقاتل
لها من عشائر عرب البادية ومخايل الملاحة من وجهه الجميل بادية وهو شاب مليح
صبيح من قبيلة في تلك الجهة يقال لها (صبيح) فاردت تضمين هذه المقالة في
سمت النظام لرشاقتها من فم هذا الغلام فقلت على لسانه

يا اميري وسيدي ومجيري	دمت ترقى الى مطالع سعدك
انا ارجوك ان اكون نديماً	او خديماً او عبد عبد لعبدك
فاتخذني كما تشاء تجديني	طوع بمني يدك في كل قصدك
لست اعصى على المدى لك امراً	انا غصن من خبزنان بيدك

وقلت في هذا المعنى ايضاً

ايتنك سيدي ابنيك عطفاً	تغذي خادماً لك بالامانة
مطيعاً امرك السامي فخد لي	بما ارجوه يا رب الاعانة
تجديني خادماً او عبد رق	على الاسرار عندك ذا صيانة
تقلبني كما تختار دوماً	فهبني في يمينك خبزانة

وكتبت على صورة لي اخذها على غير علم مني حضرة الخواجه جورجي
الصابونجي حين ما توجهت الى محل التصوير عنده لاجل التفرج على كيفيته
فرايت امراً غريباً وفعلاً عجيباً فسبحان من علم الانسان ما لم يعلم واطلمه على
ما اتقنه واحكم ثم اني ارسلت بهذه الصورة الى البلد وعليها هذان اليتان

المشار اليها

لئن شطت عن الاحباب داري وابعدني النوى عنهم يجسمي
 فهذا بين ايديهم خيالي لفرط الشوق جاء لهم برسمي
 ولا تخفى التورية في قولي برسمي فتدبره وقلت بيتين ليكتبا على صورة
 لاحد الاصحاب وهما

لما جفا جفني المكرا لفراقه وحرمت رؤيته بطيف خيال
 وافي على رغم النوى متمثلاً في الصحوين يدي بطيف مثال

بحمد الله تعالى قد تم ما اردنا جمعه وكان الفراغ من نقل هذه النسخة من

المسودة في شهر القعدة الحرام من سنة ١٣١٣ الف وثلثمائة

وثلاثة عشر من الهجرة النبوية على صاحبها افضل

الصلاة والسلام فهذه النسخة هي

المبيضة ببعض تغيير يسير

والحمد لله رب

العالمين

قد تم طبع هذا الكتاب بمطبعة جريدة الاسلام بمصر في اوائل شهر صفر

الحير سنة ١٣١٩ هجرية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وازكى التحية

Library of



Princeton University.



32101 073507681